مقتل ثلاثة من مرافقي القائد العسكري لمنطقة مران

قتل ثلاثة من مرافقي مسؤول عسكري في منطقة مران بمحافظة صعده كما جرح سته اخرون على يد مسلحين يعتقد انهم من اتباع بدر الدين الحوثي في حين القت قوات حرس الحدود القبض على احد الاشخاص اتهم بتفجير العلامات الحدودية بين اليمن والسعودية..

وقالت مصادر محلية في صعده لـ"النداء" ان اجواء من التوتر لاتزال تخيم على الوضع هناك وإن عدداً من المسلحين المتحصنين في منطقة النفعة، التي يعتقد ان بدر الدين الحوثي يتواجد بها منذ ما يزيد على عام، دخلوا الى مدينة صعده لزيارة اقاربهم وانهم غادروا المدينة دون اعتراض...

ذات المصادر اوضحت ان موكب عبد العزيز الشهاري قائد الموقع العسكري المرابط في مران تعرض امس لكمين قتل خلاله ثلاثة من مرافقيه واصيب ستة

التتمة في الصفحة 4

النائب العام يوجه بالإفراج عن محمد المداني

● المداني

علمت «النداء» أن النائب العام وجه بتحرير خطاب إلى وزارة الداخلية وجهاز الأمن السيايس يطلب الإفراج عن محمد عبدالخالق المداني (21 عاما) الذي اختطف قبل اسبوعين من قبل ضباط من الأمن السياسي، حسب إفاة أسرته.

وكانت منظمة «هود» الحقوقية دعت النائب العام إلى التوجيه بسرعة الافراج عن محمد أو إحالته إلى القضاء إذا كان متهماً بارتكاب فعل مجرَّم قانوناً.

واعتقل محمد عصر 6 يونيو عندما قام خمسة أشخاص يرتدون زيا مدنياً، بإجباره على صعود سيارة هيلوكس، أثناء تواجده رفقة اثنين من اشقائه (7 سنوات، 9 سنوات) في شارع القيادة.

وأفادت أسرة «محمد» أنه خرج من البيت رفقة اثنين من اشقائه الصغار لشراء «جعالة» لهما، وأن شقيقيه شهدا عملية اختطافه.

وحصل محمد قبل اربعة أيام من اعتقاله، على دبلوم فني اسنان من جامعة العلوم والتكنولوجيا.

التتمة في الصفحة 4

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 25 جماد الأول 1427هـ الموافق 21 يونيو 2006 العدد (60) Wed. 25/5/1427 - 21 June 2006 No. (60) 30 ريالاً 16 صفحة

في مشهد احتفالي فريد غير قابل للتكرار:

المؤتمر الشعبي يضغط على رئيسه للترشح في الانتخابات

■ المحرر السياسي

تدخل الانتخابات الرئاسية، المقرر اجراؤها في سبتمبر المقبل، مسارها الواقعي، بدءاً من اليوم بالتئام المؤتمر العام لحزب المؤتمر في دورة استثنائية مكرسة لحث الرئيس علي عبدالله صالح على التراجع عن قراره بعدم الترشح للانتخابات. وفي حال تشبثه بقراره، فإن الخيار الافتراضي لدى 5000 مشارك في المؤتمر سيكون إلزام الرئيس بقرار حزبه، الأمر الذي سيؤرخ له باعتباره سابقة منذ تأسيس الحزب قبل 24 عاما.

لا ريب في أن دورة المؤتمر ستأخذ طابعاً مهرجانياً يتبارى من خلاله المتحدثون في إظهار ملكاتهم الخطابية لإقناع الرئيس بالعدول عن رأيه، في مشهد فريد غير قابل للتكرار في الحياة الداخلية لتنظيم سياسي وجد ليكون أداة سياسية في يد الحكم، وظيفتها المباركة وحشد التأييد، ولو صورياً، لسياساته في المواسم الانتخابية.

لا مجال للتكهنات في جبهة الحكم خلاف الحال في جبهة المعارضة التي أدمنت رياضة الاحتمالات، وحيث ركم التوقعات والتصورات تكاد تطمر رؤوس قادتها.

ظهيرة الأحد أبرمت أحزاب المشترك اتفاقاً مع حزب الرئيس يحقق جزءاً من مطالبها. وقد فضل ياسين سعيد نعمان، أمين عام الاشتراكي، أن يرفق بتوقيعه على وثيقة الاتفاق، ملاحظة تثبت – للتاريخ على الأقل- تمسك الاشتراكي بضمانات سياسية لم ينص عليها الاتفاق، بعضها متصل بتصفية آثار حرب 1994. وصدرت إشارات عديدة من قيادات في المعارضة، وبخاصة من الإصلاح، تظهر عدم ثقتها بالتزام المؤتمر الشعبي.

والحال أن أحزاب اللقاء المشترك تجد نفسها قبيل أيام من بدء الاجراءات الدستورية للانتخابات في وضعية مكشوفة، إذ أن الاتفاق مع المؤتمر، بما حقق لها من مكاسب صغيرة، يلزمها التعاطي، ولو إجرائياً، مع خيار المشاركة في الانتخابات الرئاسية، وهو خيار

التتمة في الصفحة 4

● صالح

● نعمان

اطباء سويسريون في صنعاء للكشف عليها

غانم: أمريكا انتزعت «الصندوق الأسود» من جثة السلمي لطمس الأدلة الجنائية

■ بشير السيد

ذكرت مصادر في منظمة «هود» أن أطباء سويسريين سيصلون إلى صنعاء فجر اليوم لمساعدة الفريق الطبي اليمني في الكشف على جثة «صلاح السلمي». وقالت لـ«النداء» إن الاطباء القادمين من جنيف تابعين لمنظمة «الكرامة» القطرية التي تتخذ من جنيف في سويسرا مقراً لها.

واضافت أن «هود» سبق وأن تواصلت مع «الكرامة» ووافقت الأخيرة على مساعدة اليمن في الكشف الطبي على جثة «السلمي» ومعرفة الأسباب الحقيقية للوفاة.

التتمة في الصفحة 4

● السلمي

تقرير برلماني: الإحتكار وضعف الخدمات سبب تدني أوضاع الموانئ والمطارات

■ حمدي عبدالوهاب

كشف تقرير للجنة النقل والمواصلات في البرلمان وجود صعوبات وتدن في نشاط الموانئ: المؤسسة العامة للموانئ (الحديدة، المخا، الصليف)، مصلحة الموانئ اليمنية (عدن، المكلا، نشطون)، والمطارات (عدن، تعز، الحديدة).

التقرير أشار إلى أن الصعوبات التي تعيق نشاط الموانئ تتمثل في نقص التشريعات والقوانين واللوائح المنظمة لنشاط الموانئ، والتعارض في الاختصاصات بين إدارة الموانئ، من جهة، والجهات الحكومية كمصلحة الجمارك وهيئة الشؤون البحرية ومصلحة خفر السواحل من جهة أخرى.

كما أشار إلى عدم وجود هيكل تنظيمي يحدد الاختصاصات والصلاحيات لإدارة الموانئ، مما أدى إلى تردي الوضع المالي والاداري.

التتمة في الصفحة 4

اهتمام غير مسبوق بالطفل من قبل السلطات بعد حصوله على التبرعات

بعد اربعة أعوام من العمل المبكر.. سطو على الطفولة

■ سامي نعمان

● سليمان

بعد أيام من التنكر له من قبل الجهات المسؤولة، عاد ضابط في البحث الجنائي بمحافظة عمران لينتزع الطفل عبدالعزيز محمد سليمان من منزل الشيخ يحيى القحوم، الذي تكفل بإيوائه بعد أن عجزت السلطات الأمنية بمحافظتي عمران والحديدة عن التعرف على الطفل الذي وقع ضحية عملية سطو منظمة من قبل شخصين ادعيا صلة قرابة به.

الاهتمام المفاجئ من قبل السلطات جاء على خلفية رسالة وصلت من شركة ابن وهلان التجارية ومقرها دبي بدولة الامارات، أعلنت فيها الشركة تبرعها بمبلغ نصف مليون ريال لصالح الطفل، وطلبت معلومات عن اسم الشخص المستضيف وعنوانه لتحويل المبلغ إليه، وهو ما يرجح التسابق الجدي على إيواء الطفل بعد أن كانوا ينوون إيداعه السجن.

"عبدالعزيز" عاد مثقلاً بهم المعيشة التي حملها مبكراً، أو احتيل عليه لتحملها خدمة لآخرين. عاد حاملاً برؤية أبوين لا يتذكر من أمرهما شيئاً، سوى أنه ولد لأبوين يمنيين.

بضعة الآلاف من ريالات غير يمنية، حصدها من عناء أربع سنوات قضاها راعياً للأغنام في جيزان من أراضي المملكة. المقابل بخس لا يتوافق مع انتهاك حرمة الإنسانية وتوظيف طفل في السادسة بعيداً عن أهله..

أربع سنوات قضاها الطفل اليمني الحدث عبدالعزيز محمد سليمان (10 سنوات)،

التتمة في الصفحة 4

اختتام مناورة بحرية يمنية امريكية بريطانية في خليج عدن

اختتمت في خليج عدن المناورة البحرية المشتركة التي نفذتها قوات من البحرية الامريكية والبريطانية ووحدات من قوات خفر السواحل استمرت ثلاثة ايام.

وقال العميد علي راصع، رئيس مصلحة خفر السواحل: "إن تنفيذ هذا التمرين يأتي في ختام الدورة التدريبية لمنتسبي قوات خفر السواحل والتي نظمت على مدى واحد وعشرين يوما بإشراف عدد من الخبراء البريطانيين وفي اطار التعاون القائم بين اليمن وبريطانيا في هذا المجال". واوضح أن التمرين المشترك تركز على رفع كفاءة وقدرات كودار خفر السواحل اليمنية في جانب الأمن البحري ومكافحة القرصنة والإرهاب...

التتمة في الصفحة 4

المحررة: بشرى العنسي
boshrasalehali@yahoo.com

الاربعاء 25 جماد الأول 1427هـ الموافق 21 يونيو 2006 العدد (60)
Wed. 25/5/1427 - 21 June 2006 No. (60)

جهود اليمن لمواكبة إتفاقية (pops)

سالم باقحيزل*

نظراً لخطورة المواد العضوية الثابتة وكذلك اهمية اتفاقية استكهولم «pops» فقد بدأت اليمن بالمشاركة في اجتماعات لجنة التفاوض الدولية بوضع صك دولي ملزم قانوناً لتطبيق التدابير الدولية على ملوثات عضوية ثابتة منذ الاجتماع الثالث في جنيف 1999. كما كان لليمن مشاركة في اجتماع جوهانسبرج في جنوب افريقيا2000، حيث اختتمت المفاوضات بنجاح وتمت المصادقة فيها على الصك.

وقعت الجمهورية اليمنية على اتفاقية استكهولم في ديسمبر 2001م وصادقت عليه في يناير 2004م.

وكإجراءات في تنفيذ الاتفاقية قامت اليمن ممثلة بالهيئة العامة لحماية البيئة بالتوقيع على مذكرة تفاهم مع برنامج الامم المتحدة للبيئة، تم بموجبها دعم اليمن في تنفيذ جرد اولي لمصادر مواد ثنائية الفينيل متعددة الكلور (المحولات الكهربائية) والديوكسينات والغيورانات في جميع محافظات الجمهورية بالتنسيق مع وزارتي الكهرباء الاشغال العامة والطرق متمثلة في الاصلاح البيئي بعد ان تلقت فرق الجرد دورة تدريبية في كيفية انجاز الجرد. كما تم تنظيم ثلاث ورش توعوية خاصة بمواد ثنائية الفينيل متعددة الكلور «pops» والديوكسينات والغيورانات لمشاركين من مختلف الجهات المختصة في محافظات الجمهورية.

كما قامت وزارة الزراعية والري بالتنسيق مع الهيئة العامة لحماية البيئة ومنظمة الامم المتحدة للأغذية الزراعية في 2002م بترحيل 98 طناً من التربة متوسطة التلوث بالمواد الكيميائية ومن ضمنها مواد عضوية ثابتة بغرض التخلص منها بالطرق السليمة والآمنة بيئياً، وفقاً لإتفاقية بازل لنقل المخلفات الخطرة عبر الحدود، وفي 2004م تم التخلص محلياً من 200 طن من التربة القليلة التلوث بالمواد الكيميائية ومن ضمنها مواد عضوية ثابتة.

وتم تنفيذ مشروع إعداد خطةالتنفيذ الوطنية لاتفاقية استكهولم للمواد العضوية الثابتة. وتم ذلك من خلال إنشاء وحدة المواد العضوية الثابتة بالهيئة وكذلك تشكيل فريق وطني من عدد من الجهات المختصة إضافة إلى عقد ورش تعريفية بالإتفاقية والمواد العضوية الثابتة وعمل جرد خاص بمبيدات المواد العضوية الثابتة التسع إلى جانب عدد من الانشطة الاخرى وذلك تنفيذاً للإتفاقية، وكذلك للحد من اخطار تلك المواد.

مدير عام الرصد والتقييم البيئي
منسق إتفاقية المواد العضوية
الهيئة العامة لحماية البيئة

مدير مطار حضرموت يمنع وفد حماة البيئة من تمثيل اليمن في معرض بيئي في الاردن

مُنع الزميل عادل البطاطي وزميل له من جمعية حماة البيئة بحضرموت من السفر إلى الاردن لتمثيل اليمن في معرض التجارة المنصفة.

وقال البطاطي إنه تلقى دعوة مشاركة من قبل الجهة المنظمة للمعرض في الاردن إلا أنه تم منعه من السفر في المطار واحتجاز جواز سفره ورفيقه بدون اسباب.

البطاطي احتجز لأكثر من ست ساعات وحرمت اليمن من المشاركة، فيما حضرت جميع الدول العربية بما فيها الوفد الفلسطيني..!!

إذ بعد أن استكمل شحن المعروضات عن طريق الخطوط الاردنية وبينما كان ورفيقه قد دفعا قيمة الاوزان، حضر مدير المطار بسيارته وقام باعتقالهما وتحويلهما إلى أمن المطار ليخرجا بعد اكثر من ست ساعات بوساطات واتصالات وغرامات مالية..!

حدث ذلك -بحسب ما قال البعض- للبطاطي لمجر اختلافات شخصية بين مدير المطار وافراد من الأمن، ليغدو مقعد اليمن فارغاً في المعرض.

دراسة بيئية حديثة تؤكد أن مياه وادي ميتم بمدينة إب غير صالحة للاستخدام الآدمي

● رأي نيوز

كشفت دراسة بيئية حديثة أن مياه الآبار الجوفية في وادي ميتم في قلب مدينة إب ملوثة ولا تصلح للاستخدام الآدمي بسبب اختلاط هذه الآبار بمياه الصرف الصحي ومحطة المعالجة المقامة هناك.

وأشارت نتائج دراسة تقييم الأثر البيئي لمحطات معالجة مياه الصرف الصحي التي نفذها فريق من وزارة التخطيط والتعاون الدولي منها أن التحاليل التي أجريت لعينات من مياه تلك الآبار كشفت أن معدل عنصر النحاس ظهر بتركيز أعلى حتى من الحد الحرج والمسموح به للري.

وأكدت أن مركبات النتروجين كانت سائدة وواضحة من المياه وأن مادة النترات التي وصلت كمياتها إلى مستويات عالية جداً لاتسمح باستخدام هذه المياه للشرب أو في ري المزروعات حيث كانت نسبتها في بئر واحدة فقط قد وصل إلى 130 ملجم لكل لتر من مياه البئر، مشيرة إلى أن هذه المستويات تفوق الحد المسموح به للشرب بأكثر من الضعف وذلك يعود إلى مستوى تلوث مياه الآبار بمياه الصرف الصحي التي تجري في الوادي بحسب الدراسة.

وذكرت الدراسة في نتائجها المخبرية أن وجود هذه المستويات العالية من النترات في مياه الشرب يمكن أن تسبب أمراضاً كثيرة وخطيرة وخصوصاً على الأطفال الذين قد يستخدمون هذه المياه سواء للشرب أم للاستخدامات الأخرى.

وحذرت الدراسة من استمرار هذا التلوث واستخدام المواطنين لهذه المياه، مطالبة جهات الاختصاص بضرورة معالجة الوضع على وجه السرعة قبل أن تتفاقم المشكلة بشكل كبير ويصعب معالجتها إلا من خلال تكاليف كبيرة جداً، كما طالبت الدراسة بتنظيم حملات توعية للمواطنين في تلك المنطقة تحذرهم من مخاطر هذه المياه الملوثة على حياتهم والعمل على تقديم المساعدات الإسعافية لهم.

● المشروع الجديد

إنشاء أول مشروع لإدارتها في اليمن
مخلفات (119) مستشفىً ومركزاً صحياً في الأزرقين

■ بشرى العنسي

رغم ما للمخلفات الطبية من آثار ضارة على الإنسان والبيئة وخصوصاً الخطرة منها، إلا أنها تعامل كغيرها من المخلفات الأخرى (البلدية) دون أي إحساس بالمسؤولية أو مراعاة لسلامة وصحة الناس وخاصة الذين يتعاملون معها كعمال النظافة.

مخلفات (119) مستشفى ومنشأة صحية في أمانة العاصمة تذهب إلى مقلب الأزرقين -المقلب الوحيد في الأمانة- مثلها مثل المخلفات الاخرى العادية لتختلط مع بعضها، دون معالجة تذكر.

وقد أشار تقرير الوضع البيئي للعام الماضي بأن كمية تلك المخلفات تقدر بـ(36158.55) طناً/عام، يتم التخلص منها في مقلب الازرقين بطريقة غير آمنة، حيث لا توجد محارق مختصة عاملة في مستشفيات الأمانة سوى محرقة مستشفى الثورة العام فقط، تحرق (432) طناً/ سنة، نوع الفرن فيها مربع، غرفة درجة حرارة الإحتراق الرئيسية (500) درجة مئوية، ودرجة حرارة الغرفة الثانوية (1000) درجة مئوية، ولكن، وحسب التقرير ايضاً فإن الاحتراق فيها -محرقة الثورة- غير متحكم به ومن النوع المتقطع وبدون نظام التحكم بتلوث الهواء.

إنشاء أول إدارة مختصة

ومن أجل إيجاد الحلول البيئية الهادفة إلى التخلص الآمن من تلك المخلفات الطبية الخطرة الناجمة عن منشآت الرعاية الصحية في الامانة قامت امانة العاصمة والصندوق الاجتماعي للتنمية بإجراء دراسة المنظومة المتكاملة لإدارة المخلفات الطبية الخطرة وشملت الدراسة مسحاً ميدانياً لـ50 مستشفى ومركزاً صحياً.

وأوضح المسح بأن كافة منشآت الرعاية الصحية في العاصمة يتولد عنها مخلفات يبلغ مجموع وزنها (22) طناً يومياً وتحتوي على مخلفات معدية وخطرة تصل إلى 6 أطنان يومياً وتم عرض الدراسة على مركز الاستشارات البيئية في مصر لـ«Eco com serv»، حيث تم إخراجها بشكل نهائي، كما تم عرضها على الهيئة العامة للبيئة.

وبحسب م/ خالد العبيدي الوكيل المساعد لأمانة العاصمة -قطاع النظافة، فإن المشروع يشمل محرقتين تستوعب كل محرقة 4 أطنان يومياً من المخلفات الطبية. كما اضاف بأنه سيتم وضع وحدات مصفرة داخل كل مستشفى يتم تدريبها بكيفية التعامل مع المخلفات وكيفية فرزها.

وبالنسبة للأعمال المدنية المتمثلة بالمباني فقد وقع العقد في يوليو 2005م وتصل نسبة الإنجاز حالياً إلى (50٪) وتشمل مكونات النظام الاساسي: الموقع العام مع المباني بمساحة (3600)م2، صالةوحدة لمعالجة المخلفات الخاصة، مخزن وغرفة غسيل وورشة صيانة بالإضافة إلى الادارة والمرافق وكذلك وحدة المعالجة والمعدات الخاصة والمستلزمات الاخرى.

وتبلغ كلفة المشروع -حسب ما قاله لـ«النداء» م. عبدالوهاب المجاهد، رئيس وحدة المياه والبيئة في الصندوق الاجتماعي للتنمية- مليون و200 ألف دولار ساهم الصندوق بـ(90٪) والبقية من أمانة العاصمة. وأوضح المجاهد أن المشروع متكامل بإدارة متكاملة للمخلفات تبدأ من الفرز في المستشفيات لتحديد الانواع الخطيرة ثم جمعها ونقلها بمركبات خاصة من مواقع المعالجة. وتم تقسيم امانة العاصمة إلى اربع مناطق نقل بمنطقة المعالجة ومركبات النقل.

الاعداد للمشروع بدأ منذ ثلاث سنوات. ومن المتوقع أن يتم تشغيله في العام القادم ويهدف إلى توفير تقنية علمية وفنية ملائمة تؤمن حماية البيئة والسلامة العامة وخصوصاً العاملين، بالإضافة إلى توفير برامج التدريب والتوعية البيئية والصحية بهدف رفع القدرات المحلية ورفع الوعي العام للتقليل من المخاطر الصحية الناجمة عن تلك المخلفات.

يعتبر مشروع إدارة المخلفات الطبية الخطرة في صنعاء أول مشروع من نوعه في الجمهورية اليمنية وهو يغطي نطاق الامانة، التي يبلغ عدد سكانها (1.800.000) نسمة. ويقع المشروع في الجزء الجنوبي الشرقي لمقلب الأزرقين، الذي يبعد (16) كم عن مركز المدينة. وفي حال نجاح المشروع فإنه سيتم تنفيذه على المدن الرئيسية الأخرى في اليمن.

● مقلب الأزرقين

هذا «سماء»
غردت في سماء أسرة الأخ
عبدالقوي عبدالله السيد
مولودته الثانية «سماء»
أنبتها الله نباتاً حسناً وجعلها قرة عين لوالديها..
المهنئون:
عبدالوهاب الحسامي، خالد عبدالكريم،
عبدالقوي سيف، علي الرميمة،
محمد ونجيب شهبين

مقاطـــع مـــنْ:

«أصل الحكاية.. كما يرويها عبدالمرتجي البواب»

د. ياسين سعيد نعمان

كان «السياسي العربي» صاحب عبدالمرتجي، عضواً في أحد المنتديات السياسية. وبسبب إعجابه الشديد بأفكار عبدالمرتجي فقد عرض على رئيس المنتدى فكرة أن يستضيفه في ندوة يتحدث فيها عن الديمقراطية. لكن رئيس المنتدى، الذي أخذته العزة بالإثم، راح يعاتب «السياسي العربي» على تحقيره للمنتدى على ذلك النحو الذي جعله يتجرأ على مثل ذلك الطلب. كيف لبواب أن يحاضر في تلك النخب الثقافية والسياسية التي يضمها المنتدى؟!

لكن «السياسي العربي» أصر على فكرته، واستطاع بعد جهد كبير أن يقنع مجموعة من رواد المنتدى بالفكرة، والذين بدورهم أخذوا يقنعون رئيس المنتدى وفي ذهنهم التسلية ليس إلا.

في اليوم الموعود تقاطر رواد المنتدى إلى القاعة المخصصة للندوات، حتى اكتظت بهم القاعة، التي امتلأت عن بكرة أبيها، في مشهد لم تألفه منذ سنوات حينما استضاف المنتدى ذلك الرأسمالي «العصامي» الكبير الذي شيد مملكته التجارية من تجارة المخدرات، حتى أصبح يُضرب به المثل في العصامية التي يجب أن تستفيد منها الأجيال وهي تتأهب لولوج مرحلة الإنفتاح.

وبين المشهدين، يومذاك واليوم، توزعت إهتمامات الحضور بين باحث عن طريق نحو «العصامية» وبين باحث عن الأسباب التي جعلت بواباً يحاضر في السياسة.

لكن عبدالمرتجي، الذي فطن منذ البداية إلى حقيقة أن معظم هؤلاء المتعجرفين، كما كان يطلق عليهم، إنما جاءوا للتسلية، إستطاع أن ينتزع إعجاب الجميع. فبحاسته، التي لا تخيب، أدرك أن الصمت الذي ساد القاعة هو أبلغ تعبير عن الاهتمام بما يلقيه عليهم من أفكار.

وبعد أن أدرك هذه الحقيقة، بدأ صوته يتماسك، وأخذت الحيوية تعود إليه، وواصل حديثه:

– الديمقراطية المعروضة جنباً إلى جنب مع الهراوات الغليظة المصمَّمة لمكافحة «الشغب»، والصواريخ العابرة التي استبدلت وظيفتها بمكافحة الارهاب، هي القاعدة «الأخلاقية» التي تتولى حماية هذا «النقيض» المهزوم. أصحاب هذه القاعدة «الأخلاقية» لا يريدون من هذا «النقيض» سوى حرية السوق. لا يرون فيه أهلاً لأن يكون جزءاً من الحضارة السائدة، ولا يرون أن منتسبيه من العرب والمسلمين مؤهلون لأي شيء سوى لتقديم النموذج في قمع الطموح الوطني للحرية باشتقاق وسائل القمع من داخل هذا الطموح نفسه، وتخليق التبعية بأدوات فكرية يتم استدعاؤها من ثقافة الاستبداد التي انتكس معها الحلم القديم وصار يباباً تذروه الرياح.

التفوق الاسرائيلي معطى لا يجوز الخوض فيه عندما يتعلق الأمر بترتيب معادلات المنطقة.

أما لماذا هذا الإصرار على التفوق الاسرائيلي، وهل هو شرط لتكريس التبعية أم أنه نتيجة لها، فالحال هو أن هناك إلتزاماً امريكياً – أوروبياً بتحقيق هذا التفوق والحفاظ عليه، ناشئاً عن تقدير خاص للأهمية الجيوبوليتكية لهذه المنطقة حيث يتداخل التاريخي مع المعاصر مع شبكة من البواعث الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تجعل الصراع مسألة لا تقف عند حدود معينة: كأن لا يقف –مثلاً– عند حدود المصالح المباشرة للأطراف التي تتحكم فيه، بل يمتد داخل تاريخ موغل من صراع الإرادات الذي لا يلتقي بترتيب المصالح على قاعدة الغَلَبة التي شهدها العهد الاستعماري، وإنما يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك.. يذهب إلى تهميش الآخر المهزوم، شطبه وتصفيته.

ولأن الصراع يدار من خنادق دينية لتأكيد أحقية اليهود في أرض فلسطين، فإن الحقيقة الدينية لا تقبل حقيقة أخرى إلى جانبها، هي وإن تعايشت معها لأسباب إنتقالية، إلا أنها سرعان ما تتجسد في صورة مواجهة بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الحلال والحرام، بين المقدس والمباح، لا وسط بين هذه النقائض يسمح بالتعايش، فالمهزوم هو الباطل وهو الشر وهو الحرام وهو المستباح، هو كل هذا الذي يجب أن يُشطب.

لكن عندما يكون هذا «المشطوب» شعباً بأكمله، هو صاحب الأرض، فإن عملية الشطب هنا تبدو مستحيلة، لأنها لا تسجَّل في تاريخ المعارك التي تدور على الارض إلا كفكرة جهنمية غير قابلة للتحقق خاصة حينما تصطدم بمقاومة عنيدة واستعدادات للموت من أجل البقاء.

ولأن «الفكرة» قد تبلورت عند محطات تاريخية من الصراع على هذه الارض، والذي أخذ في معظم الأحيان مضامين حضارية ودينية، فقد بدت أكثر تعقيداً من الفكرة الاستعمارية، واستقرت في نهاية المطاف عند اعتبار العرب والمسلمين نقيضاً للحضارة الغربية التي تمثلها «إسرائيل» في المنطقة، هذا الشرطي الذي يجب أن يظل متفوقاً حتى يتمكن من حماية تلك الحضارة من هذا «النقيض».

لكن هذا «النقيض المعتبر» كان قد أنهك وخسر أهم معاركه على الإطلاق عندما قبل بفكرة «النقيض» تلك، أي «النقيض» للحضارة السائدة، دون امتلاك للحد الأدنى من شروط المواجهة.

فالنظام السياسي العربي هو امتداد سالب لهذا «الغرب» الذي تجذرت في ثقافته فكرة شطب هذا «النقيض» الذي يرفض حضارته ويهددها، كما يزعم.

كان على العرب في ظروفهم هذه أن يبحثوا بجدية عن إجابة مسؤولة عن موقفهم في هذا العالم الجديد: هل هم جزء من هذه الحضارة السائدة، أم أنهم نقيض لها؟ هل هم حضارة مستقلة، أم أنهم لا هذا ولا ذاك وإنما مجرد شعوب تتلمس طريقها داخل عالم متحرك يتقاذفهم الموج نحو شواطئ مجهولة لا يهمُّهم سوى أن تكون آمنة؟

ونحن نعرف أن لكل زمان حضارته السائدة التي لا يستطيع أحد أن يقف خارجها. لكن أن تصبح جزءاً من الحضارة السائدة لا يعني أن تفقد خصوصيتك. فالحضارة المؤهلة للبقاء هي التي تقوم على التنوع في إطار أشمل من المشترك الأساسي الذي يجعل الحضارة قيمة عالمية.

إذاً هذا هو جوهر المسألة في هذا الشتات العربي الذي جعل فكرة «النقيض» تبدو وكأنها قد غدت مبرراً للقمع الذي يتعرض له مستقبل هذه الأمة.

أنا من الداعين إلى أن نصبح جزءاً من هذه الحضارة– هكذا يصرح عبدالمرتجي فيهز القاعة بردود فعل متباينة. نستطيع أن نكون جزءاً منها مع الاحتفاظ بخصوصيتنا الثقافية، كغيرنا من أمم العالم. فالسمتان الرئيستان لهذه الحضارة السائدة هما: التطور العلمي والتكنولوجي، والديمقراطية. ولا يكمن المشكل –في تقديري– في التطور العلمي والتكنولوجي، فنحن في الأساس مستهلكين لجانب كبير من مخرجات هذا التطور، ولم نعد نتميز بشيء عندما يتعلق الأمر بنظام الحياة الذي يتشكل على قاعدة الاختراعات التي تقدمها هذه الحضارة للبشرية في ميادين: التعليم والصحة والمواصلات والاتصالات والكمبيوتر والانترنت والمعرفة بفروعها والتكنولوجيا والاستنساخ وعلم الجينات وربطات العنق والكريمات والاحذية والماكياج والعدسات اللاصقة وأسلحة الدمار الشامل...إلخ. أما عندما يتعلق الأمر بالجانب الآخر من القواعد التي تشكل نظام الحياة هذا فنحن العرب نسعى إلى أن نصبح جزءاً من السوق العالمي، بما يعنيه ذلك من إنفتاح وتشابك وتبادل وتبعية ومنافع مشتركة مع أهم مراكز هذه الحضارة. لكننا نريد أن نقف بهذا الانفتاح عند حدود الإقتصاد، في حين أن للإقتصاد وجهه السياسي الذي لا يمكن أن نغض الطرف عنه. أي أن طبيعة النظام السياسي في بلد ما يشكل عاملاً جوهرياً في هذه العملية التاريخية، باعتبار أن السوق الرأسمالي العالمي إنما هو نظام للقيم الرأسمالية، التي تشكل الديمقراطية حجر الزاوية فيها. ومقاومة النظام السياسي العربي للديمقراطية يُبقي اقتصادياته من الناحية العملية خارج هذه السوق بالمفهوم الذي يجعل منتسبيه أشبه بالغرباء الذين يفتشون عن ملاذ مؤقت.

نحن، هكذا غرباء لا ننتمي إلى هذا البيت الواسع الذي نحتل فيه غرفاً مستأجرة بقيمة ما نملك من ثروة، أو ما نرهنه من أصول أو مواقف.

ونحن عُرضة للطرد من هذا البيت في أي وقت لمجرد خطأ بسيط في التعامل مع الاستحقاقات التي يرتبها بقاؤنا المؤقت فيه.

هكذا نحن العرب –يواصل عبدالمرتجي– نحوم حول هذه الحضارة تائهين، نخطو نحو الهدف نصف خطوة، ونتعثر في النصف الثاني فيما نسميه خصوصياتنا التي لا نجد لها تصنيفاً محدداً يساعدنا على إعادة بنائها بالصورة التي تلبي حاجتنا للإنتماء إلى الحضارة العالمية.

هناك خصوصية لكل أمة، نعم.. لكنها لا تحول دون أن ينتمي الجميع إلى حضارة مشتركة. ألم تكن الحضارة الإسلامية في يوم من الأيام هي الحضارة السائدة؟! إحتضنت مختلف الثقافات والأمم بخصوصياتها التي تفاعلت في إطارها، بل وحمتها وأعادت بناءها في تناسق تام مع حاجة البشر إلى العلوم التي أنتجتها هذه الحضارة.. وعندما إنهارت، كان ذلك من داخلها وليس من خارجها، و شتَّان، كما قلنا، بين أن يكون الانهيار من الداخل وأن يكون من الخارج.

إن الجوهري في بقائنا خارج الحضارة السائدة لا يكمن فيما يدعيه البعض من غيرة على ثقافة الأمة وخصوصيتها، وإنما هو تعبير عن السير بهذه الخصوصية في طريق متعارض مع حرية الإنسان، الحرية التي فطر الله الإنسان عليها.

وأصل الحكاية هي أن خصوصيتنا صارت رديفاً للإستبداد، فهل يمكننا بعد هذا أن نبرر بقاءنا خارج الحضارة العالمية؟!

في كرنفالات العودة.. العرش كمصاص دماء

■ كتب - محمد العلائي:

كرنفالات شفط الدم، آخر تقليعات النظام، دم غامق محروق يميل للسواد كما لو أنه زيت «بابور» من الأربعينيات ينضجونه امام الرئيس كيما يعود.

مصاصو دماء ليس أكثر، هذا كل ما هنالك، تُمد لهم سواعد لسعتها ألسنة جحيم الرئيس فتبرز عروق وشرايين متفسخة كأوتار مقطوعة.. تُعبأ الحقن وتُدلق على لوحات المخاتلة الحمراء.

أرجأنا مناكشة الرئيس. لم يعد لها من معنى، وكما لم تعد فكرة شهية، إذ أنها استهلكت أكثر مما ينبغي، فقط أزعجنامنظر مص الدماء الذي يلون شاشة الفضائية اليمنية كل يوم.

مظهر جبروتي كهذا لا ينبغي مواراته لأننا لا نريد ان يتحول الوطن إلى مجرد مذبح لا يليق سوى بلاعقي أى شيء فيه.. سوف لا ندين الرئيس وحده في أمر كهذا، مع انه كان حري به انتشال اتباعه من دوامة اللايقين التي اركسهم فيها والحؤول دون سفك قطرة دم.

كوادر حزبي البعث: السوري والعراقي، وحدهم ألفوا وثائق وهتافات الدم.. فعلى يد من يجري "بعثثة" المؤتمر الحاكم ؟ لا ندري على وجه الدقة ؛ عدا أننا نعلم جيدا ان ضبابية موقف الرئيس من الترشح ساهمت بشكل كبير في ذلك.

وفيما فضَّل محمد قحطان الناطق باسم المشترك عدم التعليق، إلا أنه استدرك لـ«النداء»: «لكننا ماكنا نتمنى مثل هذا الاسلوب ان يكون» واضاف: «هذا امر يخص الاخوة في المؤتمر وهم أحرار».. وعبر قحطان عن رأيه فقال: «ومع ذلك فما زلت عند رأيي السابق ان طريقة تفكير الرئيس تختلف عن طريقة تفكير قيادات حزبه».

وعن موقف المشترك قال الناطق باسمه: « ردنا أننا سنناقش تحدي مرشحنا بطريقة حضارية وسنقدم نموذجاً في ذلك».

الرئيس لا يروقه الذي يحدث، هذا ما نؤمن به أحياناً، وأحياناً يخالطنا شك في ذلك خصوصاً أننا لم نلمس منه موقفاً واحداً على الأقل، يعضد ايماننا ويمنيته.

«هل علينا إذاً، أن نسفح دماءنا بطريقة بغيضة ليفيء الرئيس لإغراءات البقاء على كرسي سئم احتضانه دهراً، ولم يبق من داع لجلوسه على رؤوس أفاع أنمسخت إلىً سنأجب مذعورة؟

كما كان مفزعاً ذاك الذراع الذي امتشقه صاحبه في جامعة ذمار واليد المرتجفة التي خطت لوحة الرعب تلك.

احتفالية ذمار تمت بحضور وفد فرنسي يضم ديبلوماسيين وعلماء آثار وانثروبولوجيا كان وصل لتوه للمشاركة في افتتاح متحف الجامعة لكنه سيق بعد ذلك الى بهو الاحتفالية ليشهد بدائياً لكأنه جزء من برنامج الوفد.

يرى الدكتور فؤاء الصلاحي –استاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء– أن توقيعات الدم تمثل ارتداداً عن الوعي الحضاري المعاصر. لانها ترتبط بمراحل سابقة على نشوء الدولة «حيث كان الملك هو الحاكم المدني والديني في آن».. وأضاف الصلاحي: «نحن الآن في الألفية الثالثة واستخدام هذه الاساليب في التعبير السياسي انما تعني في دلالتها ان اللاعقلانية والميثولوجيا هي السائدة لأنها تسعى إلى تعميق الاساطير حول زعيم ما، من اجل كسب التأييد وحشد الافراد بطريقة القهر الاجتماعي».

وقال لـ«النداء»: «المسألة تتناقض مع مفهوم المشاركة السياسية الذي ينظر للحاكم كأي انسان آخر عدا انه اخذ مشروعيته من المحكومين ويحق لهم التصويت ضده لإحلال بديل عنه». منتقداً ما اسماه «تضخيم الذات السياسية» من قبل «الميديا» الحزبية الذي يتناقض مع النواظم الدستورية الحديثة.

حملة شفط الدماء هذه ستعقبها ربما حملات خطف أرواح وبروزتها في عرائض مرفوعة إلى فخامته ليكتمل هتاف «بالروح بالدم...» ويعود الرئيس مع أنه لم يذهب بعد؟!

وعلى مبعدة من شأن السياسة وربما بمعنوية، لا ندري، رفرفت هذا الاسبوع يافطات مركز ابحاث الدم في الجولات العامة تقول: «إمنح قطرة من دمك لانقاذ حياة انسان».. الرئيس هو الآخر أكثر حاجة من غيره لقطرة دم؛ فنظامه والانيميا من نفس الفصيلة.

إنه ليس أمامنا من هامش ذي سعة للأخذ والرد بين هذين الخيارين يجلل فخامته ببقايانا كيما يكمل المشوار أو نستغني تماماً عن بقاياه ثم لا ندعه يكمل المشوار في طرفة: «بالجلد بالعظم نفديك يا هُم هُم» حد الفنان الشعبي فهد القرني.. ونصرخ: «شابعين»

هذا كله كتب بالدم

جاء في وثيقة جامعة إب: «فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظكم الله، نحن منتسبي جامعة إب بكافة شرائحها نرفع إلى فخامتكم هذه الوثيقة المعمدة بدمائنا لتكون ميثاقاً يؤكد وفاءنا وإخلاصنا للوطن ولكم على السير في خطاكم ودعماً عهداً لمسيرتكم الغراء لمواصلة بناء يمن الوحدة، اليمن الجديد المشرق وليكن دمنا هذا تواصلاً لأنهار دماء شهدائنا الأبرار شهداء الثورة والجمهورية والوحدة اليمنية.

إننا نؤكد بان قيادتكم الحكيمة للبلاد تمثل ضرورة ملحة تستدعيها مجمل التحولات والظروف الحالية والمستقبلية كونكم القائد الضرورة وصمام أمان هذا الوطن دون منازع، وعليه اننا: في جامعة اب نناشدكم بالعدول عن موقفكم في الامتناع عن الترشيح للانتخابات الرئاسية القادمة نزولاً عند أمانينا الصادقة والرغبة الملحة لكل الشرفاء والأوفياء وكافة اطياف جماهير شعبنا على امتداد التراب اليمني الكبير ونؤكد لكم مراراً وتكراراً بان توليكم لقيادة دفة البلاد تمثل حالة الضرورة بكل ما تحمله من دلالات وقضية حتمية يمليها الواقع وصيرورة التاريخ ومصير الغد و الاجماع الشعبي والجماهيري وهذا كله يعد اقل استحقاق يمنح لقائد عظيم بحجمكم.. دمتم بعز واقتدار وسدد الله على طريق الخير خطاكم والسلام عليكم».

المؤتمر الشعبي

(تتمة الصفحة الأولى)

سياسي بدا، على مدى الشهور الماضية، أنها لا تفضله، وأن هيئاتها العليا غير جاهزة نفسياً وذهنياً لخوض غماره، لدواع تتصل بالأوضاع الداخلية لأحزابها، وأخرى تتعلق بعدم جاهزية الموقع الرئاسي للتداول السلمي.

هذه المقاربة الحذرة حيال الانتخابات الرئاسية تتمظهر راهناً في إمعان احزاب المعارضة في لعبة ترحيل قراراتها بشأن المشاركة وهوية مرشحها الرئاسي إلى هيئات اللقاء المشترك. إذ كلف مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح، الأحد الماضي، هيئة رئاسته والهيئة العليا للتجمع بالإتفاق مع قيادة اللقاء المشترك لتسمية مرشح المعارضة للرئاسة.

وطبق مصادر «النداء» فإن دورة اللجنة المركزية للاشتراكي، التي بدأت أمس، تتجه لاتخاذ قرار مماثل، وكذلك هو الحال بالنسبة للجنة المركزية للتنظيم الوحدوي الناصري التي تبدأ اجتماعاتها اليوم.

والحاصل أن احزاب اللقاء المشترك تجد نفسها ملزمة، سياسياً واخلاقياً، باعتماد خيار المشاركة جراء اتفاق الضمانات الانتخابية مع المؤتمر الشعبي. وهي ستحتفظ بحقها في اعتماد خيار عدم المشاركة الى مرحلة لاحقة في انتظار مسوغات مقنعة تصدر من الضفة الأخرى التي لن تتوانى في أداء الواجب!

النائب العام

(تتمة الصفحة الأولى)

وقال المحامي محمد المداني (وهو قريب لمحمد) إن والد محمد حمّل أجهزة الأمن مسؤولية الاختطاف.

واضاف في تصريح لـ«النداء» أن اسرة محمد تعتزم مقاضاة المتورطين في خطفه باعتبار ان الدعاوى المتعلقة بالحريات لا تسقط بالتقادم.

مقتل ثلاثة

(تتمة الصفحة الأولى)

آخرون الا ان الشهاري لم يصب باذى ، وقالت المصادر إن حملة تمشيط وبحث عن مسلحين تنفذها القوات هناك وسط خشية الاهالي من تجدد القتال..

في هذه الاثناء دعا الرئيس علي عبد الله صالح، بقية المسلحين من اتباع الحوثي الى الاستفادة من قرار العفو العام الذي صدر بحقهم في سبتمبر الماضي..

وفي خطاب امام قادة قوات المنطقة الشمالية الغربية التي يقودها العميد علي محسن الاحمر والتي تولت مسؤولية المواجهة مع اتباع الحوثي قال صالح: "نحن دوماً نعبر عن تقديرنا لكل المقاتلين في المنطقة الشمالية الغربية قيادات وضباطاً وصف ضباء وجنوداً "الذين ابلوا بلاءً حسناً في اداء الواجب، خاصة أثناء إخماد الفتنة العنصرية التي أشعلها حسين بدرالدين الحوثي ووالده في منطقة مران بصعدة، فلقد أظهر المقاتلون شجاعة نادرة وبسالة في التصدي لعناصر الفتنة وترسيخ الأمن والاستقرار".

وأستعرض صالح في حديثه ما قال انها جهود بذلتها القيادة في مواجهة "تلك الفتنة وتطويق ومعالجة آثارها، ومن ذلك إصدار العفو عن كافة المتورطين والمغرر بهم في تلك الفتنة" من اجل ان يعودوا الى جادة الصواب وأن يكونوا مواطنين صالحين لهم وعليهم من الحقوق والواجبات التي كفلها الدستور لكافة المواطنين..

واضاف: ندعو من تبقى من المغرر بهم من عناصر تلك" الفتنة العنصرية "الاستفادة من ذلك العفو وأن يتخلوا عن تمترسهم في الجبال ويكونوا مواطنين صالحين أسوة بأمثالهم ممن سبقوا واستفادوا من قرار العفو من المتورطين في تلك "الفتنة العنصرية التي أستهدفت محاولة اعادة عجلة التاريخ إلى لوراء وزعزعة الأمن والاستقرار"..

واوضح بانه قد صدرت التوجيهات للسلطة المحلية بمحافظة صعدة لمعالجة آثار تلك "الفتنة" وبما تقتضيه المصلحة الوطنية. وحذر من ان ابناء القوات المسلحة والامن ومعهم جماهير الشعب سيكونون بالمرصاد لكل من تسول له نفسه المساس بأمن الوطن واستقراره وسكينته العامة.

من جهة أخرى عزا يحيى الحوثي عضو البرلمان التصعيد الراهن في صعدة إلى اعتبارات سياسية تدفع السلطة إلى اختلاق المشاكل للالتفاف على ما وصفه بالمكاسب التي تحققت لاحزاب اللقاء المشترك.

واتهم الحوثي الذي يقيم في الخارج منذ اكثر من عام، وسائل الاعلام الموالية للسلطة بتضليل الرأي العام، والتغطية على جرائم ينفذها الجيش في صعدة.

ودعا في بلاغ صحفي، الرئيس علي عبدالله صالح إلى ترك الحرب لأنها "دمار للشعب وزيادة في معاناته".

غانم: أمريكا

(تتمة الصفحة الأولى)

وكان نجيب غانم، رئيس لجنة الصحة في البرلمان، كشف أن جثة الشاب «صالح السلمي» أفرغت من المعالم والمعلومات الدالة على أسباب الوفاة، من قبل السلطات الأمريكية، قبل وصولها إلى مطار صنعاء.

وقال في مؤتمر صحفي، نظمته «هود» الأحد الماضي، إن السلطات الأمريكية إنتزعت جميع الاعضاء الحيوية («الصندوق الاسود») من جثة «السلمي» أثناء عملية التشريح لديهم.

واوضح ان الجثمان أُفرغت أحشاؤه وكل المكونات الداخلية من الاوعية الدموية والمخ والقلب والكبد والكلى. والتي على ضوئها كان يمكن ان نتوصل إلى معرفة اسباب وظروف الوفاة.

واتهم السلطات الامريكية بقتل السلمي ورفيقيه السعوديين. واعتبر إزالة هذه الاعضاء عمل مقصود لإخفاء معالم الجريمة. واشار (غانم) إلى أن ثلاجات المستشفيات غير صالحة لحفظ الجثث التي تنتظر الفحص، حيث ان درجة حرارة هذه الثلاجات صفر، فيما الجثث المطلوب فحصها تتطلب درجة حرارة تقل عن 50 درجة تحت الصفر حتى لا تتغير ملامح الاعضاء والاوعية الدموية.

والد صلاح السلمي كرر مطالبته بالكشف الطبي المحايد لجثمان ابنه ومعرفة اسباب الوفاة. واكد رفضه التعاطي مع التقرير الامريكي (قيل إنه سيصل نهاية الشهر الجاري) المتعلق بتشريح جثة ابنه وقال: «لا يمكن ان يكون الجاني والجلاد هو القاضي والطبيب».

وأكد انه لن يتسلم ولن يدفن جثمان إبنه قبل كشف الحقيقة وإغلاق معتقل غوانتانامو والسجون الامريكية السرية التي وصفها بـ«قبور الأحياء». ووجه تعازيه للشعب الامريكي بموت «الضمير» مطالباً إياه بمراجعة حساباته ولا يجعل الأمة العربية والاسلامية تحقد عليه. واعتبر أن ابنه ورفيقيه «أحياء عند ربهم يرزقون».

منسق الهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات «هود» أعرب عن اسفه لما أقدمت عليه السلطات الامريكية من خلال تشريح الجثة مما جعل من الصعب تتبع الأثر لمعرفة الحقيقة. واشار إلى أن السلطات الامريكية اقدمت على ذلك وتجاوزت الحكومة اليمنية والمحامين وشركة المحاماة الامريكية المتعاقدة معها «هود» وكذلك اسرة المعتقل وبعيداً عن أي لجنة دولية محايدة.

وأضاف المحامي محمد ناجي علاو ان منظمته «هود» تواصلت مع منظمات خارجية لمساعدتها في الوصول إلى حقيقة ما جرى لـ«السلمي» بسبب ضعف الامكانيات اليمنية لفحص الجثة طبياً. ونوه إلى أن بعض المنظمات قالت إن الفحوصات غير مجدية لما تعرضت له هذه الجثث من تعذيب نفسي منهجي، إلا أنه اشار إلى أن منظمة «الكرامة» القطرية ابدت استعدادها للتعاون مع «هود».

واوضح أن التقارير الدولية تفيد بوجود اساليب تعذيب مبتكرة يصعب التعرف عليها طبياً ولا تترك أثراً على جسم السجين.

وقال إن منظمته «هود» تسعى لإيجاد ضغط دولي على الإدارة الامريكية المتوحشة، لإغلاق المعتقلات، مشيراً إلى أن عدد المعتقلين اليمنيين كبير جداً ويقبع كثير منهم في قاعدة «باجرام» الأفغانية، ومنهم: الناشري، ورمزي بن الشيبة، وياسر السلمي (شقيق صلاح).

فيما اعتبر البرلماني صخر الوجيه أن الادارة الامريكية قتلت المعتقلين عندما اعتقلتهم واودعتهم سجون غوانتانامو، كما قتلت السلمي ورفيقيه السعوديين مرة أخرى الاسبوع الماضي، وقال: «إن فرضية الانتحار كاذبة»، وتساءل: «كيف فكر الثلاثة في الانتحار في نفس الوقت وبنفس الأداة وبنفس الطريقة، فهل هؤلاء في فندق خمسة نجوم، أم أنهم في معتقل شديد الرقابة، لا سيما أنهم معزولون؟!».

كما تساءل الوجيه: «لماذا لا تطالب الحكومة اليمنية بالافراج عن مواطنيها في السجون الامريكية والدفاع عنهم؟!».

ودعا اسرة صلاح السلمي إلى أن يرفضوا تسلم ودفن جثمان ابنهم إلى أن يتم اجراء تحقيق دولي محايد لمعرفة اسباب الوفاة.

فيما استهجن البرلماني، علي حسين عشال غياب دور مجلس النواب برغم الصلاحيات الدستورية التي تمنحه القيام باشياء كثيرة. وقال إن المجلس أصدر عدداً من القرارات والتوصيات عقب مساءلة وزير الخارجية بشأن معتقل غوانتانامو، إلا أنها لم تنفذ من قبل الحكومة ولم تحظ بالمتابعة من قبل المجلس.

وعلى سياق متصل اظهر الكشف الاولي لجثمان «السلمي» والذي وصل مساء الاربعاء الماضي إلى مطار صنعاء، آثاراً واضحة لجروح في العنق والرأس والاصابع.

وقال سعيد العاقل، رئيس النيابة العامة الجزائية المتخصصة في قضايا الارهاب، لـ«قناة الجزيرة»، إنه لا يستطيع الجزم بما إذا كانت تلك الجروح لها علاقة بعملية الانتحار. موضحاً أنه اكتشف ايضاً آثاراً واضحة لعملية تشريح سابقة.

وكانت وزارة الدفاع الامريكية «البنتاغون» رفضت فتح تحقيق مستقل عن وفاة ثلاثة من معتقلي غوانتانامو مطلع الاسبوع الماضي وهم: اليمني صلاح علي السلمي، والسعوديان: ياسر الزهراني ومانع العتيبي، وقالت انها قادرة على إجراء تحقيقاتها الخاصة.

بعد أربعة أعوام

(تتمة الصفحة الأولى)

أقبل بعدها شخصان قالا إنهما أخوه وخاله، مطلع هذا الشهر (يونيو)، ليأخذاه من المواطن السعودي(حاميم) الذي عمل معه الطفل، وأخذوا منه أيضا الحصيلة التي كانت مستحقة له، ريالات معدودات وثمناً بخساً لطفولة بريئة.

«الخميس قبل الماضي جاء أخي(فايد) وخالي(علي) إلى عند "حاميم" الذي كنت اشتغل عنده وأخذوا منه 7500 ريال سعودي مقابل (شقاء)، لأني اشتغلت عنده اربع سنين»، قال الطفل عبدالعزيز لـ«الشورى نت» من مكان تواجده بمحافظة عمران.

أظهر الرجلان حرصا على الطفل عند استلام المبلغ، مؤكدين انهم سيعيدونه إلى أسرته، غير أن مصير الطفل انتهى في الحدود اليمنية إلى مرحلة جديدة من التشرد هي أشد بؤساً من سابقتها.

وجد الطفل عبدالعزيز نفسه وحيدا ذات صباح في إحدى لوكندات منطقة المشنق بمحافظة صعدة، التي دخلها مساء برفقة أخيه وخاله، غير أنه وجد أنهما لم يكونا يحرصان من وراء تلك الرحلة سوى إلى الاستيلاء على 4 سنوات طفولة، ذهبت «عمالة» ببضعة آلاف من عملة أجنبية.

يصر الطفل الذي نقل من إدارة أمن مديرية الزهرة بمحافظة الحديدة إلى إدارة امن محافظة عمران أنه من أبناء عمران، ولا يحدد بالدقة اسم المديرية التي ينتمي إليها كما يؤكد أن الشخصين اللذين قاما بأخذه هما أخوه وخاله.

غير أنها لا توجد ثمة معلومات تؤكد ذلك، خصوصاً وأنه قد هُرّب إلى السعودية وهو في السادسة من العمر، وأعيد وهو في العاشرة. وليس مستبعداً أن يكون قد اختطف مبكرا وتم استغلاله من قبل المختطفين في العمل في المملكة، بعد أن أوهماه بصلة قرابة تربطهما به، إذ ليس معقولا أن يتذكر الطفل صلة القرابة بالشخصين ولا يتذكر في الوقت ذاته اسم المنطقة التي ينتمي إليها.

يحتم الأمر أيضاً على السلطات أن تتولى مسؤولية البحث والتحري وراء القضية، فقد لا يكون هذا الطفل هو الوحيد الذي يذهب ضحية عصابات التهريب والاستغلال.

يقيم الطفل حاليا لدى أحد أبناء المنطقة، واسمه الشيخ يحيى القحوم، الذي تكفل برعاية الطفل في بيته حتى يتم العثور على أي من أقاربه.

وليس مؤكداً ان كان الإسم المتداول للطفل، فمن المحتمل أن يكون هو الاسم الحقيقي، أم أنه قد تم تركيبه مدبرو عملية التهريب ركبوا له إسماً جديداً.

■ «الشورى نت»

تقرير برلماني

(تتمة الصفحة الأولى)

واضاف أن الخدمات التي تقدمها الشركات الخاصة في الموانئ ليست بالمستوى المطلوب، الأمر الذي تسبب بعدم تزود السفن في الموانئ اليمنية.

كما أشار إلى تهالك الارصفة التابعة لبعض الموانئ وعدم وجود مخطط عام لميناء عدن يحدد الاراضي والعقارات التابعة له مما جعلها عرضة للنهب من قبل عدة جهات حكومية.

وجاء في التقرير وجود تعارض بين جهات أمنية مختلفة مهمتها توفير الأمن في الموانئ والمرافق التابعة لها.

وأرجع المسؤولون في مؤسسة ومصلحة الموانئ، الصعوبات والمعوقات التي تعيق نشاط الموانئ إلى منافسة موانئ الدول المجاورة التي تتمتع بمزايا وتسهيلات لا تتوفر في موانئ اليمن، معتبرين الفترة القادمة حرب موانئ، الأمر الذي يتطلب المزيد من الصلاحيات لزيادة النشاط والمنافسة.

فيما اعتبرت لجنة النقل والمواصلات إنخفاض حركة نشاط المطارات نتيجة لإرتفاع اسعار تذاكر الطيران ورسوم استخدام المعدات الارضية بالمطارات وعدم التزام الخطوط الجوية اليمنية بمواعيد رحلاتها، وضعف التسهيلات الجمركية، وتراكم المديونية المستحقة على الخطوطة الجوية اليمنية.

واشارت اللجنة إلى أن تدني حركة الطيران من وإلى اليمن يعود إلى إحتكار الخطوط الجوية اليمنية لرحلات النقل الجوي وعدم فتح المجال أمام شركات النقل الجوي الاخرى للمنافسة.

وأشارت اللجنة في تقريرها إلى عدم الاهتمام باعمال الصيانة لمرافق ومباني ومنشآت المطارات وعدم توفر اجهزة الملاحة الجوية لعمليات الهبوط والإقلاع في المطارات.

وأوصت بضرورة استكمال التشريعات والقوانين المنظمة لانشطة الموانئ وإزالة التعارض في الاختصاصات بين إدارة الموانئ والجهات الحكومية وتحسين مستوى الخدمات التي تقدمها الموانئ للسفن وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجال النقل البحري.

كما اوصت بتحرير النقل الجوي من الاحتكار وتخفيض اسعار التذاكر ورسوم استخدام المعدات الارضية بالمطار والانضباط في مواعيد الرحلات الجوية وتحديث اسطول النقل الجوي وتوفير وتحديث الأجهزة والمعدات اللازمة لعمليات الشحن والتفريغ وتشجيع الاستثمارات الخاصة بالنقل الجوي وتمكين شركات الطيران العربية والأجنبية من استخدام المطارات في تسيير رحلات مباشرة وسياحية وشحن جوي.

إختتام مناورة

(تتمة الصفحة الأولى)

واوضح رئيس مصلحة خفر السواحل أن التمرين المشترك أستهدف تطوير وتعزيز قدرات قوات خفر السواحل اليمنية للقيام بعمليات الاعتراض للسفن ومكافحة الإرهاب والقرصنة البحرية بانواعها المختلفة وغيرها من الانشطه البحريه الأخرى.

وأضاف: تنفيذ هذه الدورة والتمرين يأتي تواصلا للدعم الذي قدمته المملكة المتحدة لتدريب كوادر قوات خفر السواحل بإعتبارها حديثة التأسيس وتحتاج إلى الإستفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال. وقال: إن الجانب البريطاني أوفد فريق تدريب يتولى حاليا تدريب منتسبي فرع المصلحة بقطاع خليج عدن.. كما قدم ثلاث منح سنوية لتأهيل كوادر خفر السواحل اليمنية في الكلية البحرية البريطانية.

وقال: سيشهد التعاون اليمني البريطاني في مجال خفر السواحل المزيد من النمو.. وقد اجريت الاسبوع الماضي محادثات مع المسئولين في وزارتي الدفاع والخارجية البريطانيتين.. ولمست إهتماما كبيرا من المسئولين البريطانيين بالنجاحات التي حققتها اليمن في مجال مكافحة الإرهاب وتعزيز القدرات الوطنية لتأمين المياه الإقليمية اليمنية وحركة الملاحة في الخطوط الملاحية الدولية المقابلة للشواطي اليمنية في البحرين الأحمر والعربي.

وحسب مدير مصلحة خفر السواحل فإن المسئولين البريطانيين أكدوا حرص بلادهم على مواصلة دعم جهود اليمن لتطوير قدرات خفر السواحل ورفع كفاءة كوادرها بمايمكنها من الإضطلاع بالمهام المسندة إليها على أكمل وجه وخصوصا في مكافحة عمليات القرصنة والإرهاب وذلك إنطلاقا من إدراكهم لأهمية موقع اليمن بالنسبة للملاحة العالمية.

من جهته أشاد الجنرال جون أبي زيد قائد القوات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط بالمستوى المتطور الذي وصلت إليه قوات خفر السواحل في اليمن رغم حداثة إنشائها.

وقال بلاغ صحفي أصدرته السفارة الأمريكية بصنعاء "ان أبي زيد اثنى على مهنية وقدرة قوات خفر السواحل اليمنية على خلق قوة مؤهلة خلال سنوات قليلة.

ووصف المسئول العسكري الأمريكي قوات خفر السواحل اليمنية بأنها مثالا رائعا في تأدية المهام المناطة بها لتأمين المياه الإقليمية اليمنية وحركة الملاحة الدولية في الخطوط المقابلة للسواحل اليمنية وفي مكافحة عمليات القرصنة والإرهاب.

وكان أبي زيد قد حضر جزءاً من المناورة البحرية، كما التقى الرئيس علي عبد الله صالح، وعددا من المسئولين، تركزت اللقاءات على بحث مجالات التعاون بين الولايات المتحدة الامريكية واليمن، خاصة في مجال مكافحة الارهاب.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

عزاء ومواساة

خالص العزاء والمواساة للأخ العزيز

ياسر المياسي

بوفاة المغفور له بإذن الله تعالى والده

تغمده الله الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

أسرة «النداء»، رشيدعبدالله غالب العتمي، بلال الوشلي، المنتصر عبدالله غالب العتمي، عبده محمد غالب العتمي، وكافة أهل عتمة

البقاء لله

بقلوب مكلومة وبمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى

المهندس محمد راوح عبدالله

وبهذا المصاب الجلل نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة لأبنائه:

فكري وشكري ورمزي وشادي ورشدي

داعين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة ويسكنه فسيح الجنان ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيف: نائف حسان

احتفلت منظمة العمل الدولية مؤخراً باليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال ولفتت الأنظار لأوضاع الأطفال الصعبة في بعض دول العالم، وبالرغم من استمرار استغلال الأطفال في أعمال صعبة، إلا أن ثمة مؤشرات تدعو إلى التفاؤل هذا العام.

وسط حمى كأس العالم، تريد منظمة العمل الدولية رفع البطاقة الحمراء في وجه عمل الأطفال. ومن الفعاليات، التي نظمتها المنظمة لزيادة وعي الناس بهذه القضية، دعوة عدد الشخصيات الرياضية في مقدمتهم روجيه ميلا، أسطورة كرة القدم، أثناء الاحتفال بهذا اليوم في جنيف بسويسرا، بالإضافة إلى العديد من البرامج الفنية والأفلام التسجيلية والمنتديات والمحاضرات التي تعرض في مائة دولة بهدف التوعية بالمشكلة، وتحمل هذه الأنشطة شعار: "نهاية عمل الأطفال، معاً نستطيع أن نصل إلى هذا الهدف". في هذا الإطار عبر رئيس المنظمة سومافيا عن تفاؤله بتحقيق هذا الهدف قائلاً: "لقد أكد الكثيرون على أن هذه المهمة مستحيلة، وأن عمل الأطفال قدر حتمي، لكن هذه الحركة العالمية ضد عمل الأطفال أثبتت خطأهم. هذه البطاقة الحمراء التي نريد رفعها ليست مجرد رمز، ولكنها وسيلة لتقوية عزمنا في معركتنا من أجل الدفاع عن حق كل طفل في أن يعيش طفولته".

ويوافقه الرأي فرانك هاجيمان، من منظمة العمل الدولية، الذي يقول: "كثيراً ما تطلع المرء إلى ذلك كهدف بعيد، مرتبط بالفقر، وقيل إننا لا يمكن أن نصل إلى حل دون أن يسود الرخاء العالمي، إلا أن الأمر قد بدأ في التحسن"، فلقد أظهرت الإحصائيات الأخيرة التي قامت بها مجموعة العمل معه أن نسبة الأطفال العاملين قد تراجعت بنسبة11 بالمائة بين عامي 2000 و 2004 دون نجاح في محاربة الفقر في العالم. "لكن الأرقام مازالت مفزعة" كما يقول هاجيمان، فمازال هناك نحو 218 مليون طفل يعملون في الدول المختلفة، من بينهم 126 مليون يعملون في ظل ظروف غاية في الصعوبة والخطورة، كالمناجم أو المحاجر أو أعمال الخدمة في المنازل أو في أعمال البغاء.

■ **د. محمد النعماني** - موسكو
nommany2004@yahoo.com

من أجل غد أفضل.. أطفال دون عمل!!

منذ قديم الزمن والأطفال يستغلون للعمل، وخاصة في صناعة الغزل والنسيج. بالطبع تغير الوضع في التسعينات، كما تؤكد باربارا كوبرز من منظمة "تير ديز وم Terres des Hommes" المعنية بشئون الأطفال، حيث توقفت المصانع الكبرى التي تورد الملابس للشركات المشهورة عن تشغيل الأطفال. الكثير من هذه الشركات الكبرى التزم بهذا الأمر منذ انطلاق حملة "من أجل ملابس نظيفة" والتي كانت تدعو إلى عدم استغلال الأطفال في أعمال النسيج، إلا أن المحلات التي تبيع بأسعار مخفضة لم تشارك في هذه الحملة. ويعد تخصيص ختم محدد للسجاد الذي لم يشترك في صنعه أطفال أيضاً محاولة للتقليل من عمل الأطفال. تصدر الهند 15 ٪ من السجاد المنتج، بينما تصدر نيبال أكثر من 50 ٪ من إنتاجها، وحتى الآن مازالت هذه المبادرة باستخدام الختم الخاص متوقفة على نيبال والهند وباكستان، وتقول كلوديا بروك المتحدثة عن جمعية "ترانسفير Transfair"، التي تقدم هذا الختم: "المشكلة تكمن في أن تطبيق نظام لأختام يتطلب وجود منظمة غير حكومية قوية حاضرة في مواقع التطبيق"، فمن المهم، لضمان حل المشكلة، تقديم حل بديل لهؤلاء الأطفال كما يعد تقديم المشورة المستمرة لهم أمراً لا غنى عنه، لأن تأثير المستهلكين الغربيين على عمل الأطفال يعد في النهاية تأثيراً بسيطاً، إذ أن 5 ٪ فقط من الأطفال العاملين يعملون في قطاعات مهمة بالنسبة للتصدير. "إذا لم تهتم هذه الحملات في الوقت نفسه بتوفير أماكن تعليم مناسبة للأطفال، تكون بالتالي تضرهم ولا تنفعهم"، تقول باربارا كوبرز من جمعية "تير ديز وم". هناك نحو 100 مليون طفل لا يذهبون إلى المدرسة الابتدائية، والعمل على التقليل من هذا العدد هو أول الطريق للعمل على التقليل من عمل الأطفال، كما ظهر في دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية: "في العديد من الدول يؤدي التعليم الإجباري حتى سن الرابعة عشر إلى القضاء على عمل الأطفال".

أعلنت اليونيسف اليوم أن مئات الملايين من الأطفال يُرغمون على العمل في الوقت الذي يجب أن يتعلموا ويلعبوا فيه، مما يحرمهم ويحرم أسرهم ودولهم من فرصة النمو والازدهار.وقالت آن م. فينمان، المديرة التنفيذية لليونيسف، بمناسبة اليوم الدولي لمناهضة عمل الطفل إن الأطفال الذين يرغمون على العمل تسلب منهم طفولتهم، وإن معظم الأطفال العاملين بعيدون عن الأنظار وخارج نطاق القانون، ويُحرم الكثير منهم مما توفره مجتمعاتهم وأسرهم من رعاية صحية أساسية وتعليم وتغذية كافية وحماية وأمن.

ويقدَّر وجود 246 مليون طفل في العالم يعملون ويُعتقد أن حوالي 180 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و 17 سنة (يمثلون 73 ٪ من جميع الأطفال الذين يعملون) يعملون في ظل أسوأ أشكال عمل الأطفال، منها العمل في ظروف خطيرة كالعمل في المناجم واستخدام آلات خطرة ومن هؤلاء الأطفال يُرغم 5.7 ملايين طفل على العمل بالسخرة بموجب صك دين، أو يخضعون لأشكال أخرى من العبودية، ويُرغم 1.8 مليون طفل آخر على ممارسة البغاء، أو الظهور في مواد إباحية، ويمارس 600 000 طفل أنشطة محظورة أخرى.

وأضافت فينمان: "إن التعليم، وهو عنصر بالغ الأهمية للبيئة التي توفر الحماية اللازمة لوقاية الأطفال من الاستغلال، وسيلة قوية للحيلولة دون عمل الطفل".

وتعتبر إزالة العقبات التي تحول دون التسجيل في المدارس المحور الذي تركز عليه مبادرة إلغاء الرسوم المدرسية التي بدأتها اليونيسف في سنة 2005 بالاشتراك مع البنك الدولي. وتعمل اليونيسف أيضاً مع منظمة العمل الدولية وغيرها من الشركاء للتشجيع على اتباع سياسات وجمع موارد ووضع تدابير عملية لمكافحة عمل الطفل.

ومن هذه البرامج مشروع التعليم الأساسي لأطفال الحضر الذين يصعب الوصول إليهم، وهو مشروع مدعوم من اليونيسف في بنغلاديش الذي وفر تعليماً غير نظامي لـ 500345 طفل يعملون، نصفهم من الفتيات، منذ عام 1997. وكان الأطفال، الذين كانت تتراوح أعمارهم بين 8 سنوات و14 سنة، يعملون أساساً في الخدمة المنزلية، أو في المصانع. وتدعم الحكومة البرنامج بشبكة تضم 151 منظمة غير حكومية وتقدم إعانات لأسر الأطفال تعويضاً لها عن الدخل المفقود.

وعلاوة على الحرمان من التعليم، يكون الأطفال الذين يعملون ضحايا سوء المعاملة، أو العنف الجسدي والنفسي، أو الإيذاء من جانب المشرفين عليهم أو من زملائهم في العمل أو من أشخاص خارجيين. ويعد العنف ضد الأطفال في مكان العمل أحد المجالات الرئيسية الخمسة التي ستتناولها دراسة للأمين العام للأمم المتحدة بشأن العنف ضد الأطفال، وهي تقرير شامل سيصدر في تشرين الأول/أكتوبر المقبل.

وكشفت دراسة ميدانية حديثة تزايد معدلات تشغيل الاطفال خلال العامين الماضيين في اليمن حيث يقضي ما يقارب 28 بالمئة من الاطفال اوقاتا اطول في العمل خاصة من يعملون في المهن الشاقة.

وحسب الدراسة فان 15 ٪ من هؤلاء يتعرضون لاصابات عمل مختلفة تصل في بعض الاحيان الي حد الاعاقة فيما يشكو 9 ٪ من الاطفال من انخفاض الاجور فضلا عن تعرضهم للمضايقات والعنف البدني والنفسي من قبل اصحاب العمل.

وشملت الدراسة التي اعدها الاتحاد العام لنقابات عمال اليمن 1900 عينة عشوائية بينت ان 43 ٪ منهم تتراوح اعمارهم ما بين 12 و14 عاما و19 ٪ ما بين 15 و18 عاما.

وفي مقر المجلس العربي للطفولة والتنمية بالقاهرة أطلق د. أيمن أبو لبن، الأمين العام للمجلس، التقرير الإحصائي التاسع عن واقع الطفل العربي بحضور عدد من ممثلي المنظمات الإقليمية والدولية ووسائل الإعلام العربية. ويسهم التقرير في رسم صورة واقعية للطفل العربي بالأرقام والإحصاءات والمؤشرات، وقد تميز التقرير بأنه استحدث أول دليل لتنمية الطفل العربي بهدف التعرف على وضع الأطفال في الدول العربية ومدى تمتعهم بحقوقهم الأساسية في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الراهنة، كما أجرى مقارنات بين النسب الإحصائية التي تظهر واقع الطفل العربي مع الأوضاع في البلدان غير العربية، وربط بين مؤشرات تنمية الطفل العربي وتحقيق أهداف الألفية الإنمائية المتعلقة بالطفولة، وكذا أهداف خطة العمل العربية الثانية للطفولة (2004 – 2015) التي أقرتها جامعة الدول العربية.

ويشير التقرير إلى الآتي:

– بلغ عدد سكان العالم العربي 297،5 مليون عام 2002 وارتفع إلى 310 مليون عام 2004، أي بزيادة قدرها 4% خلال عامين، وإذا ما استمر سيصل إلى 434 مليون عام 2015، وهو ما يمثل تحديا هائلا أمام الدول العربية.

– تبلغ نسبة الأطفال دون سن الثامنة عشرة 46،5 % عام 2002 من إجمالي سكان العالم العربي.

– تتفاوت وفيات الأطفال في الدول العربية، إلا أن المعدل العام يشير إلى تحسن نوعي واضح، حيث شهدت المعدلات في وفيات الرضع تراجعا من 125 حالة بالألف عام 1960 إلى أقل من 44 حالة بالألف عام 2002، كما أن هناك تراجعاً في معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة من 200 إلى 59،5 حالة بالألف عام 2002، ولكن الأرقام مازالت تحتاج إلى المزيد من العمل مقارنة بدول أخرى متقدمة ونامية في العالم.

– 15% من الأطفال العرب دون سن الخامسة يعانون من انخفاض الوزن إنخفاضاً حاداً، كما يعاني 24% من توقف متوسط وحاد عن النمو.

– نصيب الفرد من إجمالي الإنفاق على الصحة ضعيف ومرده ضعف معظم اقتصاديات الدول العربية، وهناك حاجة ماسة لتحسين جودة الخدمات وتلبية الاحتياجات الأساسية والوقائية.

– هناك ارتفاع في مؤشرات التحصينات، ووصلت النسب ما بين 90– 95% في أكثر من 16 دولة عربية.

– معدل القيد بالمدرسة يتراوح ما بين 70 – 85% في 9 دول عربية، بينما يصل إلى أقل من 50% في 5 دول عربية.

– لا يتجاوز معدل الالتحاق برياض الأطفال في الدول العربية مجتمعة 16% حتى نهاية العام 2000، رغم أهمية هذه المرحلة في تنمية القدرات واكتساب المهارات والقيم.

– هناك تفاوت كبير في معدلات الالتحاق بين الذكور والإناث لصالح الذكور،وهو ما يعني وجود اضطراب في الاتزان النوعي في التعليم في معظم الدول العربية، وتتساوى معدلات الالتحاق في مرحلة التعليم الابتدائي ويبدأ الخلل في المرحلة الإعدادية ويعمق في مرحلة التعليم الثانوي. وهناك حاجة ملحة إلى الاهتمام بتعليم الإناث لتخفيض نسب الأمية، والتسرب من التعليم الذي يمثل هدرا في العملية التعليمية.

– الإنفاق على التعليم يوجه لإنشاء المباني وشراء التجهيزات والوسائل الحديثة دون الاهتمام بجودة ونوعية التعليم.

– يصل حجم الفقر إلى أكثر من 20% في 5 دول عربية، كما تتزايد نسب البطالة وهو ما يفرز مشاكل أخرى مثل عمل الأطفال وأطفال الشوارع.

– هناك انخفاض في عدد ونوعية البرامج الإذاعية والتليفزيونية المقدمة للطفل في الدول العربية.

يخلص التقرير إلى أن معظم الدول العربية قد حققت تقدما ملحوظا في المؤشرات المتعلقة بتنمية الطفل العربي، خاصة في مجالات التعليم والصحة والخدمات، وإن تباينت في بعض الدول وفي بعض المجالات، وقد تم تصنيف الدول العربية إلى ثلاث مجموعات وفقا لمعدلات التقدم في مؤشرات التنمية على النحو التالي:

1 – مجموعة الدول التي حققت تقدما كبيرا في تحقيق الأهداف المنشودة من النهوض بالطفل العربي، وتشمل الإمارات، قطر،البحرين، الكويت،السعودية، لبنان.

2 – مجموعة الدول التي حققت الأهداف المنشودة ولكن بدرجة أقل وتشمل عمان، ليبيا، مصر، تونس، الجزائر، سوريا، الأردن، المغرب، جيبوتي.

3 – مجموعة الدول التي حققت الأهداف بدرجة منخفضة، ويتجه بعضها بخطى بطيئة نحو تحقيق الأهداف، وتشمل اليمن، السودان، موريتانيا، وجزر القمر، في حين يحتاج البعض الآخر توفير إحصاءات وبيانات لتوثيق التقدم، وتشمل الصومال، العراق، فلسطين.

ويوصي التقرير بالعمل على تحسين الأحوال الصحية والتعليمية للطفولة العربية على أساس المساواة بين الجنسين، وإعادة تنظيم الجهود المبذولة للحد من الأمية الهجائية عامة وللإناث بشكل خاص،والتنسيق والتعاون مع المنظمات العربية والدولية لضمان استمرار تدفق البيانات من ناحية الكم والكيف، مع تنمية المشاركة وحرية التعبير وتوفير الحماية اللازمة للطفل والشاب.

وافادت الدراسة ان 27 ٪ من الاطفال المشمولين بالدراسة يعملون كباعة متجولين و22 ٪ في ورش اصلاح السيارات والنجارة و 14 بالمئة في محلات بيع التجزئة و7 ٪ في المطاعم والمخابز و6 ٪ في المهن الزراعية و4 ٪ في التسول. وأرجعت اسباب انخراط الاطفال بسوق العمل الي اتساع نطاق الفقر وحاجة الاسر لعمل الاطفال لتغطية جزء من المصروفات، الي جانب ترك الاطفال مدارسهم لاسباب اقتصادية واجتماعية وتزايد الاعباء المعيشية نتيجة سياسات تحرير الاسعار والتوجه نحو اقتصاد السوق.

ممثلة اليونيسف في الخليج السيدة جون كونوجي قالت:"إن هناك صعوبة كبيرة في معرفة الأعداد الحقيقية للاطفال الذين يتم تهريبهم من اليمن الى السعودية او في أي مكان في العالم لكون هذه العمليات مجرمة أصلا وتتم سرا ، مشيرة أن هناك عائلات و أطفالا يعبرون الحدود ثم يعودون مرة أخرى في نفس الفترة بسبب التداخل القبلي بين السعودية واليمن مما يزيد من صعوبة الاحصائيات الخاصة بتهريب الأطفال.

ونسبت جريدة الشرق القطرية لكونوجي: "إن عمليات تهريب الأطفال اليمنيين الى السعودية تهدف الى استغلالهم في أغراض التسول والعمل، مشيرة الى أن السعودية واليمن طبقا على الأرض سلسلة خطوات واجراءات فعالة للحد من تهريب الأطفال إلا ان التنسيق المشترك كان هو المطلوب لتعزيز هذه الاجراءات.

واكدت أن الوضع بالنسبة لحماية الطفل في دول مجلس التعاون الخليجي الست لا يزال يحتاج الى الكثير من العمل، خاصة أن 40 ٪ من سكان دول الخليج هم في سن الطفولة واقل من 18 سنة.

إلى ذلك أكد مصدر مسؤول في وزارة الشؤون الاجتماعية أن السلطات اليمنية أحبطت تهريب 50 طفلاً، حاولت عصابات تهريبهم إلى السعودية الأسبوع الماضي. وقال المصدر إن الأجهزة الأمنية تحتجز هؤلاء الأطفال في دار رعاية الأطفال في العاصمة صنعاء حتى تسلمهم إلى أسرهم، مشيراً إلى أن حرس الحدود اليمني ضبط المهربين في منطقة حرض الحدودية أثناء اعتزامهم العبور إلى داخل الأراضي السعودية.

وأشار أن التحقيقات معهم كشفت عن تورط عصابات في عملية تهريبهم. وبحسب المصدر الذي صرح لجريدة الرياض السعودية فإن عصابات تهريب وضعت هؤلاء الأطفال في أماكن قريبة من الحدود السعودية بقصد تمكينهم من العبور إلى داخل المملكة، ومن ثم الالتقاء بهم ونقلهم إلى أماكن معينة لممارسة التسول.

وينتمي الأطفال إلى مناطق متعددة هي صنعاء والحيمة وريمة.

من جهة أخرى تتزايد المخاوف من عملية ارتفاع نسبة عمالة الأطفال وتهريبهم يوماً بعد يوم في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية التي ألقت بما يقرب من 38% من الفئة العمرية الواقعة بين (6–14) خارج التعليم الأساسي وهو ما يمثل رافداً مهماً لعمالة الأطفال في اليمن.

من اغتال الأمومة والأبوة؟؟

فاطمة جبران

مسألة طفل عمران التى لم أستوعبها لصغر سن المجنى عليه، لم تقدنى للتفكير فى اتفاقية حقوق الطفل، أو الفقر واستراتيجيته" لعدم إيمانى بأن الفقر سنة من السنن الكونية طبقا للآية: "وفضلنا بعضكم على بعض فى الرزق". لأني أؤمن بالآية التى تنص على: "حتى لايكون دولة بين الأغنياء منكم". لكنى أتعامل مع سياسة الأمر الواقع، و الاضطراب الاجتماعى الحاصل والذى ينبىء بتغير اجتماعى غير معروف التوجة، لكن مؤشراتة أضحت واضحة للعيان؛ فمثلا تنامي ظاهرة أطفال الشوراع، بروز عمالة الأطفال فى شكل جديد عابر للحدود، وصول الطلاق حد الظاهرة، الزواج السياحى والزواج فرند وارتفاع نسبة العزوف عن الزواج. هذه مؤشرات للتغير لم تصحبها أى دراسات من قبل المعنيين ولم تناقش كما ينبغي، وفى أحسن الاحوال أعتبرت مسائل للمكايدات السياسية وعلى مستوى الفرد للمكايدات الاجتماعية وأغلق الملف باعتبار الفقر هو المسئول الأول. على أى حال حاولت البحث من خلال سني هذا الطفل عن الأمومة والتى لا نتناولها الا عندما نجد امراة غير متزوجة باعتبارها – أي الامومة– غريزة طبيعية فى المرأة –لا تناقش الأبوة كثيرا باعتبار أبوية المجتمع– والمفروض أن هذه الغريزة لا تهتز أمام شظف العيش –حد قول ابن الرومى– فى رثائه لأحد أبنائه عندما قال وحسب ما أذكر "هل العين بعد السمع تكفي مكانه... الخ" الا أن التخلف البنيوي يكشر عن أنيابه فى هذه المسألة بقوة اذ تزويج الفتاة فى سن مبكر لا يؤهلها للإحساس بالامومة؛ كونها لم تؤهل لها ولربما لم تعشها هى الأخرى وبالتالى فاقد الشيء لا يعطيه. اذا المشكلة على المستوى الفردى تكمن فى الزواج المبكر الذى من خلالة تنتج معظم المشاكل التى حيرت الكل، فالطفل المدعو حتى الآن (عبدالعزيز محمد سليمان) والذى طالعتنا صحيفة الأيام بمشكلته فى عددها الـ(4815) باعتباره أحد أطفال محافظة عمران، وقد هرب للعمل كراعي أغنام فى احدى المناطق الحدوديةً وهو فى سن السادسة!! سن الدخول للمدرسة فبدلا من الالتحاق بالتعليم التحق بالعمل مباشرة... السؤال المُؤرق، أين الأم؟؟ التى حملته وهناً على وهن، لم أسأل عن الأب باعتبار أن كثيراً من الآباء كانوا بمعية أبنائهم حسب الدراسات التى أجريت على عينة من مثل هؤلاء؛ وإلا علينا بالبحث عمّن اغتال الأبوة والأمومة... هل هو الفقر لوحده؟!: "إذا ضل هذا العزيز أهله لصغر سنه لماذا ضل أهله عنه..... فالنهر.. أن النهر يظل لمجراه أمين".

■ حق الطفل فى أن يسجل اسمه رسميا وأن يكتسب جنسية وله "قدر الامكان الحق فى معرفة والديه" هكذا تنص المادة (7)، (1) فى اتفاقية حقوق الطفل ومعرفة صلاته العائلية هذه المادة لا تستقيم دون تنفيذ مواد أخرى ترتبط بوجود الطفل أصلا وهو مايتعلق بقانون الأسرة ومؤسسة الزواج باعتبارها مؤسسة اجتماعية وليست بيولوجية فقط. اما التعامل مع سياسة الأمر الواقع فهو موضة هذه الأيام.

في ذكرى الاستقلال الذي ضاع غير مرة

أبوبكـر السقـاف

«أتأمل في تلك الأشياء، كيف يناضل الناس ويخسرون، ثم يأتي ما ناضلوا من أجله رغم هزيمتهم. ولكن بحلوله يتبين لهم أنه ليس ما حاربوا من أجله، ثم يواصل آخرون النضال من أجل ما عنى الأوائل تحت أسماء أخرى».

وليم موريس. حلم جون بيل

1 - أزمة وجود

ليس أدل على أننا نمر بأزمة وجود من هذا الملمح الثابت الذي يتكرر كل بضعة أعوام: الأزمة التي سبقت توقيع وثيقة العهد والاتفاق التي نسيت رغم كل إيجابياتها، لأن ما جاء فيها لا يزال في جدول أعمال السياسة، والاهمال لن يرفعه منه. وهذا برنامج المشترك الذي صدر قبل ثلاثة أيام يطالب بما يذكر بالوثيقة، فهو يشمل كل جوانب السياسة والادارة، بل ونظام الحكم، أي أنه يكاد يقترح نظاماً جديداً، ذلك لأن الاسماء لا تنطبق على المسميات في حياتنا السياسية: الثورة ليست ثورة، والجمهورية ليست جمهورية، والوحدة ليست وحدة. لا تتطابق الاشياء والكلمات، إنها في حال قطيعة تكاد تكون دائمة. ولأننا لم نقم ببناء أية مؤسسة سياسية راسخة منذ حركة 26/9/ 1962 والثورة الوطنية ضداً على الاحتلال البريطاني، نتحدث -مع كل أزمة- عن بناء الدولة الحديثة، ودولة المؤسسات والقانون. فنحن على مستوى البنى لم نقم بأية ثورة، وإن كان حظ الجنوب أوفر من الشمال بسبب جهاز الدولة الذي ورثه عن الاستعمار وساهم أبناؤه في صنعه عبر مثاقفة جدلية ترفض الاستعمار وتقبل حداثته، ولكن الوحدة الفورية الاندماجية أطاحت بكل البنيان فعدنا إلى المربع الأول، لأننا نعادي التراكم في المجالين الثقافي والسياسي ومغرمون بأن نرتجل كل مرة بداية جديدة.

إن الدولة تنتج التشرذم وتقوم يومياً بتفكيك المجتمع، المفكك أصلاً. ولذا لا نجد إذا ما استثنينا قاعدة السلطة الاجتماعية وهي جزء صغير في المجتمع، والقوات المسلحة والأمن، من لا يقع تحت نيرانها على الحقيقة والمجاز في الجنوب والشمال والوسط. ما حدث في صعدة وما يحدث في الجنوب يطرح ببلاغة قاتلة أسئلة: الشرعية والوطن والمواطنة والحرية الدينية. واقتصاد الفساد عنف يومي يحيل حياة المواطن اليومية حالة حصار.

2 - الفساد نظاماً

يكلل الفساد كل الواقع وهو أساس أزمة الوجود في أخطر جوانبها: حياة كل يوم. فنحن محرومون من ما يسميه أحد المفكرين في الغرب (تايلور) «نعمة الحياة العادية»، فاتساع شبكة الفساد واضح القسمات إلى درجة يمكن أن تكون حالنا أنموذجاً مثالياً لدراسة الاقتصاد السياسي للفساد. فقد أصبح مضمون الدولة: السلطنة المالكة. فهو ليس نسبياً كما في كل مجتمع قريب من الحال الطبيعية، يمكن حسابه، أو جزئياً يمكن أن يحاصر ويقاوم. إنه في علاقة هُوية مع النظام، ويتعذر تصور أحدهما بمعزل عن الآخر، ولذا فإن الظن بأنه يمكن إصلاحه مع استمرار النظام يبدو جرياً وراء سراب، فهما لا يكونان إلا معاً ولا يرتفعان إلا معاً.

إن منطقه الداخلي الذي جعله مكتفياً بذاته تنظمه ميكانيزماته الخاصة، وقد أكسبته كلية تستعصي على الترميم، بلْه الإصلاح. إنه علّة وجود الطبقة السياسية الحاكمة، كل اطراف التحالف الداخلة في شركة الدولة المالكة التضامنية التي أنجزت خصخصة الدولة بوتائر متسارعة منذ نهاية الحرب في العام 1994.

إحدى الملامح المائزة للفساد في هذه البلاد أنه نشأ مع تسلم المؤسسة القبيلية العسكرية السلطة، التي ضمت إليها الطبقة التجارية فاكتملت هيئتها الاجتماعية، فأصبحا يصدران من منبع واحد. فهو ليس طارئاً طرأ في مسار صيرورة، بل مكوناً أساسياً من مكونات الدولة. لقد ولدا معاً، في سياق تطور مقلوب، كما هو الشأن في المجتمعات التي تغلب عليها خصائص ما قبل الرأسمالية والحداثة، فالسلطة تجلب المال، وليس المال هو الطريق إلى السلطة. ويزيد من خطورة هذه الخصائص أن المجتمع اليمني لم يحقق اندماجاً وطنياً، بل هو فسيفساء وجزر متناثرة، ولذا فإن احتكار السلطة يعزز نفسه باحتكار الثروة، وهذا لا ينهك المجتمع وحده بل والدولة بما هي كيان جامع، ويحرمها من أهم مقومات الاستمرار والبقاء وأولها تمثيل الشعب كله. إن أزمة الوجود في بلاد الصومال -وما في حكمها- بدأت بالتنافس ثم بالاقتتال في ميدان احتكار السلطة والثروة. فالفساد يقوض، لا الاخلاقيات الضرورية للاقتصاد السليم، بل وتلك اللازمة لبناء الاوطان.

إن محاربة الفساد -إذاً- تتطلب إعادة النظر في البنيان كله، والمبتدأ والخبر فيها سياسيان بامتياز.

3 - من المصالحة الوطنية حتى تقرير المصير

في ذكرى الاستقلال يجلس الجنوبيون على أطلال وطن. وما أصعب أن ترى وطنك يُحتضر، وأن تدرك وتشعر يومياً أنك تنحط إلى ما دون المواطنة. فبعد أن ضاعت -مع الاستقلال- المكاسب السياسية والقانونية والنقابية التي ناضل الناس من أجلها منذ ثلاثينات القرن الماضي، عندما أطاح بها الحزب الواحد كلها بضربة واحدة، مشاركاً في سياق الحمى التي اجتاحت حركة التحرر الوطني العربية، إلا أن الوطن كان حقيقة في المشاعر والأذهان والأعيان، بل وبدأت في التبلور وطنية جنوبية ذات قسمات عصرية. وجاءت الفورية الاندماجية قفزة في المجهول، فثلمت هنا وهناك، ما كان حديثاً وعصرياً، وجرى شطب حصيلة تحديث دام نحو ستين عاماً. وبعد الحرب تم إلحاق كل جهات الوطن المنشود بالمؤسسة العسكرية القبيلية التجارية في الشمال، فاكتملت دائرة الفقد. والوحدة، التي قيل إنها الحل الأمثل لكل المشاكل، أصبحت بؤرة المشاكل كافة.

■ إعلان برنامج عمل سياسي مفصل، وشرحه ومناقشته، بداية جيدة لأي عمل سياسي يروم الاستمرار. ولكن ربما كان مفيداً ايضاً تلخيصه في قضايا محورية في صفحة واحدة. والأهم من هذا وذاك طرح مطلب واحد وشرحه للجمهور. وأرى أن هذا المطلب الذي تحتمه خصائص ومكونات الحقل السياسي في بلادنا هو الحظر الدستوري على الجمع بين رئاسة الدولة وقيادة الجيش. ويقال إن من يحفر في نقطة واحدة يصل إلى الماء، ومن يحفر في نقاط عدة لا يصل إليه.

أصبح الجنوب، أكثر من أية جهة أخرى في البلاد، منطقة الجباية المثلى، بالتقسيم العسكري- الاداري للبلاد، لإحكام القبضة ليس على اقتصاد النفط بل وجميع مصادر الثروة: الزراعة، والتجارة، وصيد البحر، والخدمات لا سيما المرتبطة بالريع النفطي. أما الارض -الاراضي، فالاستيلاء عليها هواية يومية يمارسها أصحاب الامتيازات. ومن ملامح ضياع الاستقلال غير مرة، أن ما استولى عليه الحكام الجدد هو ما جمعه الجنوبيون في ظل الحكم السابق، فكان الاستيلاء على القطاع العام نهباً لمدخراتهم التي تكونت بتضحيات جسام وآلام ومشاق يومية.

إن البيان الذي نشرته «الايام» قبل شهرين، ووقع عليه 282 شخصية عامة من عدة محافظات جنوبية، يورد أرقاماً قديمة وجديدة، وتتجدد يومياً مع استمرار سياسة الاستيلاء على الثروة الجاهزة:

- 20000 جندي وضابط سرحوا بعد الحرب.
- 200000 شخص فُرضت عليهم البطالة.
- 42000 قطعة أرض نُهبت في محافظتي لحج وعدن.

وهذه الارقام الاخيرة لا تشمل حضرموت، حيث النهب بالكيلومترات في سلسلة يتوسطها جبل الشيخ.

وسرد البيان قبل ذلك أسماء الذين قُتلوا في عدن منذ نهاية الحرب، سواءً أتم ذلك في زنزانات التعذيب أم في المظاهرات. فالفوضى التي يُحكم بها الجنوب، نظام. إنه فوضى منظمة هي وسيلة الإدارة التي اختارها النظام، وهي تزاوج بين المصلحة والعجز في صيغة فريدة. فكل مسلح -عسكرياً كان أم مدنياً- حاكم بأمره، يقتل، يسطو، وينهب، ويلجأ إلى معسكره أو إلى حاميه العسكري أو المدني أو الأمني.

إن التراتب وعلاقات: «السادة/ العبيد، والقبيلي/ الرعوي، والفوقية/ الدونية، ضربت التعايش السلمي والوحدة الوطنية». وردت هذه الجملة في مقال قصير للاخ عبدالله ناجي بن شملان(النداء،23/11/2005) وتشي كلماته بأن هذه الثنائيات أصبحت سمات مجتمعية، أي تكلل الوجود الاجتماعي للجنوبيين كافة، ولذا فإن الجنوبيين والشماليين يتلاقون هناك كل يوم ولكنهم لا يتواصلون، والتواصل لُحمة وسُدى كل علاقة سوية بين الافراد والجماعات، والحاكم والمحكوم. وعندما تتعذر هذه العلاقة المحورية يغيب الوطن، وحكما لا مكان للحديث عن المواطنة، بلْه المتساوية منها، وهي في الأساس لا تكون إلا متساوية، أو لا تكون.

أصبح التمييز الرسمي يصنع التفاوت الاجتماعي والقانوني في جميع المستويات. والنهب لب نمط إنتاج الفساد، وهو متوحد (متماه) بمصدره الاساسي: القوة.

وردت في برنامج الاصلاح السياسي والوطني الذي اصدرته أحزاب اللقاء المشترك، فقرة تتحدث عن إزالة الآثار السلبية لحرب صيف العام 1994، وذلك في سياق «إزالة الآثار السلبية للصراعات والحروب والنزاعات السابقة ونتائجها، بما في ذلك آثار أحداث 1978». وأقل ما يقال عن نصيب حرب العام 1994 أن ما ورد في السياق عنها غير كاف، فهي تبدو حرباً بين الحروب، مع أنها هي التي أنتجت هذا الواقع السياسي والاقتصادي الجديد الذي ينقده البرنامج بالتفصيل. وبدون تشخيص وضعها المائز والخطير لا يمكن إلا أن يتأثر التشخيص وبرنامج الاصلاح في تصوراته وحلوله تأثراً سالباً، لأن الأزمة إنما هي أزمة وجود، ولذا فإن الاطالة السريعة على هذه الحرب تبدو تقصيراً في حق النظر المتعمق، الذي عليه أن يسبر أغوار أزمة الوجود. وأخطر جوانبها في الجنوب أنها مقيمة في كل بيت حتى هذه اللحظة، وفي كل نفس، وتواصل تدمير حياة مئات الآلاف من أبنائه وبناته في الوطن المغترب وفي المهجر.

أما الحديث عن المصالحة الوطنية فإنه يجب أن يأخذ في الحسبان أن السلطة قد أعلنت نبأ وفاتها ودفنها، فبعد نحو عام من نهاية الحرب قال رئيس الجمهورية إن الحديث عنها خيانة وطنية، وفي الوقت نفسه تقريباً قال زعيم الاصلاح إنها قد تحققت بالعفو العام وأي قول غير هذا يجعل الرئيس مسؤولاً عن الحرب. و فاته أنه والرئيس يتقاسمان هذه المسؤولية. ومن علامات تشتت الوعي والعمل السياسيين أن أحداً لم يطالب حتى الآن بضرورة إجراء تحقيق في: من شن الحرب، وفي آثارها، وكل ما يترتب على ذلك كله.

أما بعد انتخابات العام 1997 فقد اعلن رئيس الجمهورية إقفال ملف الحرب، لأن تلك الانتخابات كانت ضرورية لإضفاء شرعية على نظام ما بعد الحرب، وهو نظام جديد. وبذلك تنكر لرسالة رسمية وجهها الراحل العطار إلى بطرس غالي في 1994/7/7 والتزم فيها باسم السلطة بالكثير، ومنه «... الالتزام بما جاء في وثيقة العهد والاتفاق كأساس لبدء الدولة اليمنية الحديثة»(انظر إن شئت: سعيد طالب مقبل، الأمة اليمنية والأمم المتحدة، مطابع الأهرام، القاهرة).

ثم جاء شعار «إصلاح مسار الوحدة» ليكون بديلاً للمصالحة، التي تشارك في المحال: الغول والعنقاء والخل الوفي. أما في حقل السياسة المتخم بالذهنية القبيلية فإنها تُذكّر بقول فيلسوف غربي إن أصق الصفات بالطبيعة البشرية هي نكث العهود.

ومن المؤسف حقاً أن السلطة ليست وحدها التي تنكر وجود قضية جنوبية، بل إن بعض أطراف المعارضة يشاركونها في هذا القول السياسي الماكر، الذي يرى أن الحديث عن أية خصوصية جنوبية، انفصالية. وهذه موافقة صريحة على الكلام الرسمي، وإنْ باسم ان الظلم في كل الجهات، وهو كلام متهافت. وحتى الادارة الامريكية فطنت غير مرة في تقريراتها السنوية عن حقوق الانسان فقالت إن السلطة تتهم الجنوبيين بالانفصالية، وهي تهمة تحجب المطالب الشعبية وترفض الاعتراف بالحقوق الدستورية لأبناء الجنوب. ويبدو أن الأحزاب لا تملك مجالاً للمناورة كالذي تملكه امريكا، حليف السلطة وحاميها وراعيها. ويبلغ تهافت مقولة عموم الظلم مداه عندما يُتهم الجنوبيون بأنهم متعصبون وجهويون، بل ويقول أحد الجهابذة إنهم شوفينيون، ولم استطع فهم مدلول الكلمة، رغم معرفتي بجذرها الاشتقاقي في لغتها الأصلية. ويبدو احياناً أنه لكي يصبح الظلم الفاقع الذي يفقأ العيون في الجنوب حقيقة، لابد أن يحدث في كل لحظة وآن ما هو معادل له في جميع ربوع الوطن الحبيب، وإلا كف الظلم في الجنوب عن أن يكون ظلماً.

■ إن عجز الدولة التسلطية، وهي غير الدولة الشمولية التي يرد ذكرها في الصحافة، عن انتاج الحكم الرشيد او الصالح، يجعل تراكم المشاكل، المرحَلة من فترة إلى أخرى، وعداً بانفجار قادم

إن سموم التسلط وحب الامتياز والسيطرة كثيراً ما تنتقل بالعدوى من الحاكم الفرد إلى الافراد المحكومين، وكثيراً ما يكون المضطهَد، جلاداً بالامكان، يتحقق بالفعل بعد أن كان كامناً بالقوة. إن المهمة هي ان نتحرر لنحرر الذات والآخر، وذلك ممكن بأن «نطرد العبد من نفوسنا قطرة قطرة»(تشيخوف).

يبدو أن الأحزاب إما أنها لا تريد أن تستوعب درس الحرب وإما أنها لا تدركها، وحسبها معالجة الاوضاع بالقطعة، أو ما تيسّر؛ لأن الواقعية السياسية في إطار علاقات القوى القائم، كثيراً ما تعني التسليم أو الرضا بالواقع كله أو بالمكونات الاساسية له، والاقتناع بحد أدنى من القناعة، التي لم توصف عبثاً بأنها كنز لا يفنى.

إن ولاية العهد إحدى ثمار الحرب المرة، وقبْلها الدستور الجديد. ومن هنا فإن النظر إلى مستقبل النظام والوحدة والوطن لابد أن يتم باعتبار القضية الجنوبية رافعة التطور والتحديث والتقدم. إنها من القضايا الخطيرة التي يجب النظر إليها من أفق المستقبل، وهذا يمارسه فكرياً العقل السياسي الذي يريد امتلاك وعي مطابق إلى حد كبير للمشكلات القائمة في الواقع.

إن الأرقام السابقة ليست إلا جزءاً من واقع الجنوب، لأن الواقع الذهني والنفسي يبدو مثقلاً بأعباء ذهنية ونفسية، تتعلق باحترام النفس/ الذات، والتمسك بالكرامة وهي مثل الحرية لا تُجزأ ولا تقبل التقسيط. وقد يتصالح او يتجاوز الانسان- الفرد، فعل نهب، ولكنه لا يتصالح البتة مع فعل إهانة، لأن المال والعقار في نهاية المطاف جزء من مبدأ الكرامة الذي يكونه الانسان عن نفسه ولنفسه، ولا قيمة لهما إلا بها ومعها، فهما إذاً أكبر من أن يكونا متعة دنوية مادية فقط، لأنهما يتبعان الكرامة، وهذه مصدر الحقوق والواجبات في ميثاق حقوق الانسان، وفي كثير من الدساتير الاوروبية.

في ظل العبودية التي تتحقق كل يوم وكأنها تجسيد أمثل لشعارات الوحدة المعيارية، يتخلص الجنوبيون من الاساطير وتضليل الكلمات الكبيرة: الوحدة، والوطن، والمعجزة التي تمت في عصر الشتات العربي.. لأن هذه الكلمات كلها تتحدث عن عوالم أخرى، فهذا الوطن القائم ليس إلا مكان بؤسهم، والوحدة التي تحتاج إلى كل هذا القدر من الظلم والطغيان لا يمكن في نظرهم إلا أن تكون أكذوبة مسلحة، وذلك بعد أن فشلوا في إتمام إحدى العمليتين التي يقول علم النفس إنها تنقذ الفرد من المرض النفسي، فهو إما أن يتكيف مع الواقع وإما أن يكيف الواقع لحاجاته؛ وهذا غير قابل للاستمرار ولا مستقبل له.

إن عجز الدولة التسلطية، وهي غير الدولة الشمولية التي يرد ذكرها في الصحافة، عن انتاج الحكم الرشيد او الصالح، يجعل تراكم المشاكل، المرحَلة من فترة إلى أخرى، وعداً بانفجار قادم. وحتى عندما يكون الحكم مستقراً بمعنى من المعاني كما هي حال مصر، فإن ألغام الأعماق تظل باقية. فالاقباط في مصر (قبطي = مصري) يطالبون منذ العام 1897 بالمواطنة المتساوية، ومنها حرية ترميم وبناء الكنائس التي قيدها الخط الهمايوني. وقبل ايام صدر في مصر قانون يوكل أمر البت في ترميم الكنائس وبنائها إلى المحافظين. وهذا لا يحل المشكلة بل ينقلها من الوزارة والرئاسة إلى المحافظين. فإذا استمرت السلطة في التعامل مع قضية الجنوب على الشاكلة القائمة منذ 1994/7/7، في هذا الحقل السياسي الشديد الاعوجاج، فقد يسمح بعطلة رسمية في ذكرى الاسراء والمعراج في القرن القادم. إن رمزية العطلات الرسمية تتصل رأساً بالكرامة الوطنية، لأن هذا حق انتزعه العمال من الإدارة الاستعمارية في عدن، مع غيره من الحقوق. قال أحد شيوخ التكفير قبل أشهر في لقاء جمعه مع الرئيس، إنه إذا استمرت الأحوال السائدة في الجنوب وأجري استفتاء فيه فإنهم سيرفضون الوحدة. وهذه كلمة حق أريد بها باطل، من احد الذين صنعوا الواقع في الجنوب، بالتكفير والحرب وإهانة كل ما يعتبره الجنوبيون من سنتهم في الشعائر الدينية في المنزل والمقبرة وفي الموالد، وكلها شكلت وكونت ثقافتهم الأساسية والفرعية.

إنه بلا شك سمع عن شعار تقرير المصير الذي ارتفع قبل نحو ستة اعوام في شيفلد، ثم في منشورات وزعت، ثم ورد ذكره في كتابات صحفية قليلة في العام الماضي، واليوم يرفعه بعض المعارضين في الخارج.

من الواضح أن مسار تبلور الوطنية الجنوبية الذي بدا كما لو أن الوحدة أزاحته وأعادته عقابيل الفورية الاندماجية، ثم الحرب العدوانية التي تمت تحت قصف معنوي وديني شديد من قبل حزبيْ الحرب، إلى عقل ووجدان الجنوبيين. وإذا كانت العقوبة تولد الذاكرة كما قال نيتشه، فإن الظلم ولا سيما في صورته البدائية يصنع الوطنية. إن «إمبريالية المقولات»، مثل: الثورة اليمنية سبتمبر واكتوبر، وواحدية الثورة والوحدة بما هي إعادة تحقيق لوحدة غابرة في بلاد شهدت انقطاعات وعزلات دامت بين الجنوب والشمال نحو ثلاثمائة عام، وتشكلت بفعلها كيانات ووعي مطابق لها وثقافة واسلوب ادارة متميز في كل من الجنوب والشمال، وهو ما لم تأخذه الفورية الارتجالية، التي جاءت على شاكلة ارتجال الشعر الحميني والفصيح، في الحسبان. إن مما لا يلتفت إليه أحد أن ما يسمى بتاريخ الدويلات (وهي دول) المستقلة في تاريخنا بعد الاسلام استمر نحو 870 (عاماً) من مسافة زمنية قدرها عشرة قرون ونيف. ولذا على كل وحدة وطنية أن تكون مولوداً جديداً، لا عودة موهومة إلى أصل قديم قار؛ لأن الاختلاف هو الأصل، والوحدة ليست نقطة انطلاق ولا أصلاً بل نتيجة ومآل يصنعه الناس بارادتهم، وقد كان نصيبهم في صنعها عندنا هزيلاً، لان النظامين التسلطيين ما كانا ليسمحا إلا بحق التأييد لا المشاركة. كما ان القبيلة ليست اصل التاريخ بل إحدى نتائجه.

إن شعار حق تقرير المصير تجاوز كل الشعارات التي

←

في سوق السياسة بما في ذلك الفيدرالية، التي كتبتُ في العام الماضي داعياً إليها علّها تكون منقذاً(إنظر ان شئت: صحيفة «الايام» العدنية)، وقبل ذلك في نهاية العام 1993 ومطلع العام 94(الأيام).

قال ارنست رينان في كتابه عن القومية: «الأمة استفتاء يومي». وكان ولا يزال محقاً داخل التصور الديمقراطي للسياسة المدنية التي تجاوزت تاريخ الوحدات العسكرية او التجمعات القديمة تحت لواء الأقوام والأديان والامبراطوريات. فميلاد الفرد -وسيلة للسياسة وهدفاً لها- جعل الحرية مناط جميع التكاليف السياسية والاجتماعية والثقافية. وما لم يحل من مشاكل الوحدات الاسبانية والإيطالية والكندية -تمثيلاً لا حصراً- يطرح نفسه في ما سماه جرامشي وغيره في ايطاليا:الميزوجورنو، أي مشكلة الجنوب الايطالي، وما ينادي به اليوم حزب رابطة الشمال الداعي إلى استقلال الشمال الغني المتطور، ومشكلة كيبيك في كندا، التي أُجري غير استفتاء من أجل حلها، وقضية الباسك في اسبانيا. بل من المعروف أن الاندلس كان فيه من ينادي بالاستقلال، وكانت جدران شوارعه مملوءة بشعار «الاستقلال للاندلس»، وجاء حكم الحزب الاشتراكي الرشيد بقيادة الاندلسي جونثالث فسوى كل المشكلات، ومن يزر الأندلس ولو زيارة عابرة يمكن أن يلمس نزعة الاستقلال الأندلسية القوية. وحتى قضية الباسك القديم المعقدة يجري حلها، وهم على خلاف أهل الاندلس، ليسوا اسباناً من حيث الانتماء القومي، ورغم ذلك يحاول رئيس الوزراء الاشتراكي ثاباتيرو حلها وتم الاتفاق على وقف إطلاق النار للشروع في مفاوضات بين الحكومة وحركة إيتا الباسكية.

■ نرفض أمر الوقوع بين خيارين؛ أمبريالية الغرب وفاشية صدام حسين.. وكذا الخدمة التي يقدمونها للمطالبين بالديمقراطية الموظفة في أمكنة وأزمنة مختارة

الديمقراطية في ابسط وأعمق تعريف لها هي حكم الناس برضاهم (لاسكي). وهذه ديمقراطية الديمقراطيين، إذ لا يمكن تصور ديمقراطية بدون ديمقراطيين، ولا اشتراكية بدون اشتراكيين، ولذا فإن «الحرية الحقيقية تحتمل إبداء كل رأي ونشر أي فكر وترويج كل مذهب»(قاسم أمين)، فالتحريم والحظر والتخوين لا ينجح في وأد أية فكرة، بلْه مقارعتها بالحجة والبينة. ولذا يبدو أن هجرة كل من يرى أن حق تقرير المصير شعار يجب رفعه لحل القضية الجنوبية، يؤكد أن سلوك السلطة يناقض كل الحقوق التي ينص عليها الدستور، بل إن حظر الشعار وتخوين من يقول به، يكسبه جاذبية فكرية ونفسية. ومما لا شك فيه أن الحظر لن يفلح في طرده من مجال التداول الفكري والسياسي، بل إن تفاقم التردي الذي تعيشه البلاد كلها يجعله المخرج الوحيد من أزمة الوجود. وكثيراً ما تأتي التطورات المحلية والاقليمية والدولية بظروف وملابسات غير متوقعة حتى في الخيال. ولذا فإن استباق كل إمكان هو جعل الحرية -والحرية وحدها- حلاً ومخرجاً من جميع الأزمات. ومناقشة الناس لقضايا مصيرهم علانية هي السبيل الأمثل للاتفاق على إمتلاك مصيرهم ووحدتهم.

القوة لا تصنع حقاً ولا حقيقة، بينما يمكن أن يصنع الحق قوة وحقيقة، ولذا فإن كتاب التغيرات الصيني القديم الذي كُتب قبل نحو 26 قرناً. يقرر حقيقة جدلية سبقت جدل هيراقليطس اليوناني ومن جاء بعده بقرون مثل هيجل وماركس: «كل كيان مقهور من شأنه النهوض من جديد، وكل قوة تنعم بالازدهار تحمل في جوانبها بذور فنائها». وقديماً قال الرواقيون إن من يعرف الحقيقة تقوده ومن ينكرها تجره وراءها.

4 - البرلماني والرئاسي

تزايد نقد الديمقراطية الرئاسية في الغرب وأمريكا في السنوات الأخيرة، وذلك لتحقيق الحد الأمثل من النهج الديمقراطي. ولكن ذلك لا يعني أن النظام الرئاسي غير ديمقراطي، لا سيما في امريكا الشمالية، حيث الفصل بين السلطات، أي استقلالها وتكاملها، وتنظيم لانتخابات مجلسيْ الكونجرس، يخلق توازناً ورقابة. أما ما يجب أن ينص عليه النقاش عندنا فهو استكمال نصاب السياسة والنظام الديمقراطيين أولاً قبل أي حديث عن النظام البرلماني والرئاسي، فما لدينا يشبه الحال المصرية، التي احتار الباحث المصري احمد عبدالحفيظ في توصيفها، فنحت عبارة «نظام حكومة الرئيس» ذلك لأن نصيب الرئيس من الصلاحيات (35 ٪) تصل إلى 60 ٪ من الصلاحيات التي يقررها الدستور لكل اجهزة الدولة. وما لا يلتفت إليه إلا لماماً في حال مصر وحالنا هو أن الجمع بين رئاسة الدولة وقيادة الجيش يقوض اول مبدأ ديمقراطي، ألا وهو قيام النظام السياسي كله على مبدأ الحق والانتخاب[1]، كما يجعل الحديث عن الفصل بين السلطات مزحة سمجة. فبداية البدايات هي حظر الجمع بين الرئاستين، وبعد ذلك يمكن مناقشة موازنة مزايا كل من النظام الرئاسي والبرلماني. إن مدنية السياسة مكون اساسي من عقلانيتها، فالسياسة المدنية هي الصفة المائزة لمجتمعات الحداثة، بينما القوة الحربية والعسكرية كانت ولا تزال سمة ملازمة لكل انظمة الاستبداد. وطبعتنا اليمنية تجمع بين مؤسستين غير ديمقراطيتين بالتعريف: المؤسسة القبيلية والجيش، ويشكلان في واقعنا جسماً واحداً يجثم على البلاد والناس ويسد أفق التحديث والتطور، بدءاً بجعل الدولة الحديثة غير ممكنة. ولو كان ذلك ممكناً ولو في حده الأدنى لما استطاع رئيس الجمهورية إخلاف الوعود ونكث العهود، بل ووصف وثيقة وقع عليها بأنها وثيقة «المجانة»[2]، كما حدث بعد إلغاء وثيقة العهد والاتفاق قبل نهاية الحرب، على لسان وزير خارجية النظام. كما أن الكوميديا/ المأساة التي بدأت منذ خطبة عدم الترشح، وما تلاها من التباسات وملابسات، ما كان لها أن تدور على مسرح السياسة اليمنية لو لم يكن قائداً أعلى للقوات المسلحة، يحاول حشر المواطنين وتخويفهم: أنا أو الطوفان. يخوفهم بالموت ليرضوا بالحمى. مع أنه لا يملك أصلاً حق ترشيح نفسه، لو ناقشنا الامر من وجهة نظر قانونية دستورية صارمة، رغم ضراوة وبدائية التعديلات الدستورية، التي جاءت بعد الانقلاب الأول على الدستور بعد 1994/7/7. لقد أجرت امريكا بضع تعديلات على امتداد نحو قرنين، بينما يلهو الرئيس عندنا بتعديل الدستور كلما بدا له هذا نافعاً.

إن المشكلة الكبرى إنما هي: لا ديمقراطية النظام القائم، وليست في برلمانيته أو رئاسيته. وفي هذا الحال يكون الحديث عن جعل الجيش تابعاً لهيئة مدنية في سياق فرعي، تجنباً لقضية محورية يجب البدء بها، لأن البدء بغيرها بمثابة بناء البيت من السقف. وليس مقنعاً هنا الحديث عن التدرج، لأن هذا ممكن ومطلوب عندما تكون المقومات الاساسية لنظام ديمقراطي قائمة، والديمقراطية عملية طويلة ومستمرة يجري تحسينها وتطويرها، بعد أن تبدأ، إلا إذا وافقنا على قول المنافقين من امريكا واوروبا، الذين يستجيب النظام القائم لمصالحهم: يكفيكم هذا القدر من «السماح الديمقراطي»، فهم فضلاً عن أنهم ينطلقون من حساب دقيق لمصالحهم النفطية في المنطقة العربية ومن الاستراتيجية الدولية للأطلسي، إلا أنهم يرون أن العرب مخيرون بين فاشية صدام أو امبرياليتهم. ونحن نرفض الاثنين.

وحتى الخدمة الشفهية التي يقدمونها للمطالبين بالديمقراطية في البلدان العربية توظف في أمكنة وأزمنة مختارة.

إعلان برنامج عمل سياسي مفصل، وشرحه ومناقشته، بداية جيدة لأي عمل سياسي يروم الاستمرار. ولكن ربما كان مفيداً ايضاً تلخيصه في قضايا محورية في صفحة واحدة. والأهم من هذا وذاك طرح مطلب واحد وشرحه للجمهور. وأرى أن هذا المطلب الذي تحتمه خصائص ومكونات الحقل السياسي في بلادنا هو الحظر الدستوري على الجمع بين رئاسة الدولة وقيادة الجيش. ويقال إن من يحفر في نقطة واحدة يصل إلى الماء، ومن يحفر في نقاط عدة لا يصل إليه.

2005/11/30

■ هوامش:

(1) يفصل ألكسيس دي توكفيل في كتابه المشهور «الديمقراطية في امريكا» (1830) أوجه الاختلاف بين تاريخ الديمقراطية فيها وفي اوروبا، فالمسار في امريكا من المجتمع المحلي باتجاه الولاية فالكونفدرالية، وقد توطدت المجتمعات المحلية في نيوانجلند قبل الولاية، وفي الولاية قبل الكونفدرالية، منذ العام 1650 إذ طبقت قوانين المتروبول (الحاضرة البريطانية) على الولايات المتحدة على نيوانجلند وحدها، فهي مكان تجمع انجلوساكسوني، على شرط أن لا يعارضوا المتروبول. والديمقراطية بدأت من القاعدة باتجاه القمة. بينما تهبط الديمقراطية في الأنموذج الأوروبي من القمة إلى القاعدة. فكان يتم اختيار السلطة التنفيذية في نيوانجلند: أي الإدارة، بدءاً بالمحافظ، وميليشيات الدفاع الوطني..و كان هذا بداية السماح بحمل السلاح في امريكا لكل من بلغ العام السادس عشر من عمره للدفاع عن الوطن، وكانت حرية الرأي والتعبير عنه وحرية التجمع مصانة، وكانت هذه الولاية تتمتع بحقوق لم تنلها دول اوروبية كبيرة إلا بعد سنوات في القرن السابع عشر.

(2) هذا الوصف الذي كررته الصحافة الرسمية إلى درجة الإملال تعبير أمين وصادق عن الموقف من كل ما جاء في الوثيقة: الحكم المحلي، وأسس بناء الدولة الحديثة، ونظام المجلس الرئاسي، وإعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة.. وهذه مهام لا تزال تنتظر الإنجاز للشروع في بناء دولة ديمقراطية وحديثة بدءاً من القاعدة، وإلا فلن نصل لا إلى الديمقراطية ولا إلى الدولة الحديثة، التي طال البحث عنها. ولنتذكر أن اللامركزية وردت لأول مرة في كراس «مطالب الشعب» الذي نشره النعمان والزبيري (1956)، وليس غريباً أن تبقى بعض مطالب الأحرار الدستوريين الجوهرية في جدول أعمال السياسة بعد قيام «الجمهورية» وحتى هذا العام 2006م.

* لذا وصف طارق حجي السياسي المصري، رئيس وزراء بأنه مساعد سواق، وقال إن كثيراً من الوزراء لا يصلحون لإدارة محل لبيع الفول والطعمية. ولا أظنه مبالغاً. ولكن الاطرف والاظرف وصفه لانتخابات رئاسية يخوضها جمال مبارك مع منافسين بأنها فيلم هندي(الدستور، القاهرة، 2006/3/1).فهل يسمع من تحمس في صحيفة «الشورى» لانتخابات مماثلة في اليمن السعيد بحكامه؟!

مجرد فكرة

أحمد الظامري
aldamery@hotmail.com

مطار الطباشير

من يزر اليمن او يغادرها يعتقد أن كل شيء يمكن ان يتغير ويتطور عدا مطار صنعاء، الذي لا يكترث بما يحدث في مطارات العالم من تطور في خدمة القادمين للمطارات او المغادرين ويبدو مطار صنعاء الدولي (مجازاً) متمسكاً بما كان عليه منذ افتتاحه. والحقيقة أني شاهدت كثيراً من المطارات فلم ار نسخة مشابهة للمطار الذي يحمل اسم واحدة من أجمل واقدم المدن العربية.

لن أتحدث عن تقنية متطورة وقدرة استيعابية نريدها لمطارنا، كمطار سنغافورة او ماليزيا، ولن نتحدث عن روعة تصميم مثل مطار دبي، الذي هو عبارة عن لوحة فنية جميلة تعبر عن الشوط الذي قطعه الاشقاء الاماراتيون في الانتقال من عصر البداوة إلى عصر الحداثة والمعاصرة، لكن دعونا نتحدث عن اشياء بسيطة مثل نظافة المطار وانسيابية الحركة... وهي امور لا تخفى على أحد وحدث ولا حرج.

في عمان حدثتني طبيبة اردنية عملت في اليمن في بداية السبعينيات، برفقة زوجها، في مستشفى السبعين، عن مطار صنعاء، حيث قالت ان الحياة صعبة في اليمن في ذلك الوقت واسترشدت بمطار صنعاء حيث قالت ان حقائب المسافرين تعلم بالطباشير قبل خروجها من بوابة المطار. فقلت لها ان هذا الامر انتهى و اصبح موضوعاً قديماً لكني فوجئت ان الطباشير مازالت اداة التعبير عن انتهاء اجراءات المسافر، رغم ان الكمبيوترات تملأ كل شوارع وازقة اليمن.

وتبدو الصور والوجوه والطريقة التي يعامل بها أي مسافر قادم أو مغادر من اليمن ابشع بكثير من بدائيةالمطار وهو الأمر الذي يجعل المرء يتساءل، ألا يوجد في اليمن، والذي تجاوز تعداده اكثر من عشرين مليوناً، شباب يمكن ان يقدموا انطباعاً اجمل عن هذاالبلد الجميل والعريق؟! بطبيعة الحال يمكن، بدليل ان شركات الهواتف الخلوية تستقطب شباباً مثل الورد للعمل فيها ناهيك عن البطالة الموجودة لشباب لديهم مؤهلات عالية.

وحتى صالة كبار الضيوف يمكن لأي شخص استقبال اي صديق فيها بمبلغ زهيد من الدولارات، مثل أي وزير أوشخصية هامة، وهو ما يجعل المرء يتساءل ايضاً، ما الذي يمنع ان تبنى صالة – مثلاً– للشخصيات الـVIP للاستفادة المالية بدلاً من يتواكب تواجد شخصيات هامة تزور اليمن مع شخصيات لديها زلط تواجدت في مثل صالة كبار الضيوف.

ولأني أعرف ان هناك نية لبناء مطار جديد للعاصمة صنعاء، أو أن العمل قد بدأ فعلياً في بناء المطار الجديد اقول أن المشكلة ليست إطلاقاً في بناء منشأة جميلة بدليل ان هناك مطارات تشعرك بالكآبة رغم حداثتها، لكن المشكلة في طريقة إدارة المطار وطريقة التنسيق بين كل الاجهزة التي تعمل فيه والتي يمكن ان تشعر اي قادم لليمن ان البيت بيتك، مع الاعتذار للإعلان المصري الشهير.

●●●

اتفاق المؤتمر الشعبي العام مع احزاب اللقاء المشترك حول الاستحقاق الانتخابي القادم وبرعاية من رئيس الجمهورية يقدم صورة متحضرة لليمن ويحسب للرئيس علي عبدالله صالح وليس عليه.

الوطن بين السلطة والمعارضة

زيد عبدالوهاب المؤيد

احتفلت بلادنا، في الشهر المنصرم، بالعيد السادس عشر لقيام الوحدة اليمنية المباركة والتي مثلت نموذجاً رائعاً في زمن الشتات العربي وشمعة مضيئة في ليل التمزق الذي يعيشه العالم الإسلامي. وخلال هذه الاحتفالات شهد الوطن افتتاح ووضع أحجار الأساس لعدد كبير من المشاريع الإنمائية الخدمية والاستثمارية في مختلف المجالات وعلى طول الوطن وعرضه.

وتتميز هذه الاحتفالات عن سابقاتها بتزامنها مع موسم الانتخابات المحلية والرئاسية التي بدأت الاستعدادات لها بمراجعة وتعديل جداول الناخبين وما أعقبها من مراحل حددها ونظمها قانون الانتخابات وتشرف عليها اللجنة العليا للانتخابات. هذا التزامن دفع الأطراف السياسية في البلاد -أو معظمها- إلى التطرف في الطرح والخطاب السياسي، ففي حين تفرغ الإعلام الرسمي وصحف المؤتمر لإبراز كافة اوجه النجاحات والانجازات التي حققتها الدولة و«المؤتمر» والرئيس شخصياً للوطن، من جانب، ومن جانب آخر إنكار أي مظاهر للفساد والسلبيات بل واتهام من يتحدث عن الفساد او القصور في النهضة التنموية بانه من المحرضين وممن تضررت مصالحهم و.. و.. و... الخ، من القاموس الذي حفظه كتاب الاعلام الرسمي عن ظهر قلب. وفي المقابل صحف وكتابات المعارضة «جداً» التي تدحض كل ذلك وتنكر وجود أي تنمية وتؤكد أن الحكومة اضرت بالوطن والمواطن اكثر مما قدمت له، وتتعامى هذه المعارضة عن كل المنجزات الماثلة للعيان وتتهم كل من يتحدث عن المنجزات التي تحققت للوطن بانه انتهازي ومنافق للنظام وطامع في فتات موائد السلطة، إلى آخر الاتهامات اليمينية واليسارية التي يحفظها اولئك الكتاب عن ظهر قلب ايضاً.

في هذا الوقت وهذا العصر الذي نعيشه نحن بحاجة أكثر إلى الموضوعية من الجميع والصدق مع النفس ومع الآخر وقبول الآخر ولا اقصد قبول الآخر أن يعيش معنا في هذا الوطن بل قبول التعايش معه بكل سلبياته وايجابياته وقبل ذلك فعلى الجميع التواضع والاعتراف بأخطائه ودراستها والسعي لمعالجتها ليتمكن من دراسة اخطاء غيره فلا وعظ إلا من متعظ.

إن النظرة الصادقة والمخلصة لمسيرة الوطن وما تحقق من منجزات حتى الآن ستتيح للجميع في السلطة والمعارضة ان يعرفوا قيمة المنجزات وما صاحبها من سلبيات والعمل على معالجتها وكذلك معرفة مجالات القصور والتخلف واسبابها والعمل على معالجتها لأن أي معالجات لا يمكن ان تتحقق في ظل مناكفات سياسية ومهاترات يسعى كل منا إلى إثبات فشل الآخر من خلالها خاصة وان أكبر وأهم حزبين من احزاب المعارضة كانا في يوم من الايام في السلطة ولم يقدما اي حلول عملية لإصلاح الفساد الذي يتهمان به السلطة. كما ان قيادات كبيرة في الحزب الحاكم كثيراً ما تتحدث عن الفساد في عدة مناسبات وتنظر لوضع معالجات لمواضع الخلل ولكنها لم تقدم حلولاً عملية تنفذها من خلال مواقعها على ارض الواقع. إن النظرة المسؤولة من الجميع لهذا الوطن هي الضمانة الوحيدة لتماسك وحدته الوطنية، والمخرج له من كل ما يهدده من أخطار داخلية وخارجية، والوسيلة المثلى لبنائه بأيدي ابنائه لأن غيرهم إن لم يدمره فلن يبنيه.

والله من وراء القصد،،،

التذاكي

محسن العمودي
angalh@hotmail.com

في حياتنا نماذج غريبة وعجيبة من البشر، إن صحت وانطبقت عليهم لفظة " بشر "، لا تجيد التعامل إلا بأساليب الفهلوة والشطارة المبتذلة المفضوحة. والأدهى والأمرُّ أن أصبح بحوزة تلك النماذج وتحت إمرتها مؤسسات، من أحزاب ووزارات وصحف ومجلات وشركات تجارية خاصة ومختلطة، بل للبعض منهم حواريون ومرافقون وفتوَّات إن تطلب الأمر واقتضى.

الفارق يبقى كبيرا بين الذكاء الطبيعي الممنوح من الخالق عز وجل، والتذاكي الذي يدعيه البعض ويدعي انه يملكه. والمصيبة الكبرى أن يتذاكى عليك من هم من الفصيل الثاني، وأنت في قرارة نفسك تدرك ذلك، بل وتضحك مبتسما ساخرا من هذا المتحدث المتحذلق إن وجها لوجه، أو عبر الهاتف، فالبون يبقى كبيرا شاسعا بين كلمة " الذهب " وصفة " الذهبي ".

مجموعة شركات هائل سعيد انعم – وهنا أتحدث عمّا لمسناه في حضرموت –لم تتبع أسلوب التذاكي، فأبناء وأحفاد الحاج رحمه الله، لم يتذاكوا على حضرموت الأرض أو الإنسان، فكان بإمكان المجموعة؛ إن أرادت– أن تحصل على التوجيهات والأوامر، من أعلى الهرم السلطوي في بلادنا إلى أدناه، بصرف مساحات شاسعة من الأراضي لإقامة منشآتها الصناعية أو بناء إداراتها، أو حتى بناء الفلل والقصور الشخصية؛ لكنهم ومن فطنتهم وحكمتهم، اختاروا وكيلا حضرميا، ليقوم بشراء المساحات التي يرومونها لتحقيق أهدافهم ومن حر مالهم كما يقال. ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتأهيل وتوظيف الكثير من أبناء المحافظة إن في فروعهم في حضرموت أو باقي محافظات الجمهورية، فحظوا باحترام وتقدير الكل، فسبحانه وتعالى يؤتي الحكمة من يشاء، عدا عن إسهامهم الفاعل مع منظمات المجتمع المدني، ونموذج بناء مركز الشاعر الراحل حسين المحضار بمدينة "الشحر" ماثل أمام العيان. شركة "الرويشان والمحضار" نموذج آخر مشرق، لا يستخدم أسلوب التذاكي، عدا عن دماثة الخلق التي يتحلى بها الشريكان، النقيض لما تستخدمه المؤسسة الاقتصادية، أو بعض تجار الداخل والمهجر، المجردين من كل ما له علاقة بقيم الإنسان وأخلاقياته، لا يمكن إغفال الدور الإنساني والاجتماعي الذي تقوم به مؤسسة "بن مالك"، فهم من الناس والناس منهم، رغم الاستهداف والمضايقات المتكررة لهم من بعض المتنفذين.

التذاكي أسلوب يجيده ويبرع فيه بعض كبار المسؤولين في بلادنا، فأحدهم وقد أفاض وأسهب في أفضلية عرض شركة موانئ دبي العالمية حول ميناء عدن، إلى أن جاء القرار أو التوصية الرئاسية بالإلغاء في عدن، أو إعادة النظر في العرض برمته في المكلا، بحجة مساسه وانتقاصه للسيادة الوطنية.

نائب برلماني وقد يكون بدرجة وزير أو ارفع في حكومتنا –السنية– حسب وصف الكاتب المصري الساخر "احمد رجب"، لا يعرف دائرته الانتخابية أو أبنائها أو بعض الرموز الاجتماعية فيها، إلا عندما يأزف موعد الاستحقاق الانتخابي، ولا يتواصل إلا بعد أن يُنصح أو يوبَّخ من الغير حرصا ومحبة، لتقاعسه وبلادته، وتغابيه السياسي غير المحتمل، فالفارق وكما قلنا يبقى كبيرا بين الذكاء الرباني والتذاكي البشري.

ومحافظ محافظة، يجمع ويؤطر مجموعة من المحسوبين على صاحبة الجلالة – ظلما وزورا وبهتانا – لا ليرشدوه أو لينيروا له الطريق، بل ليمجدوا بحمده ونزولاته وصولاته وجولاته، وان أهمل احدهم يوما أو تناساه في الإكرامية المعتادة، سن قلمه قذعا وتجريحا في ولي نعمته السابق، وعمل على إيجاد تحالف مناوئ بهدف تصفية الحساب حتى تعود الإكرامية، فيعود معها الود والوئام، فحتى الخلاف أو الخصومة لها آدابها وأخلاقها، فقط لمن يعرفونها وتحلوا بها وتشربوها مع حليب الأم الطاهر.

وصلت الصفاقة وجرأة الوقاحة بأحدهم، أن يتذاكى حتى في الموت وفي تأبين راحل كبير فقدناه جميعا، فبدلا من أن يؤبن الراحل ويعطيه حق قدره في مثل هذه المناسبات وهو المستحق لها وعن جدارة، أقحم اسم احد كبار التجار دون أي داع، بحجة أن الراحل فارق الحياة في إحدى مستشفياته، وهي معلومة غير صحيحة، ولا اعتقد انه لا يدركها، فالتذاكي وعبر التأبين قصد به التاجر لا المفارق للحياة الدنيا !!!.

الرمادية التي يعيشها الوطن بل واستمرأ العيش فيها وبها البعض، أضحت بيئة خصبة ومرتعا جيدا لمدرسة المتذاكين، ولكنها تبقى إلى حين، وحين قريب جدا، يستطيع من أوتوا البصر والبصيرة أن يدركوه، بل ويبشروا به وبقدومه، فقد آن الأوان للتخلص من هذا اللون، فالأمر قد وصل بنا جميعا إلى الاختيار بين لونين لا ثالث لهما، إما بياضا ناصعا نعيشه ونحياه، وإما سوادا حالكا يعيش ويقتات بنا . والله من وراء القصد.

فلسطين.. رهانات خاسرة

عبدالباري طاهر

ليس العيب في الرهان الفلسطيني على السلام؛ فقد تنبأ رسام الكاريكاتور الشهيد ناجي العلي وراهن على حجر الطفل "حنظلة"، في رسمين شهيرين، أكثر من رهانه على الجيوش العربية، أو القيادات المنفوخة البطون التي سخر منها أيما سخرية.

رسم "العلي" "حنظلة" وهو يحمل صخرة عظيمة ليقذف بها في وجه الاحتلال وكتب تحته: "وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم".

أما الكاريكاتور الثاني فصورة "حنظلة" عائداً من الحج وهو يحتفظ "بحجارة رمي الجمرات " ليرمي بها المحتل الإسرائيلي الغاصب؛ فهو الأولى بالرجم.

ولم تمض بضعة أعوام حتى تفجرت الانتفاضة الأولى 87 لتنجز في أقل من عامين ما عجزت عن إنجازه جيوش البلاد العربية، وبالأخص دول الطوق التي عجزت عن تحرير أرضها المغتصبة في هزيمة 67.

فتحت الانتفاضة الأولى 87م نافذة للسلام عبر المقاومة السلمية عبر احتجاج حجر الطفل الفلسطيني الذي تنبأ به واحد من أهم رسامي الكاريكاتير في العالم في خاتمة القرن العشرين. ووقعت إسرائيل راغمة على اتفاقات "أوسلو" و"مدريد" التي بموجبها عادت منظمة التحرير الفلسطينية إلى الداخل.

وكان القبول الإسرائيلي في جانب مهم تكتيكياً ومؤقتا. وتوافق الليكود وصقور حزب العمل –يعد اغتيال رابين– على العودة مجدداً للنكوص عن كل ما وقعت عليه إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بزعامة " أبو عمار ".

وفجَّرَ شارون بزيارته للقدس عام 2001 الحرب الشاملة ضد الفلسطينيين. ولم يكن الرد الفلسطيني موفقاً حين خلط بين مقاومة الاحتلال واستهداف المدنيين الإسرائيليين؛ مما أضعف التعاطف العربي والدولي مع قضية من أهم قضايا حركات التحرير الوطنية، والمعتبرة أطول قضية احتلال في العالم وآخر ضحية في الكون لنظام فصل عنصري وتمييز عرقي.

الأعمال الإرهابية، ممثلة باستهداف المدنيين، أعطت الذرائع لإسرائيل لتسعير حرب غير متكافئة عليها، أو نجم عنها حرب إبادة طالت الإنسان عبر تدمير المدن والقرى، واجتياحات بشعة يومية، وقتل جماعي لمواطني الضفة والقطاع، واقتلاع الأشجار بما فيها شجرة الزيتون المقدسة! وتجريف التربة، وصولاً إلى بناء جدار الفصل العنصري. وغابت أو تراجعت الاحتجاجات الدولية وحتى العربية، وجرى ما يشبه التساوي بين الضحية والجلاد.

جاء أبو مازن ليراهن بالمطلق على حل سياسي سلمي. مأساة أبو مازن أنه جاء بعد أن تخلت إسرائيل بالمطلق عن كل خيارات السلام: قرارات الأمم المتحدة التي لم تقبل بها في يوم من الأيام، والاتفاقات الدولية ابتداءً من "مدريد" مروراً بـ"أوسلو" وما تناسل منها. وتماهت عقب كارثة الـ 11 من سبتمبر السياسات الأمريكية والإسرائيلية في مواجهة ما اصطلح على تسميته " مكافحة الإرهاب ".

وتساوق الموقف الأوروبي مع التوجه الأمريكي: "الحرب الاستباقية"، وتصنيف كل المقاومات الوطنية إرهاباً: العراق وفلسطين مثالاً، وازداد الموقف العربي خذلاناً وتشرذماً.

في حين راهنت الأذرع المسلحة في فتح و حماس والجهاد والشعبية، على الرد العسكري. و كانت الخطيئة الكبرى المزج بين المقاومة المشروعة واستهداف المدنيين.

أدى إطلاق الصواريخ –البدائية– على المستوطنات إلى إخفات الأصوات الاحتجاجية المتعاطفة مع الحق الفلسطيني، وتساوي الضحية والجلاد في حرب غير متكافئة استعمارية حد البربرية والإبادة.

تباعدت المواقف الفلسطينية حد التضاد؛ ففي حين رفضت الأجنحة العسكرية خيار السلام، المرفوض أصلاً من قبل إسرائيل، راحت قيادة فتح، وتحديداً تيار أوسلو، تدين المقاومة، وترمي بكل الثقل وراء خطة الطريق التي وأدها شارون بتحفظاته الأربعة عشر مُوزرة بالتأييد الأمريكي.

كانت الانتخابات الحرة والنزيهة حقاً منعطفاً جديداً في الحياة السياسية الفلسطينية. وفي حين قبلت ظاهرياً قيادة فتح وأبو مازن بالنتائج التي جاءت بحماس، إلا أن القيادة العسكرية والأمنية الفتحاوية راحت تنصب الفخاخ وتراهن على إفشال الحكومة المنتخبة.

المفارقة أن حماس التي وصلت إلى الحكم بمقتضى اتفاقات أوسلو، رفضت الاعتراف بها، بل راحت تقامر أكثر من اللازم على المقاومة والخيار العسكري (المجمد) منذ هدنة القاهرة بين إسرائيل ومختلف الفصائل الفلسطينية وبالأخص فتح وحماس.

المأساة أن يجمد الفعل العسكري عملياً وتظل المقامرة والمزاودة عليه في الخطاب السياسي والإعلامي.

انتصار حماس الديمقراطي والمباغت أكد دعاوى إسرائيل في عدم وجود شريك فلسطيني، وأدى إلى فرض حصار جائر شمل المرتبات والدواء ولقمة الخبز.

وبدلاً من توافق إرادة الفصائل الفلسطينية على مواجهة " تصفية قضية شعبهم " راحوا يتصارعون على الاختصاصات، وأيهما أجد المقاومة أم المفاوضات؟

واتجه "الطرفان": حماس وفتح إلى عسكرة الحياة، وتحشيد الشارع المعبأ بالغضب والمحاصر بالمجنزرات والصواريخ وما يشبه حرب الإبادة الإسرائيلية، في مواجهة بعضهما.

تحول الصراع إلى صراع عريان على السلطة، غير الموجودة طبعاً، أو على الأقل المحكومة بجيش الدفاع الإسرائيلي الذي يحتل المدن والقرى يومياً، ويغتال ناشطيها ويقتل أبناءها.

في هذه الأجواء شديدة الخطورة تأتي وثيقة الأسرى الفلسطينية لتساعد على مخرج من الأزمة، وفتح أفق للحوار، ولكن التصارع قد حولها إلى زيت يشعل نار الأزمة، بسبب التوظيف لها كورقة صراع واستفتاء بدلاً من مادة تحاور ووفاق.

حرب الإبادة الإسرائيلي ضد الفلسطينيين قوبلت بتصارع مميت بين الأجنحة العسكرية لهذه المنظمات، ويعتدي المسلحون المتفلتون على مؤسسات الدولة "الموعودة " والمنتخبة حقاً، ويترك لإسرائيل حرية الإبادة وجر الرأي العام الدولي – ومنه العربي– للقبول بها كصمام أمان لحماية الفلسطيني من نفسه، والخشية أن يجعل من الاستفتاء بوابة صراع يبدأ ولا ينتهي.

«أمل».. بوعي ناقد وفعل جاد

محمد ناجي أحمد

بشفافية رائعة وقدرات مميزة في إدارة الفعل الحقوقي، تستمر «أمل» من خلالها ومن خلال «منتدى الشقائق» في تعرية الواقع الذي يسلب الانسانية وجودها ويزداد هذا الاستلاب شراسة مع النساء والأطفال والمهمشين. بنبرة عالية وحركية فوارة، تتعمق «أمل» في مناقشة القوانين المقيدة للحريات والحقوق، وفي تسليط الضوء على انتهاكات تمارس تجاه الطفولة والمرأة والمهمشين.

هي امرأة آسرة بقدرتها على «السرد»، حتى أنني أتعجب من عدم إثرائها للمكتبة السردية بعمل، وهي المرأة التي استطاعت أن تعيد بناء صورة (متخيلة/ حقيقية) لزوجها المرحوم «أحمد طربوش».

كانت قراءتي لـ«أحمد طربوش» لا تتجاوز النظر إليه كأعلى سقف في افق زملائه الناصريين، وكذلك كان في موضوعه الموسوم بـ«دراويش على ضريح عبدالناصر» لكن مقالته تلك لا تعني ان ضريح «عبدالناصر» ليس موجوداً في ذهنه، هذا تصوري، لكنه في كتابات ومشافهات «أمل» شيء آخر تم رسمه بعناية وبألوان غير محدودة.

هي «أمل» التي اتعجب كيف لا تكون إمرأة بحجمها وكثرتها «وزيرة لحقوق الانسان»؟ لكن الإجابة سرعان ما تقرأ وأنت تستمع إلى وزيرة حقوق الانسان الحالية «خديمة الهيصمي» وهي تتكلم

● أمل الباشا

في ورشة عن «محكمة الجنايات الدولية»، تكلمت كثيراً لكنها لم تقل شيئاً، باستثناء نطقها لحرف القاف بأربع صور صوتية: «جاف، كاف، آف، قاف»، وكذلك تأتيك الإجابة من واقع سياسي لم يستوعب وزيرة بحجم «أمة العليم السوسوة» بكل هدوئها تبحث عمّا يجب ان يكون!!

تتحدث «أمل» عن كتاب يجمع كتابات «أحمد طربوش». ولأن «أحمد» لا يتجاوز في ذاكرتي سوى بضع مقالات مميزة، فإنني اتوق إلى قراءة كتاب باسم «أمل» وليكن موضوعه «أحمد طربوش»، ستكتب حينها تصوراً جديداً لا يوجد في ذهن على الأقل.

توفي «عصام محفوظ»، و«أحمد طربوش»، الأول لم يحظ بامرأة تعيد خلقه من جديد، والثاني ميزته الأقدار بامرأة من «ماء ونار»، لا يمر عام على رحيله إلا وعملت على بعثه في كينونة جديدة.

«أمل» امرأة تتميز بعناد متقد ولديها روح متسامحة وقدرة على الانصات إلى نصوص الآخرين.

حضرت في الفترة الاخيرة ندوة اقامها «منتدى الشقائق» عن المجالس المحلية والمرأة، خرجت بانطباع ان وجود المرأة في الهامش يغذيه ثقافة متراكمة في الوعي واللا وعي تفضحها وتدل عليها بعض الدلالات التي تتسرب أثناء تحمسنا للمرأة وانتصارنا لها، بل وذهب انطباعي إلى دلالة «منتدى الشقائق» كدلالة تعني الوجع في الرأس أو الشق في الرمال. ركزت في قراءتي على الدلالة التي تؤكد هامشية المرأة، تجاهلت الدلالات الأخرى إلى تعني «الأخ» و«الشبيه» و«المماثل» و«النظير» اوبعناداها دافعت عن الاسم كونه –كما ترى هي– محملاً بدلالة الفعل الثقافي والحقوقي الذي انتجه «المنتدى» واصبح جزءا من الدلالة.

«أمل» يجتمع في «منتداها» المميزون في الأدب والصحافة والفكر. ترفض أن تتحول مؤسسات المجتمع المدني إلى مراكز تابعة لوزارة الداخلية او مكتب الرئاسة، ولا تضع نفسها كما يصنع البعض ناطقاً «غير رسمي» ليوضح للرأي العام ان الطفلة «حنان» لم تختطف ولكنها «مختفية». إنها على عكس ذلك تذهب إلى عمران لكي تتبنى قضية الاعتداء على الطفلة «سوسن»، وتقوم بدورها بوعي نقدي لكل المؤسسات التي تتواطأ مع هكذا جريمة.

هي لا تفرغ «الورش» –الممولة من قبل «دول» او منظمات– من محتواها الذي عملت لأجله، كما يصنع البعض الذين لا يتجاوز همهم حجم التمويل. أما طبيعة «الورش فيتم «فبركتها» بطريقة وبوعي «متعهدي الحفلات» أو «الحواة» او اللاعبين على الثلاث ورقات!!

بشفافية عالية وثقة بالنفس لا تصادر جهود الآخرين لتسد خواء داخلها كما هي عادة الكثيرين، هي لا تعترف بجهودهم فحسب ولكنها تشيد بها تعزيزاً للفعل الجميل الذي قاموا به.

قد أكون أخطأت في التعبير حين قلت: «منتداها»، بإضافة المنتدى إليها، ربما بفعل السائد والواقع الذي نشاهده من حولنا فالكثير من مؤسسات المجتمع المدني «مشخصنة» وذات ملكية فردية. هي على عكس ذلك لا يمتد ظلها على المنتدى، وتلحظ وجود وتميز الآخرين سواء «رنا» أَمْ «نبيل» أَمْ غيرهم من شركاء المنتدى.

هكذا تدير «أمل» «منتدى الشقائق» بوعي قائم على الشراكة وليس «التفرد»!!

«الفرق بين المناقشة والدعوة إلى القتل»

آراء الترابي بين أستاذ سابق في جامعة الإيمان وآخر لاحق

مجيب الحميدي

تحت ضغط المطالبة الشعبية اضطر الفريق البشير مرغماً أن يفرج مؤخراً عن الشيخ حسن الترابي، ولكن النظام السوداني هذه المرة كان يبيت لجريمة جديدة، كان عازماً على التصفية الجسدية للشيخ بعد أن ضاق ذرعاً بمعارضته وهو المخطط الذي شاء الله أن ينكشف ويفتضح أمره قبل التنفيذ. كتمت السلطة غيظها ولجأت إلى اللعب بالسلاح الذي طالما استخدمته السلطات قديماً وحديثاً و بسببه مات الإمام ابن تيمية في السجن ونادى المنادي في الناس: "من اعتقد عقيدة ابن تيمية دمه وماله حلال"، وبه جلد الكثير من المجتهدين واعدموا وانتصرت أفكارهم بعد مماتهم، ففتوى ابن تيمية بالطلاق أصبحت اليوم هي السائدة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

لجأت السلطة السودانية إلى سلاح التكفير القديم الجديد، فأوعزت إلى بعض علماء الحركة السلفية بنبش بعض آراء الترابي التي قالها قبل ثلاثين عاماً، مع إضافة بعض الافتراءات والأكاذيب (لزوم الإثارة): أباح الردة.. أباح الخمر.. أنكر الحجاب.. و.. و...».

بعد ذلك تداعت رشاشات فتاوى التكفير لتطلق نيرانها بكثافة لتوفر التغطية لتسلل بعض الأيدي الغادرة التي لا تعرف غير حوار الرصاص النذل.

علماء المجمع الفقهي التابع للقصر الجمهوري وجدوها فرصة للنيل من خصم سياسي قديم بعد أن اطمأنوا إلى أن الترابي لم يعد يمتلك سيف المعز ولا ذهبه وأن خلافه مع السلطة حقيقي لا مجرد مسرحية، فتنادوا أجمعين وكأنهم اكتشفوا لأول مرة أقوال الترابي وكأنهم يجهلون أن الترابي نشر أقواله المتعلقة بحكم الردة ونزول المسيح وغيرها في السبعينات والثمانينات على نطاق واسع في معظم أنحاء السودان وخارجه، فما الذي أخرسهم بالأمس وأنطقهم اليوم؟

دوافع سلفيي السودان واضحة، ولكن الأغرب أن يحاول البعض في اليمن توريط مؤسسة علمية رائدة مثل جامعة الإيمان في فتنة تكفير لا يعلم أحد من وراءها وما خلف الكواليس، خصوصاً والجميع يعلم علاقة الشيخ عبد المجيد الزنداني القوية بالشيخ الترابي لاسيما إبان حكم الإنقاذ والمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي.

ما الذي استجد حتى تنبري صحيفة "صوت الإيمان" للتحريض على الترابي؟! وما علاقة الجهات الداعمة بهذه الحملة؟

من حق جامعة الإيمان وعلمائها وصحيفتها بل ومن واجبهم أن يناقشوا آراء الترابي وأن يقارعوا الحجة بالحجة وأن يوضحوا للأمة ما يرونه صواباً ويدينون لله به، لكن بدون التحريض على القتل واستخدام أسلحة التكفير والتشهير والدعوة إلى مصادرة حرية الرأي ونصب محاكم التفتيش الغبابية للمفكرين والمجتهدين في سائر أنحاء الأرض.

استغربت كثيراً من عدم تورع أستاذ التزكية في الجامعة، الأخ عارف الصبري، في ترديد بعض الأكاذيب التي نفاها الترابي مراراً في أكثر من تصريح صحافي وأكد أنها مجرد افتراءات اختلقها صناع الفتنة ومن يقفون خلف الستار. ففي تصريح صحافي لصحيفة "الجمهورية" السودانية نفى الترابي ما تناقلته عنه وكالات الأنباء وبعض الصحف السودانية قائلاً: "لا أصدر فتاوى وإنما أعبر عن رأيي فقط.. وليس هناك أي صحافي أو أي جهة دينية جاءتني لتستوضح مني ما نقل عني. فكل ما نقل عني حدث فيه مزايدات كثيرة من قبل الصحافيين لإحداث الإثارة". مشيراً إلى أنه لم يخالف النصوص القرآنية، مؤكداً أنه لم يرفض آية تنصيف شهادة المرأة ولكنه يرفض تنصيف الآية وتبعيضها وإهمال النصف الآخر منها الذي تضمن علة التنصيف بصيغة احتمالية، محذراً من خطورة اجتزاء بعض النصوص خارج سياقات اللغة والزمان والمكان وإغفال المقاصد وإغفال الرؤية التوحيدية التي فصلها في كتابه "التفسير التوحيدي للقرآن الكريم". وحول الحجاب أوضح الترابي لـ"الجمهورية" أنه كان يتحدث خلال ندوة أقيمت في أم درمان عن المعنى اللفظي، وقال: "إن المقصود بالحجاب هو الستار الذي كان موجودا في غرف أمهات المؤمنين، أما ما يتعلق بزي المرأة المسلمة فيسمى خمارا وليس حجابا"،موضحاً أنه تناول الاستخدام الصحيح للغة العربية فقط والتفريق بين المعنى اللغوي للحجاب والخمار، مشيرا إلى أن الكثير يجهل اللغة العربية مما يترتب عليه الجهل بالتفسير القرآني.أما زي المرأة فقد بين الترابي في كتبه أن هدي النبي صلى عليه وسلم ألا يظهر من المرأة إلا الوجه و الكفين.

أستاذ التزكية في جامعة الإيمان، وبعد

● الترابي

حشد عدد من المقدمات المنقولة البعيدة كل البعد عن النتائج التي توصل إليها، يؤكد -في العدد الأخير من صحيفة "صوت الإيمان"- أن الترابي "أباح الردة". لاحظوا الأمانة والنزاهة في النقل! ولكم أن تستغربوا كيف يصدر هذا التدليس عن أستاذ تزكية، الأصل ألا تعميه الكراهية وأن يحرص على عدالة النقل، ولا نقول حمل الكلام على أحسن المحامل كما تقتضي التزكية الحقيقة. وليس من الصعوبة التفريق بين القول بإباحة الردة وبين قول الترابي أن عقوبة الردة -إذا لم يصاحبها خروج عسكري على الجماعة- عقوبة أخروية. ولكن أين أهل الإنصاف والعدل؟! لست بصدد الدفاع عن رأي الترابي في التفريق بين الردة الفكرية والردة السياسية، وأدعو القارئ أن يعود إلى ما كُتب حول الفرق بين عقوبة المرتد المحارب والمرتد المسالم في مؤلفات ابن القيم والسرخسي والثوري والنخعي ومحمد سليم العواء الأمين العام لهيئة علماء المسلمين وطه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي والمفكر الإسلامي راشد الغنوشي و الداعية الكويتي طارق السويدان والدكتورأحمد الدغشي من اليمن.

لا ندري هل يستطيع عارف الصبري تكفير جميع هؤلاء وتزكية إيمانهم دفعة واحدة حتى لا نشك بأن وراء تكفيره للترابي دوافع أخرى ولإشباع رغبته بالتكفير سنزوده بقائمة بأسماء العلماء الذين يتفقون مع الدكتور الترابي في معظم آرائه من عصر الصحابة وحتى عصرنا الحاضر.

ولماذا لايكفر الصبري محمد رشيد رضا ومحمد الغزالي وأبو زهرة ومحمود شلتوت؟! الذين اتفقوا مع الترابي في التشكيك بروايات نزول المسيح التي احتار من تضاربها عدد من علماء السلف وقال المعاصرون إنها تتعارض مع الآيات التي تحدثت عن وفاة عيسى في القرآن بألفاظ تحتملها اللغة العربية من أشهر الوجوه، فكلمة "توفيتني" تعني الوفاة في جميع قواميس اللغة العربية لاسيما عندما تنعدم القرينة التي تصرف المعنى الحقيقي -حتى لا يزايد علينا أحد بقول ابن حجر العسقلاني: "كل متأول معذور بتأويله وليس بآثم إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب" أو بقول حسن البناء: "..أو فسر القرآن على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال". وللفائدة أدعو الأخ عارف الصبري إلى قراءة المناقشة الجديدة لآراء الترابي التي كتبها الأخ محمد المختار الشنقيطي الأستاذ السابق بجامعة الإيمان "لموقع الفقه السياسي" وأعاد نشرها في موقعي"الصحوة نت" و"نيوز يمن" ودافع الشنقيطي في هذه الدراسة عن جامعة الإيمان وشيخها الفاضل عبدالمجيد الزنداني أمد الله في عمره وأعانه على ترشيد بعض ما يموج في الجامعة. وأكد الشنقيطي أن هدفه من هذه المناقشة دفع داء التكفير والتشهير الذي أصاب بعض متتبعي العورات المسترخصين تكفير أهل التوحيد وتضليلهم وتبديعهم والعودة إلى منهج العلم والعدل وحسن الظن بأهل العلم مهما أغربوا أو خالفوا المتعارف عليه من النقول والفهوم. وسيطلع الصبري من خلال قراءته لهذه الدراسة على آراء ابن القيم وابن تيمية التي تتفق مع آراء الترابي، حتى يتبين له مدى صوابية استدلاله بما نقله عن ابن القيم حول الطعن بكتاب الله وسنة رسوله.

وأود أن أشير هنا إلى أن ذكر ما سبق لا يعني أني أتبنى آراء الترابي أو الشنقيطي. يقول ابن تيمية في كتابه "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" بعد أن ذكر مخالفة أحد العلماء لحديث فيه تحريم ووعيد "ولا يمنعنا الخلاف أن نعتقد تحريم هذا محتجين بالحديث ولا يمنعنا مجيء الحديث أن نعتقد أن المتأول معذور لا يلحقه الوعيد" وقال في موضع آخر " ثم إننا مع العلم بأن التارك الموصوف معذور بل مأجور لا يمنعنا أن نتبع الأحاديث الصحيحة التي لا نعلم لها معارضاً يدفعها وأن نعتقد وجوب العمل بها على الأمة ووجوب تبليغها وهذا مما لا يختلف فيه العلماء".

و لا أسوق هذا من باب الإدانة أوالتهرب بل من باب التأكيد على عدم أخذ أو تبني أي رأي تقليداً لفلان أو علان دون دراسة مستفيضة ومعمقة. كما أود تذكير الصبري بموقف الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عندما حاول بعض الجهلة استدراجه لتكفير الترابي ونقلوا له جميع أقوال الترابي فأصر الشيخ ابن باز على عدم إصدار أي حكم حتى يستمع إلى توضيح شخصي من الدكتور الترابي حول مجمل ما نسب إليه مع بيان الأسباب والتأويلات التي دفعته إلى تبني هذه الأقوال.

وعموماً أدعو القراء إلى قراءة مناقشة الشنقيطي المستفيضة لآراء الترابي في موقعي: "الصحوة نت" و "نيوز يمن" التي وافقه فيها وخالفه بلغة علمية رصينة بعيداً عن التكفير والتشهير متحاشياً الإنزلاق في منزلقات التقديس والتبخيس. كما أدعو المهتمين لتأمل هذه المنقولات التي اختتم بها الإمام الشوكاني رسالته "إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطاق السماع"، يقول:

" وقال القرطبي من المالكية: الحق في هذه المسألة التفصيل، فمن قال: إن أدلة الإجماع ظنية فلا شك في نفي التكفير، لأن المسائل الظنية اجتهادية، ولا تكفير فيها بالاتفاق، ومن قال إنها قطعية فهؤلاء هم المختلفون في تكفيره، والصواب أنه لا يكفر وإن قلنا إن تلك الأدلة قطعية متواترة، لأن هذا لا يعم كل أحد بخلاف من جحد سائر المتواترات، والتوقف عن التكفير أولى من الهجوم عليه ؛ فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: " من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا حار عليه " انتهى.

وقال ابن دقيق العيد: من قال إن دليل الإجماع ظني فلا سبيل إلى تكفير مخالفه كسائر الظنيات، وأما من قال إن دليله قطعي فالحكم المخالف له إما أن يكون ثبوته قطعياً أو ظنياً، فإن كان ظنياً فلا سبيل إلى التكفير به. وإن كان قطعياً فقد اختلف فيه، ولا يتوجب الاختلاف فيما تواتر من ذلك عن صاحب الشرع بالنقل، فإنه يكون تكذيباً موجباً للكفر بالضرورة، وإنما يتوجه الخلاف فيما حصل فيه الإجماع بطريق قطعي، أعني أنه ثبت وجود الإجماع به ولم ينقل الحكم بالتواتر عن صاحب الشرع، لا فيما صحبه التواتر بالنقل عن صاحب الشرع، كوجوب الصلوات الخمس، فإنه ينتفي الخلاف في تكفير جاحده، لمخالفته التواتر، لا لمخالفة الإجماع، إلى آخر كلامه الذي نقله الزركشي في البحر، وابن أبي شريف في شرح الإرشاد، وغيرهما من المتأخرين. وقد ذكر أبو إسحاق الشيرازي في الملخص أن الفسق يتعلق لمخالفة الإجماع، والكفر يتعلق برد ما علم من دين الله قطعاً ويقيناً.

وقال إمام الحرمين في البرهان: إن الضابط فيه أن من أنكر طريقاً في ثبوت الشرع لم يكفر، ومن اعترف بكون الشيء من الشرع ثم جحده كان منكراً للشرع، وإنكار جزئه كإنكار كله. انتهى.

ولنقتصر على هذا المقدار من نقل أئمة الأصول من أهل المذاهب الإسلامية، وقد خرجنا عن المقصود إلى غيره، ولكنه أخذ بعض الكلام بحجزة بعض، وأردنا تكميل الفائدة في مسألة الإجماع، وحكم مخالفه، ليتيقن المسارع إلى الحكم بالإجماع من دون بصيرة، والجزم على مخالفه مطلقاً بالكفر والضلال، مع أنه قد تقرر في الأصول خلاف من خالف في إمكان الإجماع، ووقوعه، ونقله، وحجيته. وذلك معروف عند كل من له إلمام بعلم الأصول، والتفات إلى طرائق العلماء الفحول. ولقد قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه الروض الباسم: إن الضروريات من الإجماع هي الضروريات من الدين، قال: وغالب الإجماعات المنقولة في المسائل الاجتهادية من قبيل الإجماع السكوتي. انتهى"(إنظرالرسالة في ملحق كتاب فقه الغناء والمعازف عند الإمام الشوكاني لكاتب المقال).

ياء المنادى

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

وآه... يا خوفي من آخر المشوار!!

(خبر جاد، وتعليق ساخر)

بعد مخاض عسير، وثلاثة مؤتمرات متتالية عقدها رجال المال والاعمال اليمنيون، أُعلن، صباح الجمعة الماضي، عن ملصق إعلاني يحمل صورة رئيس الجمهورية، مكتوب عليها عبارة "أكمل المشوار!!" في تعبير واضح عن (رغبة، وإلحاح) أثرياء اليمن، في إعادة ترشيح الرئيس نفسه وضرورة إكماله المهمة (المشوار) الذي بدأه قبل 28عاما.

يذكر أن هؤلاء التجار كانوا قد عقدوا، بداية شهر يوليو الجاري، مؤتمرا صحافيا في احد فنادق العاصمة صنعاء هددوا فيه بالدعوة إلى إضراب شامل وكامل إذا لم يتراجع الرئيس عن قراره، وأعلنوا -في نفس الوقت- عن تبرعهم (بمليار ريال يمني) لدعم الحملة الانتخابية للرئيس صالح، وكما يبدو فإن ثمن هذا الملصق (أكمل المشوار) قد دفع من المبلغ المرصود سلفا.

في وقت لاحق وتحديدا صباح الأربعاء الموافق 2006/6/14م عقد (التجار) في فندق موفمبيك بالعاصمة صنعاء مؤتمرا صحافيا آخر استهدف هذه المرة إطلاع الصحفيين ومراسلي وكالات الانباء على محددات الخطة التي كانت الغرفة التجارية والصناعية قد أعدتها من اجل النزول الميداني إلى الشارع للضغط على الرئيس، غير أن تعرض احد الصحفيين للاعتداء بالضرب والاحتجاز من قبل الأمن السياسي داخل الفندق الذي عقد فيه المؤتمر، وعلى مرأى ومسمع من أصحاب الدعوة (التجار) قد أفشل المؤتمر بعد أن انسحب بقية الصحفيين احتجاجا على ضرب زميلهم، واتهامهم لرجال المال والأعمال بالتواطؤ مع الجناة.

ضرب واحتجاز الصحفي عابد المهذري داخل الفندق بسبب توزيع المهذري لنسخ من صحيفته (الديار) على التجار، والتي كانت قد نشرت في عددها الأخير خبرا مثيرا يتحدث عن إمكانية قيام قائد الحرس الجمهوري العقيد احمد علي عبد الله صالح بانقلاب عسكري على والده الرئيس، على غرار ما حدث في بلدان عربية وافريقية أخرى حين كان قادة الانقلاب فيها هم أنفسهم أبناء وأشقاء الرؤساء والملوك المنقلب عليهم.

وحسب مصادر في "الاشتراكي نت" فإن انسحاب الصحفيين وفشل المؤتمر الثاني لرجال المال والأعمال، لم يمنعهم من تحديد لقاء آخر تم فيه الاتفاق على طباعة الملصق المذكور (أكمل المشوار) الذي طبعت منه -حسب "الاشتراكي نت"- أكثر من مليوني نسخة بحجمين مختلفين، وكما جاء في الخبر، فقد كُلف عمال النظافة في العاصمة صنعاء بتوزيع الملصق على أصحاب الدكاكين والمحلات التجارية واخذ تعهدات مكتوبة تلزمهم بوضعها على واجهة محلاتهم ودكاكينهم بالإضافة إلى إلزام عمال النظافة أنفسهم بوضع "أكمل المشوار" في الشوارع والمنازل والمتنزهات (والزغاطيط) العامة، وهو ما حصل فعلا، حيث فوجيء المواطنون صباح الجمعة 2006/6/16م بوجود صور الرئيس في كل مكان. ومع أن عمال النظافة لم يقصدوا الإساءة للرئيس عندما وضعوا صوره على أسوار المقابر وبوابات الحمامات العامة بقدر ما كان هؤلاء المساكين ينفذون أوامر رؤسائهم، إلا أن بعض سيئي النية من المسؤولين في المؤتمر وأجهزة الأمن قد اعتبروا وضع صور الرئيس في أسوار المقابر وأبواب الحمامات إهانة للرئيس، وبسبب وشاية من هذا النوع تم إيقاف أربعة من عمال النظافة عن أعمالهم، لا يزال ثلاثة منهم يراجعون للعودة إليها حتى الآن.

انتهى خبر "أكمل المشوار" فهل نبدأ التعليق!؟

تعليقات ساخرة!!

التعليق على الخبر من حقنا، مع العلم أن الخبر نفسه (معلق) جاهز، وبالذات عندما نحاول الاقتراب من ملصق "أكمل المشوار" الذي شغل اليمنيين حول معناه باللغة العربية واللهجة اليمنية قبل أن يشغلهم بالمسيرات المليونية التي (ملأت) ميدان السبعين، وهي تهتف: "أكمل المشوار يا ريس.. أكمل المشوار يا ريس!!". لقد اختار اثرياء اليمن عبارة "أكمل المشوار" كهدية للرئيس دون بقية العبارات، ودون أن يبينوا لنا الأسباب المقنعة لهذا الاختيار. بمعنى آخر لماذا اختاروا عبارة "أكمل المشوار" ولم يختاروا مثلا "أكمل المهمة" أو "أكمل الدور".

شخصيا سألت احد فقهاء اللغة العربية عن معنى (مشوار) فأجابني: مشوار من (شور) شورا وتشويرا فهو (ممشور) أي يأخذ خلسة أو (ملوي) عام في الشوارع الخلفية، و(مشوورر) باللهجة الصنعانية معناها (داخل بدون غسال)، وبلغة أهل همدان فإن الكلمة مأخوذة من (شور، وقول) أي: إن أعجبتك الديمقراطية وإلا رجعتها لصاحبها وعلى ضمانتي!

انتهى كلام صاحبنا المتضلع باللغة، وبقي أن ننتقل بالسؤال إلى الشارع والى الناس العاديين الذين لا يعرفون لا بقواعد لغة ولا بأي شيء آخر، تماما كما هو حال كثير من الرؤساء والأمراء في هذا العصر.

- صاحب محل لبيع الأدوات المنزلية في شارع هائل أجاب: "وانا مو دراني ما معنى مشوار.... خينا حوش!!".

- شخص آخر بدا من لهجته انه من خبان - المناطق الوسطى- قال: "معنى مشوار: مشوار..."، وعندما حاولت أن استفسر أكثر، قال: "يا خي الجدار الذي يعمروه فوق (الجبا)" يقصد سطح المنزل.

- صاحب عطورات من حراز بدا أكثر جرأة وتنطعا في اجابته قائلا: " أنا بصراحة ضد كلمة (مشوار) لأنها لا تليق بالأخ الرئيس وهي كلمة ليست مستخدمة في اليمن وعادة ما نسمعها في التمثيليات والأغاني المصرية!!!".

- صنعاني في سوق الملح أجاب بخبث: "... عيب على هولا التجار يقولوا للرئيس: كمل المشوار!! هذي الكلمة بيقولوها عندنا (الصبع)... للمه الرئاسة هي (لواي) ومشورة؟!... عيب عيب! يا فاهم ويا حباري تقولوا للرئيس انه (بيمشور بنا28سنة)! ابسروا كلمة ثانية أحسن منها!!".

بقي ان اختم بأظرف تعليق لخص المشكلة اليمنية عشية الانتخابات الرئاسية والى جانبها معنى عبارة "أكمل المشوار" بمقطع صغير من أغنية مشهورة للعندليب الأسمر تقول: ... وآه يا خوفه من آخر المشوار!!.

• شيخ شريف شيخ أحمد

زعيم مقديشيو الإسلامي المتواضع

كان اختطـاف أحد تلاميذه البالغ مـن العمر (12 عاما) هو الذي حدا بالمعلم الصومالي شيخ شريف شيخ أحمد للوقوف في وجه أمراء الحرب الذين حكموا العاصمة مقديشو طيلة الأعوام الخمسة عشر الماضية.

وأحمد الآن يترأس اتحاد المحاكم الشـرعية التي سـيطرت على الأوضاع مؤخرا في مقديشـو. وكان الصبي، ويدعى عبد القـادر، قد اختطـف في عام 2003، وسـط موجة من عمليات الخطف في مقديشـو، وطلبت العصابة التـي خطفته من والديه فدية ضخمة لاستعادته.

وأثـار ذلك انزعاج أحمد، خاصـة وأن عملية الخطف وقعت في منطقة تهيمن عليها عشـيرته. وكانت تلك المنطقة قد شهدت مؤخرا بعض أعنف القتال في مقديشو بين تحالف أمراء الحرب ضد الإرهاب ومقاتلي المحاكم الشرعية.

وبدأ أحمد بحشد التأييد بين أنصاره في المنطقة، تمكن أخيرا بمساعدة السكان المحليين من إرساء محكمة إسلامية بعد ثلاثة أيام من الاجتماعات، وانتخب رئيسا لها.

وتمكنـت المحكمة بعد ذلك من الإفراج عن الصبي عبد القادر ومختطفين آخرين، فضلا عن إعادة عدة سيارات مسروقة.

وما أن أنشـئت المحاكم الإسلامية وبدأت في مزاولة أعمالها، إلا وبدأ شـيخ شـريف أحمد وآخرون في القيام بحملة لمكافحة أعمال السـرقة والنهب المنتشـرة في العاصمة. وكان السبيل الوحيد لذلك هو توحيد المحاكم الشرعية الخمسة القائمة واختير ليرأس اتحاد المحاكم الشرعية في يوليو/ تموز 2004.

ويقول أحمد إنه غير معني بالألقاب أو بأي شـيء سـوى ما فيه صالح شـعبه، غير أن متابعة تاريخه خلال السنين الأخيرة يلمح إلى أنه ربمـا يطمح فيما هو أكثر من ذلك. ويظهر الزعيم الذي تبدو عليه ملامح الشباب بشكل متواضع، ويرتدي قميصا بسيطا بأكمام طويلة على الطراز الباكستاني فضلا عن سروال بسيط لا يصل إلى كاحله، فضلا عن صندل رخيص.

وبخـلاف الزعماء الآخرين في مقديشـو الذيـن يتنقلون في الشـوارع تحت تسليح كثيف، يكتفي الشيخ شريف شيخ أحمد بالتنقل في سيارة رباعية الدفع بجانب السائق وشابين مسلحين ببنادق إيه كي47-.

وزجاج نوافذ سـيارته معتم، ولا ترافقه أي سيارات مسلحة أخـرى – وهي علامة واضحة علـى أنه لا يريد جذب الأنظار له أثناء مروره في الشوارع المترية للعاصمة.

تعليمه

وقد ولد الشـيخ شريف شيخ أحمد في 25 يوليو/ تموز عام 1964 خارج بلدة مهادي، إلى الشمال من جوهر التي تبعد 90 كيلومترا شمال العاصمة مقديشو.

وقد حضر المدرسـة الابتدائية والإعداديـة في جوهر، ولكنه انتقل بعد ذلك إلى مقديشو حيث حضر مدرسة الشيخ الصوفي الثانوية، حيث يلتزم الجميع فيها بالتعليم باللغة العربية.

وفي منتصف الثمانينيات توجه إلى السودان للتعليم العالي، وحضر هنـاك جامعة كردفان في مدينـة الدلنج وتخصص في الجغرافيا واللغة العربية. وعاد بعد ذلك إلى جوهر عام 2002، في الوقت الذي كانت حكومة عبد القاسـم صلاد حسن تسعى لترسـيخ سيطرتها في مقديشـو. وعمل مع محمد ديري، أمير الحرب والذي ينتمي إلى نفس عشيرته، الذي كان مسيطرا على جوهر آنئذ، وذلك ضد صلاد حسـن. وقد أصبح أحمد رئيسا للمحكمـة الإقليمية في جوهر غير أن تحالفـه مع ديري – وهو العضو الرئيسي في التحالف ضد الإرهاب، والذي كان يسيطر على جوهر – لم يستمر طويلا وفر من جوهر إلى مقديشو حيث بدأ التدريس في مدرسة جبة الثانوية.

ورغم أن تحالف المحاكم الشـرعية أصبحت له اليد العليا في حرب السيطرة على العاصمة، إلا أن الشيخ شريف شيخ أحمد مازال يؤكد أن المحاكم لا تملي رغبتها على الشعب.

مساعي المصالحة اليمنية في الصومال تصطدم بالنفوذ الاثيوبي

تعثـرت مسـاعي الوسـاطة اليمنيـة بـين المحاكم الاسـلامية التـي تتجـه نحو السـيطرة علـى معظم الاراضـي الصوماليـة والحكومـة الانتقاليـة التـي يقودهـا الرئيـس عبد الله يوسـف احمد بعـد انباء عـن دخول قـوات اثيوبية الى الاراضـي الصومالية لمساندة الحكومة الانتقالية المدعومة من اديس أبابا والاتحاد الافريقي.

وبعـد يومين من إعـلان قيادة المحاكم الاسـلامية موافقتها علـى اللقاء بالرئيس الانتقالي، اسـتجابة لمبـادرة يمنية لم تكشـف عن مضامينهـا، عادت هذه القيـادة لإعـلان رفضهـا اللقـاء مع جماعـة عبد الله يوسف لاتهامهم باسـتقدام قوات اثيوبية الى داخل الاراضي الصومالية..

وقـال مراقبـون ان المسـاعي اليمنيـة، التي تلقى قبـولا من الفرقـاء في الصومـال، اصطدمت بالنفوذ الاثيوبـي داخل الصومال ، اذ ان اثيوبيا تدعم بقوة الرئيـس الانتقالـي عبد الله يوسـف وكانت صاحب الموقـف الحاسـم فـي اسـقاط حكومة الرئيـس عبد القاسـم صـلاد، الذي اتهم بالارتبـاط بحزب الاتحاد الاسـلامي المتشـدد، كما ان اديس ابابـا تقف موقفا عدائيـا مـن قـوات المحاكم الاسـلامية، فـي حين ان صنعاء لاتعارض وصول الاسلاميين الى السلطة في مقديشـو، لكنها لاتريد التفريـط بتحالفها القائم مع اثيوبيـا في اطار "تجمع صنعاء" فـي مواجهة نظام حكم الرئيس الاريتري اسياسي افورقي.

الحكومـة الصومالية الانتقالية برئاسـة عبد الله يوسف نفت من جانبها انباء قالت إنها تلقت شحنتي اسـلحة من اليمن بينها دبابـات وآليات مدرعة، كما نفـت دخول قـوات اثيوبيـة الى الصومـال واتهمت المحاكـم الاسـلامية بالترويـج لهـذه الانبـاء لتبرير اقتحـام مدينة بيدوا آخر معقـل للحكومة الانتقالية بعد سقوط مدينة جوهر التي اسميت عاصمة مؤقته الى حين استعادة السيطرة على العاصمة مقديشو.

تطورات الوضع في الصومال تركت صدى واسعاً على الشاطئ المقابل للصومال حيث استنفرت اليمن أمنيـا وسياسـيا فقـد اسـتنفرت بشـدة قـوات خفر السواحل فيما كثفت الاتصالات مع الادارة الامريكية والاثيوبيـة بغـرض احتواء الاوضاع فـي الصومال خشـية تكرار تجربـة حركة طالبان في افغانسـتان، حيث شـاركت قـوات بحرية امريكيـة وبريطانية في مناورة لقوات خفر السواحل اليمنية استمرت ثلاثة ايـام وانتهت امس، حضرها الجنرال "ابي زيد" قائد القوات الامريكية في منطقة الشرق الأوسط.

ومـع ان "اديس ابابا" نفـت أنباء تفيد أن القوات الأثيوبيـة عبـرت الحدود إلا أن الناطق باسـم وزارة الخارجيـة الأثيوبيـة لـم يتمكـن مـن تأكيـد أو نفي الأنبـاء التي تحدثت عن تزايد الحشـود العسـكرية على الجانب الأثيوبي من الحدود.

وكان الشـيخ شـريف شـيخ احمد، رئيس تحالف المحاكم الاسـلامية في الصومـال قد قال إن ثلاثمائة جنـدي اثيوبـي قد عبروا الحـدود ودخلوا إلى غرب الصومـال، فـي وقت مبكـر من صباح السـبت. فيما اعلـن عـن فراراثنين من زعماء الحـرب في الصومال همـا بشـير راجحي وموسـى سـودي يالاهـاو، الى خـارج البلاد بعـد هزيمتهما امام ميليشـيا تحالف المحاكم الاسـلامية بواسـطة قارب مساء الجمعة، الا ان وكالـة رويترز ذكـرت ان الرجلين فرّا الى سـفينة حربية امريكية اقتربت الى الساحل الصومالي.

وقال متحدث باسم البحرية الامريكية ألا معلومات لديه في هذا الشأن مضيفا انه يجب التعامل مع هذا التقرير بحذر.

وكان تقاريـر غربية قد قالـت إن الولايات المتحدة قدمـت الدعم المالي الـى امراء الحرب الذين شـكلوا مـا عـرف باسـم تحالف مكافحـة الارهـاب. واتهمت المحاكم الاسـلامية التي تسـيطر على اجزاء واسعة من وسـط الصومال، بتلقي مساعدات من السعودية ودول الخليج...

وكانـت المحاكـم الاسـلامية اعلنت قبـولا مبدئيا بالمبادرة اليمنيـة التي اعلنها الرئيس علي عبد الله صالح لإحلال الاستقرار.

وقـال الشـيخ شـريف شـيخ احمـد بـأن المحاكم الاسـلامية قبلـت مبدئيـا المبـادرة اليمنيـة وأنهـا تقبـل المصالحـة وتطلـب مـن الحكومـة الدخول في مفاوضات.

واضـاف: موقـف المحاكـم الاسـلامية يقـوم على أساس ان الصومال لا يحتاج الى إراقة دماء ولا الى قوات أجنبية، وانما إلى جمع الشمل بين الفرقاء.

وقـال إن تحالـف مكافحـة الارهـاب قد خـرج من الدائـرة السياسـية نهائيا، لكنه اشـار الى أن لديهم الفرصة للتوبة وطلب العفو من الشـعب الصومالي. غير ان شـريف نفـى وجود اي اتصال مـع الولايات المتحدة، وإن ألمح الى أن المحاكم الاسلامية لا ترفض مثـل هذا الامر شـريطة ان يكون هنـاك جدول اعمال للمحادثات.

.. وشريف يهدد باستئناف القتال اذا بقيت القوات الاثيوبية في الصومال

قال مراسل قناة الجزيرة في الصومال إن اتحاد المحاكم الإسلامية أعلن عن تشـكيل إدارة محلية في مدينة جوهر، بعد أن أحكم سـيطرته عليها الأسـبوع الماضـي. وإن الإدارة الجديـدة تكونت مـن المحافـظ وقائد القوات فـي المدينة ورئيـس المحكمـة الشـرعية هنـاك، إضافة إلى مجلس شـورى يتألـف من 31 عضواً.

الى ذلك هدد رئيس اتحاد المحاكم الإسـلامية شريف شيخ أحمد باستئناف القتال في البلاد إذا رفضت إثيوبيا سحب قواتها من الصومال.

وقال شـيخ أحمد في مؤتمر صحفي بمدينة جوهر، إنه متأكد أن نحو 300 جنـدي إثيوبي عبروا الحدود باتجاه جنوب غرب الصومال، معتبرا وجودهم سيؤدي إلى "صراع كبير بين الشعب الصومالي والمعتدين".

فـي المقابـل نفـت أديس أبابـا عبـور قواتها للحـدود الصوماليـة، متهمة المحاكم الإسلامية بالقيام بـ"أنشطة استفزازية "على الحدود.

وقالـت الحكومـة الصومالية المؤقتـة إن ادعاء توغل القـوات الإثيوبية في الصومال يأتي لاتخاذها ذريعة لمهاجمة مقرها في بيداوا.

وقال المتحدث باسم الحكومة عبد الرحمن ديناري "هذه إستراتيجية جديدة تستخدمها المحاكم عذرا لمهاجمة بيداوا لكنهم (الإثيوبيين) عبؤوا جنودا على حدودهم بسبب الوضع المتغير في الصومال".

ورغـم انتقاد ديناري لتوسـع المحاكم وهجماتها، أبدى اسـتعداد حكومته للتفاوض "إذا اعترفت المحاكم بالحكومة وكانت مستعدة أيضا".

وتأتـي الاتهامـات بتوغل قـوات إثيوبية في حين يبحث ممثلـون للاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا سبل نشر قوات حفظ السلام في الصومال.

وقد وافقت دول الإيغاد السـبع على تشـكيل قوة برعايـة الاتحاد الأفريقي، وسـوف تتـم مناقشـة كيفية تمويل ونشـر تلـك القـوات، رغم رفـض المحاكم الإسلامية لنشر قوات أجنبية.

على ذمة مزاح بوليسي.. يقضي عامه السابع في السجن

أحمد بن معيلي: إعدموني بدون مبرر إذا رغب رئيس الجهاز!

■ كتب - علي الضبيبي

«إن يرغب جهاز الأمن السياسي ورئيسه بإعدامي فأنا مستعد أن أبصم على ذلك».

كلام سجين تساقطت أسنانه في السجن، وأجريت له عمليتان، أضرب عن الطعام بل وخيِّط فمه حتى...! هدِّد بالانتحار كما يقول بعض رفقاء زنزانته. وإقراره أعلاه حصيلة ستة أعوام من قهر اللاتهمة وما قد يعتبره سجّانوه إنجازا ووطنية.

يقبع في أقبية السجن المركزي منذ 2001/5/13 دونما تهمة واضحة أو أمر قضائي مُلزم.. يعيش الغربة بكل ألوانها، غربة عن معرفة أسباب سجنه واخرى عن الوطن؛ فهو يقول إن هناك من يدعي أنه غير يمني مع أنه يؤكد أن أحداً لا يستطيع أن ينفي تلك الجوازات والبطائق ويتهمه بتزويرها فهو يمني اصيل، كما جاء في رسالته إلى وكيل نيابة السجن المركزي بتاريخ 2005/6/26، وغربة ثالثة تحيطه فليس هناك من يزوره أو ينفق عليه فأولاده: «دعاء، ولهيب، وأسعد؛ وأمهم المصرية يقطنون القاهرة ولا يعلمون عن حالته إلا إذا خرج أحد رفقاء السجن وأخبرهم عن وضعه وظروفه، أما زوجته اليمنية والتي اختفت فور اعتقاله فقد زارته إلى السجن في الأيام الأولى من الإعتقال وأحس من خلال كلامها بأنها قد تنقطع عنه وهو ما حصل فعلاً..!!

السجين احمد بن معيلي محبوس، على ذمة رئيس جهاز الأمن السياسي، وديعة بدون قضية بحسب مذكرة مدير عام السجن المركزي بتاريخ 4مايو2005 إلى وكيل نيابة السجن.

الأمن السياسي فرع صنعاء كان قد اعتقل معيلي في 24 أغسطس 1998 وأودعه سجن الأمن لمدة عام كامل وأفرج عنه، لكنه عاود اعتقاله في 2001/5/6 اثناء مراجعته لمصلحة الهجرة والجوازات واودع في سجن الأمن اسبوعاً ثم نقل إلى السجن المركزي بأمانة العاصمة حيث ما يزال قابعاً هناك.

وكان وكيل نيابة السجن المركزي قد وجه خطاباً إلى رئيس نيابة استئناف شمال الأمانة بتاريخ 2006/1/1 برقم (1350) مع شكوى للسجين، جاء فيه: «إن معيلي مسجون بدون تهمة محددة وبدون أي مسوغ قانوني». كما جاء في الشكوى: «إذا كان احتجازي إرضاءً من اجل اخواني في مارب مقابل مصلحة متبادلة بينهم ورئيس الجهاز فأنا مستعد أن أعلن رسمياً بأنه ليس لي أي علاقة بهم وانسحب منهم إلى الأبد».

وإذا كان الجهاز يدعي أنني غير يمني فعليهم تقديم ما يثبت ذلك.. هل النظام والقانون يستطيع أن يمنع عني ظلم رئيس جهاز الأمن السياسي؟ وهل يستطيع رفع الظلم وإطلاق سراحي؟!

الآن وبعد مضي 6 أعوام على اعتقاله تمكن من توكيل مؤسسة «هود» للدفاع عنه، فرفعت المؤسسة فوراً دعوى تعويض ضد رئيس الجمهورية إلى محكمة جنوب غرب الأمانة عبر مؤسسة علاو للمحاماة والاستشارات القانونية باعتبار رئيس الجمهورية مسؤولاً عن الجهاز المركزي للأمن السياسي،وطالبت فيها بالتعويض عن الاضرار المادية والمعنوية التي لحقت به جراء الأفعال غير المشروعة التي قامت بها تلك الجهة وإخلال رئيس الجمهورية بأداء الواجب الملقى على عاتقه بنص الدستور وذلك بعدم كفالته حرية موكلها الشخصية والحفاظ على كرامته وأمنه كما جاء في المرافعة التي قُدمت إلى المحكمة المذكورة بتاريخ 18 يونيو الجاري.

وحسب أحد محامي فريق الادعاء، عبدالعليم الوافي، فإن المحكمة قبلت الدعوى ووعدت بدراستها.

الدعوى المرفوعة ضد الرئيس استندت على العديد من الأدلة والأسانيد منها الأفعال غير المشروعة التي قام بها «جهاز الأمن السياسي»، واعتمدت كذلك على الاسانيد الشرعية والقانونية المجرَّمة لتلك الأفعال.

حالته الصحية تتدهور ويعيش في وضع نفسي مأزوم وقلق، على حد تعبير سجين سابق عايش عن قرب المعيلي.

وقال المصدر إنه اتصل بأسرة السجين إلى القاهرة بعد طلب منه فلمس معاناتهم عبر التليفون ومما أكدوه له أن أولاده محرومون من الدراسة، كونهم غرباء وان امهم البالغة من العمر 60 عاماً متفائلة بعودته وتدعو الله ان يمد بعمرها حتى يعود ابوهم ويتولى أمرهم.

قصة الرجل تراجيدية ومعقدة إذ عاش منذ طفولته حياة زاخرة بالأحداث والتقلبات، وعلى طوال مسيرة حياته التي ظل متنقلاً فيها إلى أكثر من بلد تداخلت فيها جوانب اسرية واجتماعية وأمنية.

وأفضت نتائجها وهو في عقد السبعين من العمر إلى حال يعيش في ظلال لهيبة داخل منشاة العقاب المركزية بصنعاء.

● العمري يتأبط الجدي الذي تمنى أن يكون مكانه!!

عندما يتمنى اليمني أن يكون حيواناً...!!

ظل يرعى الغنم لأمه لمدة تزيد على عشرين عاماً، ثم تزوج وانجب اربعة اطفال. لكن للأسف لم يعد لديه غنم يرعاها ويقتات منها، فقد أصبح محمد العمري رب أسرة يحمل على كاهله مسؤولية صعبة في زمن صعب. هو لا يقدر على العمل، وإن عمل فعمله محدود ومتواضع. صادفناه يشتغل هذه الأيام مع الرعية في «العلاّن»، يشتكي من أنه لم يحصل على حق علاج لإسعاف زوجته وابنه اللذين يرضخان للمرض منذ أيام. حكى لنا بعضاً من معاناته الصعبة ومعارك الكفاح المستمرة التي يخوضها ليحصل على شيء يسيِّر أحواله. وهو يحكي لنا صعوبة البحث عن الدقيق، وتوفير العلاج، عاد بذاكرته سنتين تقريباً، إلى حين لفظ إبنه البكر أنفاسه الأخيرة تحت وطأة المرض الذي استبد به وعجز ابواه عن إسعافه أو على الأقل تخفيف بعض من آلامه. تذكر ذلك وقال: «أخاف أن يلحق إبني بإبني» ثم تنهد وأخذ جدْياً (صغير الغنم) كان يتقافز أمامه فرحاً وقال: «الله لو كنت جدْيا!!».

حبيش ترفض تسلم جثة الحامدي

■ إب - ابراهيم البعداني

رفض إبناء مديرية حبيش إستلام جثة محمد حمود الحامدي (42 عاماً) الذي قتل الشهر الماضي على أيدي عشرين فرداً من ابناء سنحان بصنعاء، مطالبين بتسليم جميع القتلة للقضاء دون استثناء.

● الحامدي

وذكرت مصادر مطلعة لـ«النداء» أن احد المشائخ المتنفذين في المديرية والمقربين من السلطة قد دعى نهاية الاسبوع الفائت عدداً من الشخصيات الاجتماعية والاعيان إلى وجبة غداء وصفها البعض بالدسمة، ثم عرض عليهم موضوع الحامدي طالباً إياهم إلى استلام الجثة ودفنها، والقبول بالصلح القبلي.. «ويادار مادخلك شر...» الأمر الذي قوبل بالرفض القاطع من قبل الحاضرين مما أدى إلى انصرافهم وتأكيد مطالبتهم للدولة بإنصاف مديريتهم ورد الاعتبار لها، وذلك بإلقاء القبض على جميع من شاركوا في قتل الحامدي على اعتبار انهم شركاء في القتل يجب محاكمتهم وتطبيق حكم الاعدام فيهم.

هذا وتسربت معلومات تفيد أن احد المشائخ (من العيار الثقيل) في المديرية عرض على أهل القتيل «الحامدي» وابناء المديرية مجموعة بنادق «كلاشينكوف» والقبول بالدية التي قيل إنها وصلت إلى عشرين مليون ريال، وهو ما رفضه ايضاً أولياء الدم.

في ذات السياق طالب المئات من المواطنين في محافظة إب السلطات القضائية والسلطة المحلية بمتابعة القضية وعدم التهاون فيها أو تمييعها أوالتنازل عن دم القتيل.

الحيمة: مقتل إمرأتين في صاعق رعدي

أدت صاعقة إلى مقتل إمرأتين السبت الفائت في الحيمة الخارجية قرية ذيبان إثر هطول امطار غزيرة في المنطقة.

وافادت مصادر محلية لـ«النداء» أنه وبعد توقف المطر سُمع دوي الصاعقة التي أودت بحياة إمرأتين من أسرة احمد يحيى عاربان، عقب خروجهن إلى جوار مسجد القرية لمشاهدة السيول، فسبق الأجل المحتوم نظرات التمتع بخريرها.

نتيجة شجار على أرضية

لقي ثلاثة أشخاص مصرعهم وجرح خمسة آخرون في إشتباك على ارضية في شارع الستين بصنعاء السبت الفائت.

وقالت مصادر مطلعة إن القتلى الثلاثة هم من آل الجائفي مديرية همدان، محافظة صنعاء فيما الجرحى من ابناء عتمة، وأن القضية حالياً بيد العميد علي محسن الاحمر للبت فيها بعدما حكّمه الطرفان.

قَدَس تشكو ظلام الكهرباء إلى الوزير

● طرموم

في الوقت الذي يتطلع فيه أغلب المواطنين إلى نور الكهرباء، بل وحتى وضع مناطقهم على أجندة خطة الوزارة واهتماماتها في المرحلة القادمة، ناشد عدد من ابناء مديرية «قَدَس» وزير الكهرباء التدخل لوضع حل للإنقطاع المتكرر والطويل للتيار الكهربائي إلى ما يقارب الخمس ساعات يومياً من الساعة 6 إلى 10 مساءً وهو وقت الذروة لاستخدام الكهرباء.

المواطنون الذين ناشدوا الوزير عبدالرحمن طرموم عبر «النداء» أبدوا اسفهم على المبالغ التي يدفعونها مقابل فواتير وخدمات لم يلمسوها على الواقع.. فهل ذلك كاف عند أهل المناطق المحرومة لأنْ يعيدوا حساباتهم؟! فالجميع سواسية في الظلام.

عشوائية التخطيط في معهد الشوكاني

■ سعادة علاية

«للأسف الشديد».. جملة تكررت على مسامعي، كلما سألت احدهم هل أنت مدرس في المعهد؛ مبنى متهالك فصول قديمة، لم يتبق من معهد الشوكاني سوى الشكل، ونحن نعمل الآن بحق بسط اليد بحسب ما قاله أحد المدرسين لـ«النداء» افتتح المعهد عام 1994/93، وسبق وتم اتخاذ قرار إلغاء المعهد، وقد ألغي القرار عن طريق المحكمة لتعارضه مع نصوص اللائحة المنظمة لعمل المعاهد.

اشتكى احمد عبده سيف -مدرس في المعهد- من اهمال وزارة التربية والتعليم للمعهد والعاملين فيه، فالمعهد يحتاج إلى تأثيث وتجهيز معامل تقنية تتلائم مع طبيعة الاحتياج، ولفتح تخصصات جديدة على اعتبار انه عصر ثورةالمعلومات، كما ان نظام المحاضرات في المعهد غير ملائم فثلاثة ايام لا تكفي.

واعتبرت نادية مرعي، مدرسة، ان المعهد فاشل إدارياً فلا يوجد تنسيق في المحاضرات ولا ضبط الجدول وليس هناك تواصل بين المدرسين والطلاب. واضافت ان التعامل في المعهد يتم بشكل عبثي، فهناك اسماء لمدرسين في المعهد يتقاضون رواتبهم غير موجودين.

واضافت ان الكتب التي يعتمد عليها المعهد قديمة وانها تعتمد إلى جانبها على كتب جديدة لربط الطلاب بطرق حديثة لتطوير مهاراتهم.

محمد المقرمي، مدرس التربية البيئية في المعهد، قال لـ«النداء» انه لا توجد اي علاقة بين برامج التدريب في المعهد والمناهج الجديدة في المدارس، واضاف إن هذه الدورات تقام فقط لغرض استهلاك الاموال، كما أنها تقام اثناء العام الدراسي مما ينعكس سلباً على وضع الطالب.

اشتكى عبدالله الشرعبي، مدرس في المعهد، هو الآخر، من عدم اهتمام وزارة التربية والتعليم بالمعاهد، بحسب ما قاله لـ«النداء»: «لم تزود المعهد بالوسائل العلمية الحديثة ليتمكن من أداء رسالته على اعتبار ان الاستراتيجية الوطنية للتعليم تركز على المعاهد العليا لخدمة العملية التعليمية وهذا الذي لم يحدث حتى الآن كما ان العشوائية في التخطيط وغياب الرؤية الواضحة لدى القائمين على القطاع خلقت العديد من المشاكل».

كان للطلاب في المعهد آراء متفاوتة ومختلفة كلٌ بحسب ما رأى واستفاد، علي عبدالله حزام مدرس علوم قرآن، هو طالب الآن في المعهد، قال ان المعهد اضاف اليه معلومات جديدة إلى جانب معلوماته السابقة التي تساعده على العمل في الميدان، بينما سيف عبدالله محمد، مدرس الرياضيات، قال ان المعهد لم يضف شيئاً جديداً لانه يعمل في الميدان منذ 11 سنة ولديه العديد من الدورات التدريبية، واشتكت ام عبدالله، مربية الصفوف الاولية من أن التأهيل في المعهد ليس له اي قيمة، فالشهادة ليس لها اي قيمة، واضافت أنها لم تستفد الاستفادة الكاملة بسبب عدم انتظام الدكاترة في المعهد. زبيدة محمد هي ايضاً لم تستفد في المعهد لعدم انتظام هيئة التدريس وبررت ذلك لارتباطهم باعمال اخرى طالبت باضافة سنتين للتأهيل حتى تعادل شهادة البكالاريوس في الجامعات،

كان للقائمين في المعهد وجه نظر في المعهد فقد اشار عبداللطيف هاشم نائب العميد للشؤون الاكاديمية في المعهد ان عدم وجود الدعم المالي من قبل الوزاة من اهم الصعوبات التي تواجه المعهد، كما اكد على ان المعهد بحاجة إلى رعاية وعناية وزارة التربية والتعليم لترميمه وإعادة التأثيث، اضاف ان مخرجات المعهد كثيرة ومن مختلف التخصصات.

قصة واقعية

أ. سوسن العماري

يعمل بنشاط طيلة نهاره ويستعد ليلاً للذهاب إلى مدرسته الليلية «مدرسة محو الأمية» لتصغى جوارحه للدرر الثمنية التي يلقيها معلمه.

آه.. قريباً سيرحل هذا المعلم ليحل آخر لكن عزائي الوحيد ان يكون هذا المعلم كسابقه.

في ذلك اليوم كعادتي أذهب وقد امتلأت كراستي بحلول «دروس لم تدرس بعد... وقلبي يخفق شوقاً لكلمة تشجيع.. وعند مرور المعلم الجديد للنظر في كراريسنا أفاجأ بكراستي تطير في الهواء وأذني تلتقطان كلمة سباب.

فتمر الايام وأعمل بنشاط طيلة النهار وعندما يحل المساء أتمدد على أريكتي.. فتسقط دمعة ساخنة على وجنتي متذكراً ان معلماً اوصد في نفسي حب العلم وطلبه بعد خمس سنوات مرت كحلم جميل.

فإذا كان هذا هو حالي وأنا قد غادرت مرحلة الطفولة والمراهقة فكيف حال ابنائي واخواني.

رفقاً أيها المعلم.. فإنما أنت تبني لا تهدم وما أسهل الهدم، فقد تهدم حصيلة أعوام في ثوان معدودات.

الزنداني ينتقد احتكار التعليم

■ إب - ابراهيم البعداني

● الزنداني

انتقد منصور الزنداني، استاذ العلوم السياسية والقانون الدولي، بجامعة صنعاء عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب.. انتقد سياسة الحكومة في احتكار التعليم وإدارة العملية التعليمية وتسخيرها في يد فئة محدودة من الشعب، يخضعون لمعايير حزبية خاصة.

وقال الزنداني في تصريح لـ«النداء» ان الحكومة ممثلة بحزب المؤتمر الشعبي العام، استولت على ما يزيد على اربعة عشرألف مدرسة في عموم الجمهورية، حيث جعلت ادارة هذه المدارس محتكرة على اعضاء ينتمون إلى الحزب الحاكم. دون ان تأخذ بمعيار القدرة والكفاءة، الامر الذي يخالف الدستور والقانون.

كما انتقد سياسة الدولة عدم استثناء الجامعات من ربط الوظيفة بالانتماء الحزبي، بحيث اصبحت هذه الجامعات تابعة للمؤتمر من خلال تعيين رؤوساء الجامعات وعمداء الكليات ومدراء الكليات ورؤساء الاقسام من الحزب الحاكم.

واضاف بأن اليمن تسيير بالعملية التعليمية إلى الاسوأ بسبب تسلط وتدخل الحزب الحاكم في التعليم، الذي اصبح ورقة مسخرة لإنجاز مصالحه.

.. ونزاع على إدارة مدرسة بإب

تعيش مدرسة الشهيد اللقية، بمديرية حبيش محافظة إب، حالة من الفوضى، وذلك حينما اقدم مدير أمن المديرية السابق بإقتحام المدرسة مستخدماً أطقماً عسكرية، بحجة تسليم إدارة المدرسة إلى مدير آخر بدلاً عن المدير الحالي.

واثناء تهجم واقتحام العسكر للمدرسة، تجمهر الاهالي والطلبة امام بوابة المدرسة مطالبين ببقاء مدير مدرستهم محمد نعمان، وقاموا برفع عريضة ممهورة بتوقيعاتهم (مكونة من عشر صفحات) إلى مدير مكتب التربية طالبوا فيها بعدم تغيير المدير واعتبروه هو الاصلح والاقدر على إدارة المدرسة.

هذا التصرف من قبل الأهالي والطلبة دفع مدير الناحية السابق بإلقاء القبض على المدير ومن ثم اودعه سجن المديرية.

وبعد اطلاع المسؤولين بمكتب التربية على القضية وجهوا بمنع التغيير مالم يكن هناك مبرراً قانونياً.

بعدها تم الإفراج عن المدير وحولت القضية إلى الشؤون القانونية التي بدورها وجهت مدير المركز التعليمي بالمديرية بالتحقيق، وإفادته ببقاء المدير في المدرسة.

وفي اليوم الثاني تفاجأ الأهالي عندماقام مدير المديرية بالوصول إلىالمدرسة للضغط على المدير لتسليم ختم المدرسة.. وهو ما رفضه المدير وعلى الفورأمر مدير المديرية عساكره باعتقال مدير المدرسة وإيداعه السجن للمرة الثانية.

ومن ثم قام مدير المديرية بإيقاف رواتب المدرسين في المدرسة كنوع من الضغط عليهم والتوقيع بتغيير المدير وعدم التضامن معه، وهو ما رفضه المدرسون متمسكين بمديرهم.

ضمن برنامج تعليم الفتاة الريفية

دورة في تصنيع الغذاء المنزلي

اقام الصندوق الاجتماعي للتنمية دورة تدريبية خاصة بمعلمات فصول المهارات الحياتية ضمن برنامج تعليم الفتاة الريفية حول تصنيع الغذاء المنزلي لعدد 12 مشاركة من عزل مختلفة.

يهدف البرنامج إلى تنمية بعض الخصائص الشخصية لدى النساء مثل الاتصال، وتنمية الذات، والتعاون مع الآخرين وتزويدهن بالمعلومات والخبرات المتعلقة بإدارة الشؤون المنزلية وإكسابهن اتجاهات ايجابية عن طريق إقامة علاقات أسرية واجتماعية طيبة، تنعكس ايجابياً على التغير تجاه تعليم الفتيات.

● ربات بيوت

● فتيات ريفيات

■ كتب - طلال سفيان:

أصبح واقع الكرة اليوم محكوماً -كغيره- بلغة المال التي سيطرت على كل ركن من أركان هذه اللعبة ذات الشعبية الأولى في العالم. وإذا كان الاتحاد الدولي يدير العديد من البطولات، فإن بطولة كأس العالم لوحدها هي التي تبقيه حياً، إن صح التعبير؛ فهذه البطولة التي تقام كل اربع سنوات، تدر على هذا الاتحاد ما يزيد على ملياري دولار، فقط من بيع حقوق البث ومن الرعاة والمعلنين، ناهيك عن الأرباح التي تأتي من شباك التذاكر.

الشركات الراعية.. الدجاجة التي تبيض ذهباً للمونديال

أصبحت اليوم نهائيات كأس العالم في كرة القدم، البطولة الأبرز التي تجمع أكبر عدد من الرعاة. تاريخياً تعتبر دورة اسبانيا 1982 النقطة الفاصلة في تاريخ الفيفا فيما يخص علاقتها بالشركات الراعية. وكان لرئيس الفيفا السابق «جواو هافيلانج» الفضل في هذا التحول الذي جلب للفيفا عشرات الملايين، وقدر حجم الرعاية التجارية لكأس العالم في اسبانيا 1982 بحوالي 19 مليون دولار جاءت من خلال تسعة رعاة رسميين.

في مونديال 2002 في كوريا الجنوبية واليابان بلغ عدد الرعاة الرسميين (15) شركة عالمية ساهمت بشكل كبير في زيادة العائدات المادية للفيفا، ويطلق الاتحاد الدولي عليهم وصف «الشركاء الرسميون»، بالإضافة إلى رعاة غير رسميين وهم الذين يدفعون مقابل خدمات إعلانية محدودة ويطلق عليهم وصف «المولون الرسميون».

وليس غريباً أن تسعى الشركات الكبرى لدى الفيفا من أجل ضمان مكانة لها كراع رسمي للمونديال أو للاتحاد نفسه، فالإحصاءات التي تنشر لا تترك أي خيار أمام كبرى الشركات العالمية غير الإسراع للفوز بنصيب من كعكة الرعاية. وكمثال على هذا.يتوقع ان يصل عدد مشاهدي مونديال المانيا الحالي إلى نحو 28 ملياراً وأكثر، وهذه تعتبر فرصة العمر بالنسبة للشركات الكبرى، ولهذا تشتد المنافسة بينها للفوز بعقد رعاية رسمي للفيفا وللنهائيات. وعلى سبيل المثال فقد ذكرت «ماستركارد» التي وقعت عقد رعاية رسمياً مع الفيفا في مونديال 2002 الماضي، أن مبيعاتها بعد المونديال بأشهر حققت إرتفاعاً مذهلاً في 12 دولة تعتبر من اكبر الاسواق العالمية.

وفي مونديال المانيا الحالي سبق لعدد من الشركات العالمية ان فازت بنصيب من برنامج «15شريكاً» الذي تنظمه الفيفا بالتعاون مع المانيا البلد المضيف للمونديال، ومن هذه الشركات كانت «اديداس» التي مددت عقدها مع الفيفا حتى العام 2013 مقابل 351 مليون دولار وهي الأكبر على الإطلاق بين جميع الرعاة الآخرين، اما باقي الرعاة الاربعة عشر للنهائيات الحالية في المانيا 2006، فهم: فوجي فيلم، وبادفايزر، وافايا، وكوكاكولا، وكونتينانتل، ودوتشرتلكوم، وطيران الإمارات، وياهو وتوشيبا، وفيليبس، وماكدونالدز، وهيونداي، وماستركارد، وجيليت، كما تقوم العديد من اشهر الماركات العالمية بالتطفل على الرعاة الرسميين من خلال عقود رعاية نجوم الكرة العالمية، ومن هؤلاء تبرز اسماء شركتي، نايك، وبيبسي كولا.

كما غابت عن هذ المونديال شركات جنرال موتورز وكانون وسنيكرز، التي قالت ان علامتها التجارية ظلت تراوح مكانها منذ رعايتها لبطولتيْ 1998و2002، وإنها لم تحقق أي أرباح تذكر.

مجهولون يشعلون النار في شاشة عرض مباريات المونديال بذمار

■ ذمار - «النداء» - ياسر العرامي:

أضرم مجهولون النار في شاشة العرض الخاصة بنقل مباريات كأس العام لكرة القدم بمدينة ذمار الأربعاء الماضي.

وقالت مصادر محلية إن اشخاصاً مجهولين تسللوا في وقت متأخر من مساء الاربعاء إلى ساحة نادي نجم سبأ الذي نصبت الشاشة فيه بينما كان حارس النادي نائماً.

واضافت المصادر أن الحارس استيقظ بعد أن التهمت النار جزءاً من اطراف الشاشة واستطاع إخمادها بينما لاذ الجناة بالفرار ولم يتم التعرف على هويتهم.

وعلى نفس الصعيد اكد متابعو المباريات على شاشة العرض أن القائمين عليها يقومون ببث مقاطع دعائية للمؤتمر الشعبي العام في فترات الاستراحة بين المباريات فحواها أن المؤتمر هو الراعي الرسمي لنقل المباريات بينما شركة «يمن موبايل» هي التي قامت بدعم ورعاية هذه الشاشات بالتعاون مع السفارة الالمانية في جميع محافظات الجمهورية.

الفتى الفنان يزداد بريقاً

الارجنتيني «ميسي».. يساوي 192 مليون دولار

فاجأ المهاجم الدولي الارجنتيني «ليونيل ميسي» جميع المتابعين للكرة العالمية في الآونة الأخيرة، بتألقه مع فريق برشلونة الاسباني على الرغم من نعومة اظافره فاضطر النادي إلى وضع مبلغ 192 مليون دولار (150 مليون يورو) سقفاً للتخلي عنه، الفريق الكاتالوني شدد على ذلك إدراكاً منه لقيمة هذه «الجوهرة اللاتينية»، وذلك سعياً منه إلى الاحتفاظ به وسد الباب على جميع الأندية الراغبة في ضمه إلى صفوفها، وتأكيداً لأحقيته بهذا المبلغ كونه من اكتشف هذه الموهبة وصقلها قبل ان يظهرها للعالم ويبهره بها. لقد كان تألق «ميسي» في مونديال الشباب في هولندا وفوزه بلقب البطولة وبلقب الهداف وأفضل لاعب في تلك البطولة وازدياد بريق نجوميته في مونديال الكبار الحالي في ألمانيا مذكراً العالم بمواطنه الاسطورة «دييغو ارماندو مارادونا»، كل ذلك دفع بشركة «أديداس» لضمه إلى كوكبة النجوم الذين يقومون بالدعاية لمنتجاتها خلال فترة المونديال.

● بجوار تمثال مؤسس «أديداس»

(المونديال) وجهاد الشعب اليمني

عادل الأعسم*

عندما تتابع نهائيات كأس العالم بألمانيا، ترى العالم الذي تحلم به، وتتأكد أن بلدك (اليمن) خارج نطاق العالم والعصر، وان كرة القدم العربية ليس لها علاقة بكرة القدم الحقيقية، حتى أن لقاء قطبي الكرة المصرية الأهلي والزمالك في نهائي كأس مصر والذي عادة ما يستقطب أنظار الجمهور العربي من المحيط إلى الخليج، توارى خجلاً وتاه في دهاليز مباراة المكسيك وأنجولا، المتوسطة المستوى بمقياس مباريات كأس العالم.. ولا داعي لذكر أي كرة يمنية، إلا من باب لزوم إكمال معنى الجملة.

وعندما تشاهد الجماهير اليمنية وهي تلاحق مباريات كأس العالم من شاشة إلى شاشة، يترسخ يقينك، كم هو هذا الشعب (مجاهد)، ليس فقط ضد سياسة (التجويع)، وانما أيضاً ضد (التشفير) والتعكير، والمقصود بـ«التعكير» هنا «فضائية يمنية» بالكاد يغادر بثها فضاء وطنها!!

كأس العالم.. إنها كرة القدم فعلاً، الممتعة والمثيرة، المجنونة والساحرة معاً.. قطعة الجلد الصغيرة المنفوخة التي يلتف حولها العالم، ويستمتع بها الصغير والكبير، وتنسف إثارتها كل الفروق الظالمة بين الغني والفقير، بين الخادم والأمير، بين الرئيس والغفير.. وإلا ماذا يمكن ان تقول عن جمهورية التشيك وهي تكتسح سيدة العالم (أمريكا) بالثلاثة؟! بل ماذا يمكن ان تقول عن فقراء اليمن الذين (يتسمرون) أمام الشاشات العامة في أنصاف الليالي ومعظمهم بطونهم خاوية بلا وجبة عشاء، وكثيرون منهم نام أطفالهم جياعاً في بيوت تعيسة أقرب إلى «الزرائب»؟! ماذا يمكن ان تقول سوى إنه جنون كرة القدم؟!

الـ(مونديال 18) في ألمانيا.. كل مبارياته، منذ بداياتها الأولى، سريعة وقوية ومثيرة.. طاردة للتثاؤب والملل، لا تستطيع ان تتوقع من سيفوز بهذه المباراة او تلك حتى صافرة النهاية.. واظن ان هذا «المونديال» جاء عظيماً، كعظمة المانيا، التي قهرها الحلفاء في الحرب وقهرتهم في السلم!!

وإذا تحدثنا عن ميول وأهواء المشجعين، فأنا شخصياً أشجع المنتخب الفرنسي (المنهك) ومع أني لا اثق في انه سيذهب بعيداً، إلا أنني اشجعه تعصباً لـ«زيدان»، وهذا ربما يندرج ضمن الإدمان العربي لخيبة الأمل.. كما أنني صفقت بحرارة لفوز غانا على التشيك، ولكني بعد نهاية المباراة اصبت بخيبة أمل (عربية أيضاً) حينما شاهدت أحد لاعبيها يلوح بالعلم الاسرائيلي.

وسط روعة ومتعة «المونديال» وجهاد الجماهير اليمنية.. وخيبة الأمل العربية من رؤية النجمة السداسية، مازلت اشجع فرنسا واراهن على فوز ألمانيا بكأس العالم2006.

* ناشر ورئيس تحرير «الفرسان»

لكي تبقى البطولات الرياضية في الذاكرة لابد من ارقام وإحصائيات ووثائق تؤرشف وتودع في ذاكرة التاريخ

بطولات كأس العالم.. أحداث وأرقام وإحصائيات

● شعار كأس العالم 1966

● فرحة إيطالية بلقب 1938

● جول ريميه

– الإسكتلندي توماس ليبتون صاحب إحدى العلامات التجارية في العالم (شاي ليبتون) أطلق في عام 1909 أول بطولة ذات طابع عالمي لكرة القدم تجمع المنتخبات، وتحمل اسمه، لكن هذه الفكرة فشلت لأن الحضور الأبرز كان فقط للأندية.

– رسمياً، ارتبطت بداية تاريخ كأس العالم بالفرنسي الشهير «جول ريميه»، الذي بذل جهداً كبيراً حتى أخرج للعالم أول بطولة كروية عالمية بين المنتخبات، واستضافتها الاورغواي عام 1930.

– كانت التصفيات المؤهلة للنهائيات غائبة في الدورة الأولى عام 1930 حيث تمت المشاركة من خلال توجيه الدعوة لعدد من المنتخبات البارزة وقتها.

– سيطر الرقم 13 (وهو رقم شؤم لدى الكثيرين) على مباريات واحداث البطولة الاولى التي استضافتها الاورغواي عام 1930، فقد شارك فيها 13 فريقاً وافتتحت البطولة يوم 13 يوليو وبلغ مجموع ارقام العام (0+3+9+1) 13 رقماً.

– قبل المباراة النهائية لمونديال فرنسا 1938، والتي جمعت ايطاليا ضد المجر، ارسل الدوتشي موسوليني برقية مختصرة للمنتخب الايطالي ونصها: «إما الفوز أو الموت» وبعد فوز ايطاليا صرح حارس المرمى المجري «تشابو» قائلاً: «لقد خسرنا المباراة ولكننا من جهة ثانية انقذنا حياة أحد عشر رجلاً».

– تأجلت بطولتي 1942 و1946 بسبب إندلاع الحرب العالمية الثانية وغزو المانيا الهتلرية لعدد من الدول الأوروبية.

– بعد أن وصل المنتخب الهندي إلى نهائيات 1950 انسحب لسبب طريف، فقد تعود الهنود في تلك الفترة على اللعب حفاة الأقدام، لذلك قدموا طلباً للاتحاد الدولي وبشكل رسمي بالسماح لهم باللعب بلا أحذية خلال النهائيات في البرازيل، وبسبب رفض الفيفا لهذا الطلب فقد قرر المنتخب الهندي الانسحاب من البطولة.

– الارجنتيني فرانشيسكو فارالو هو اللاعب الوحيد الذي شارك في مونديال 1930 ومازال على قيد الحياة.

– أول نقل تلفزيوني بُثَّت فيه للعالم مباريات المونديال كان في نهائيات 1966 في انجلترا.

– أول تصوير تلفزيوني ملون للمباريات كان في بطولة المانيا 1974.

– بدأ العمل بشعار البطولة من الدورة الأولى في الاورغواي 1930، أما التعويذة فقد بدأت في مونديال 1966 في انجلترا.

– بدأ العمل بوضع الأسماء والأرقام على قمصان اللاعبين في مونديال 1954 في سويسرا.

– البطولة التاسعة في المكسيك 1970 شهدت لأول مرة تطبيق قاعدة التبديل للاعبين واستخدام البطاقات الصفراء والحمراء.

– أول بطاقة صفراء أشهرت كانت على اللاعب السوفييتي «لوتشيف» في مونديال المكسيك 1970.

– أول حالة طرد في بطولات كأس العالم كان ضحيتها اللاعب «كازيللي» نجم منتخب تشيلي في مونديال المانيا 1974.

● كارت أحمر

● أسماء وأرقام على القمصان

عن كاسيت «شابعين» لفهد القرني

موهبــة كسولــة..

■ المحرر الثقافي

(1)

خرجت الانشودة الاسلامية في اليمن من رحم المعاهد الدينية قبل أن تصبح الأخيرة عرضة لزحف قوانين وتشريعات عملت على دمجها بالنظام التعليمي العام. مثلت الانشودة حينها صوت تلك المعاهد وإعلامها الناطق باسمها وبهويتها. كما جاءت انطلاقاً من تسميتها، موازية لغيرها، انشودة اسلامية على الضد من غيرها، أي المغناة برفقة موسيقى.

في المدرسة التي درست فيها بعض الابتدائية وكل الاعدادية، والتي كانت تحت سيطرة دينية غير رسمية كانت الاناشيد تميزها عن سواها من المدارس الحكومية آن المنافسات الطلابية. وبحكم الظرف السياسي وقتها، ما بين 1982 و1988، لم يكن بوسع إدارة المدرسة الذهاب كثيراً في تلبيس نشاطها الطلابي صبغة دينية تامة. كانت الاناشيد مستثناة من أمر تطبيق الشرط الاسلامي بتمامه عليها. دخلت الموسيقى عليها كنوع من التمويه.

في وقت لاحق خرجت الانشودة من إطارها التعليمي لتصبح سلطة تجارية معروضة في محال بيع اشرطة مسجلة. بقيت ذات الصفة على ما تحمله من مواد ظاهرة تحت مسمى «إسلامي». مع التغيرات السياسية التي حدثت عقب 1990 مايو، خرجت تلك الانشودة من مضامينها الارشادية والتوعوية في اطار كل ما هو ديني محملة بمضامين وموضوعات لامست الاجتماعي والهم العام وتعدته واصلة حدود السياسي وإشكالياته.

(2)

عند الحديث بشكل عام عن ظاهرة اكتساح اشرطة (المنشدين) محمد الاضرعي وفهد القرني لن يكون الأمر منطقياً إذا ما عمدنا فصلهما عن حزب التجمع اليمني للإصلاح ذي التوجه الاسلامي. الشكل الذي يظهران عليه والمساحة التي ينشطان فيها وكذلك الاسلوب الانشادي غير الموسيقي، الذي يعملان عبره، كل هذا مضافاً للوسائل الاعلامية التي تروج لهما.

كل هذا يذهب في لا منطقية أمر فصلنا ذاك. وعليه فالأضرعي والقرني هما منشدان خرجا من عباءة الوعظ والارشاد الديني واصلين ارضية السياسي والهم الاجتماعي على عموميته. هي مساحة تبدو ملائمة لرغبة حزبهما في كسب ارضيات اضافية لصالحه.

فئات أخرى لا تتعدى الحدود التي يسيطر عليها من قبل. تكتيك يعرف مدى أهمية الوسيلة الدعائية في العمل السياسي.

عند الحديث عن انتاج محمد الاضرعي وفهد القرني أميل نحو الثاني لسببين: الاول إغراق الاضرعي في غناء يغلبه الصراخ والتهريجي، فيما الثاني وببساطة يرجع لأمر وصول عمل فهد القرني الاخير «شابعين» للصحيفة وتمكني من الاستماع اليه مما سهل لي أمر فعل سماعات متكررة له عملت على تكوين أفكار انطبايعة أولية نتجت عنها أوردها في التالي.

(3)

عند الحديث عن العمل «شابعين» لفهد القرني لا يمكننا القفز على أمر قيام السلطات الرسمية بمصادرته حال نزوله لنقاط البيع المنتشرة في البلد.

حججهم عديدة لكن هشاشتها لا تقنع بقدر ما تدل على أن مضمون ذلك الشريط، «السياسي» بلغت حداً لابد من إعاقة تطوره.

نقطة تذهب لصالح الجبهة الاعلامية لحزب الاصلاح في مواجهة الاعلام الرسمي. يقترب مضمون «شابعين» من المنشور السياسي، يبدو ظاهراً بوضوح أمر تكفله بمهمة تحريضية ضد الحاكم.

نتذكر هنا فشل الاخير في عملية انتاج اعمال مماثلة هدفت تمجيدانجازات المؤتمر ورئيسه، كان ذهابها في النسيان سريعاً. من ينظر إلى عمق الهم التي تذهب فيه اناشيد القرني يدرك سر ذاك الفشل.

عند الحديث عن انتشار هذا النوع من الاعمال نضع ايدينا على مسألة نزولها إلى الشعبي إلى المواطن البسيط، منشدة بلسانه.

صحيفة «الصحوة» مثلاً أو «العاصمة» وغيرهما محكومة في مساحة انتشارية محددة، في مقابل نسبة أمية واسعة تجعل أمر وصول المكتوب عسيراً. كاسيت القرني يمكنه الوصول بطريقة اكثر سهولة لطبيعته السماعية اولا، وثانيا للانتشار الجماعي الذي يفعله، من المنازل إلى وسائل النقل العامة والخاصة. حدث ان استمعت لعمل الاضرعي الاخير كاملاً ذات تحرك من صنعاء إلى ذمار.

عند التطرق تحديداً لعمل «شابعين» لفهد القرني يمكننا بسهولة إدراك أمر تكفله بمسألة تمهيد لانتخابات سبتمبر 2006 على وجه الخصوص.

نتكئ هنا على نقطة تركيزه على شخص الرئيس والذهاب نقداً لتصرفات شاعت عنه. في انشودة «على إيدك تعلمنا» تبرز سخرية علم القائد بالفساد الحاصل وأنه «داري بكل واحد» ومع ذلك لا يواجهه بأي تصرف عملي. وفي مساحات اخرى من العمل نلاحظ جيداً امر التنديد بقيام النظام الحاكم واصراره على تمجيد ذاته «وانجازاته» والرد على كل ذلك بمفرده «شابعين» ويتطاول الامر ويمتد واصلاً حدود مجمل اعمال الشريط.

(4)

لكن وإجمالاً تبرز نقطتان: الأولى محتواه تساؤل حول هوية الشخصية التي قامت بكتابة مفردات الاناشيد. لا يمكن لعبارة «إعداد: فهد القرني» المكتوبة على غلاف الشريط أن تقنعنا تماماً أن القرني قد قام بكل ذلك بمفرده. لابد ان في الأمر قلماً متخفاً وراء ذلك.

نقطة ثانية تتركز حول اعتماد العمل بشكل كلي على ألحان لا نصفها بالمقتبسة بل بالمسروقة من اعمال غنائية شهيرة. وهذه سمة جامعة لكل أعمال القرني والاضرعي.

امر احترام الملكية الفكرية يغيب كلية هنا، يتجاوزه لأمر تشويه الاعمال الاصلية المسروقة عنها. في حين تجد السلطات الرسمية هذا الامر سبباً للمصادرة والمنع، نجده نحن رؤية خاصة لدى جهات الانتاج «الاسلامية» تقول بجواز الاخذ من أية اطراف أخرى «تراها كافرة» على اعتبار أن كل ما تملكه مشاعاً وغنائم. إضافة لهذا يقف أمر اعتقادهم جواز استخدام أية وسائل بنية ايصال دعوتهم. تبرز هنا نقطة تعمد اغفال امتداد انتاجهم الذي كان سابقاً بهدف ارشادي وتوعوي ديني قد صار الآن مكرساً لمكسب سياسي بحت.

ومع هذا لا يمكن إغفال الموهبة الصوتية العالية التي يتمتع بها فهد القرني، قدراته الواضحة في ناحة تحكمه بصوته وإذهابه في طبقات متفاوتة وبخفة ملحوظة.

وهنا يبقى واجباً عليه القيام مستقبلاً بانتاجه اللحني الخاص، اعتماده على أية مواهب قد تكون إلى جواره في تشكيل صبغته الخاصة بعيداً عن سرقة حق الاخرين وانتاجهم. صار عليه، ولكل ذلك، التفكير جدياً في مسألة عدم ارتكابه لاية جناية شرعية في حالة إذا ما اقترف التلحين ما دام نائماً على الجانب المضاد لكل ما هو موسيقى.

فــي صنعــاء

سامر أبو هواش*

■ (إلى نبيل سبيع وأحمد سلامي وعلي المقري)

كيف أفهمهم هذه المعادلة البسيطة: أنا شخص غير مولع بالسياحة. هناك البشر الذين يحبون الجبال والوديان والحارات والأبنية التاريخية، وهناك من لا تثير فيهم هذه الأشياء أي شعور. ربما كان موقفاً "أيديولوجياً" من قبلي، أنا الذي أتشبث بحبي للمدينة الحديثة، بتشابكاتها وعلاقاتها وإيحاءاتها وجمالياتها، ولا يعنيني كثيراً مشهد بيت أو أثر عمره آلاف السنين. أحب الزجاج والمعدن والبلاستيك والأسفلت والسيارات الحديثة وما إلى ذلك من مواد وأدوات يتشكل منها المشهد المديني المعاصر. في العاصمة اليمنية التاريخية صنعاء، يشبه ذلك أن تكون مدخناً بين حفنة من اللا مدخنين أو العكس، بحيث تشعر حين تقول إنك لا تتحمس كثيراً للذهاب في رحلة من ثماني ساعات، ذهاباً وإياباً، فقط لترى قمة جبلية ما، ووديانا زرعت بالبيوت القديمة، بذلك الاستهجان العميق، وكأنك استعملت كلمة "زنجي" في أميركا ما بعد التمييز العنصري. عليك أن تكون باطنياً في مشاعرك تجاه الأشياء القديمة، لأن الأمور قد تحمل على غير محملها، فيفسّر نفورك من هذا "التاريخي" نفوراً من المدينة نفسها، وعدم رغبتك في الرحلة الملحمية، تجنباً لمرافقة الجماعة، لذا تروح تنتقي العبارات، وتخترع الحجج. لكن، إذا كان الأمر كذلك حقاً، فما الذي جئت تفعله، في مدينة كل ما فيها ينطق بالتاريخ؟ ببساطة، جئت لكي تشارك في مهرجان شعري، "ملتقى صنعاء الثاني للشعر الجديد"؟ ينبغي، من حيث المبدأ، أن يكون هذا سبباً كافياً.

ينبغي أن أشير إلى أنني ولدت ونشأت في مدينة أثرية. تلك القلعة التي تدهش السائحين، ويروحون يلتقطون الصور فيها وأمامها، كانت حرفياً ملعب طفولتي، وتلك الأزقة التاريخية ببيوتها القديمة، ليست "شاهدة" على حيوات مضت، بقدر ما لها استعمالات عملية، سوى التأمل والنظر، كان تكون البيوت للسكن، والشوارع للانتقال، وما إلى ذلك. ذلك السقف الخشبي في بيتنا في صيدا القديمة، الذي يمكن أن يثير دهشة سائح أوروبي، هو نفسه الذي يرشح ماء في الشتاء، وتلك الأدراج الحجرية المتآكلة، هي نفسها التي تسببت بوقوعي وأذيتي مرات عدة. يختلف الأمر إذاً بين السائح والمقيم. حاملاً كاميرتي الحديثة في حارات وأزقة "باب اليمن"، السوق القديمة في صنعاء، كنت أشعر غالباً بالخجل. رأيت نفسي في ساكني المكان، الفقراء بغالبيتهم، طفلاً. ورأيت في نفسي الآن واحداً من أولئك الأجانب اللطفاء المبتسمين أمام مشهد بؤسي وفقري، وهم يلتقطون صوري فخورين بأنهم حصلوا على ما يكمّل روح المكان، ذخيرة كافية يعودون بها إلى أصدقائهم وأهلهم في مدنهم الحديثة، ما يثبت أنهم كانوا هناك، في حضرة التاريخ وأهله الغرباء. شعرت بتلك القرابة مع أطفال باب اليمن الفقراء. وحين كان يشير إلي فتى جالس يخزّن القات مثلاً، بحركة واحدة، أنه غير راغب بألا تلتقط صورته، كنت أفهم ما يعنيه، وأكاد أعتذر منه على تطفلي غير المقصود هذا، وأمضي وفي رأسي تتردّد العبارة نفسها التي تتردّد في رأس الشاب: "يا له من سائح أخرق". فتيان آخرون، وعجائز في بعض الأحيان، احترفوا لعبة السياحة، فهي تشكّل مورد رزقهم. أسأل فتاة صغيرة ما إذا كانت تقبل بأن أصورها، فتوافق على الفور، وبعد أن أنتهي تسألني، بجدية اعتيادية، عن الأجرة، وكأنها هي من التقط لي صورة، لا العكس. تحويل البؤس إلى مادة سياحية، يجعل الوجوه والأجساد اليمنية بأزيائها الرثة، مادة للبيع، تماماً ككل شيء قديم يحمل آثر الأزمنة الماضية. البؤس هو جزء من تشكيل المكان الصنعاني، حتى تشعر أن ثمة سياسة منهجية ما تحرص على الإبقاء عليه، كنوع من الاحتفاء بالمكان أو إضفاء القيمة الخاصة عليه. تماما كما في الأساطير، المكان برمته، إله جبار خفي لا يشبع من الأضاحي. فقراء صنعاء، هم أضاحيها الحية، وفي كثير من الأحيان لا يحتاجون إلى من يضحّي بهم، فهم بتمثّلهم المكان يضحون بأنفسهم طوعاً.

البحث عن اللوحة

هناك شاعرة بكت وهي تكتب شيئاً ما يتضمن هذا التاريخ، ولم أفهم ذلك. لا أفهم أولاً كيف يكتب شخص شيئاً وهو في قلب المشهد، ولا أفهم ثانية كيف يمكن أن يبكي. البكاء، كالضحك، يغني أساساً عن الكتابة التي هي، بالنسبة إلي، فعل تمثيل الأشياء، لا عيشها، أو بكلام آخر، اجتراح حياة موازية لها، انطلاقاً من أنه حتى الصورة، متحركة أم ثابتة، تصبح، ما إن تتحقق، حكاية أخرى تختلف عن الأصل، بمقاييس هائلة أحياناً. في باب اليمن، أنا وأصدقائي الشعراء، عزيز أزغاي وعبد الله السفر ومحمد الحرز وجهاد هديب، الذين أمضيت معهم الكثير من تجربتي اليمنية، كنا نبحث عن اللوحة. شيطان الكاميرا استحوذ علينا وقاد حركتنا في المكان ونظرتنا إليه. مسكة الباب القديم. رجلا البائع الممتدتان خارج الباب. وجه الطفل. هيئة الصعلوك. النافذة. الباب. الضوء. اللون. كلها كانت عناصر لوحتنا المرجوة. ثم جاء مطر خفيف، حمل معه إلى قلبي، حياة أخرى للمكان، قادتني إلى حياتي القديمة في صيدا القديمة. وتذكرت في غمرة ذلك كله وجه أمي، الذي بات قديماً هو الآخر، وكدت أبكي. كم بات وجه أمي بعيداً. عليّ أن أتصل بها فوراً، فكرت، ولم أفعل. بماذا يفيدني الصوت الآتي من مسافات بعيدة. "يرضى عليك" تقول لي أمي حين أسألها الرضى، شاعراً بأنني بت بعيداً عنه، عن الرضى، بُعد العرب الباكين اليوم على أطلال قرطبة. أي لوحة جمالية أبحث عنها إذاً، وقلبي محتشد بآلاف الأسئلة غير المجاب عنها؟ أي لوحة عابرة أريد، وروحي تضج بذاك القلق المقيم؟ "يشفي حنكك"، دعت لي عجوز يمنية، ولم أفهم الدعاء، لكنه كان تعويضاً كافياً لي عن دعاء أمي البعيد.

أرض الهشاشة الواسعة

لندع جانباً الشاعرة التي تبكي، والشاعرة التي تتعامل مع نفسها كفعالية ثقافية قائمة بحدّ ذاتها. والشاعر الذي يوزّع بطاقته التعريفية أكثر مما يوزّع كتبه. لسبب ما، غالباً وليس دائماً، الشعراء "الجيدون" هم الأشخاص الجيدون في الوقت نفسه، الذين لا يبتعدون كثيراً عن أنفسهم، المسكونون بالقلق، ليس قلق الشعر والإبداع وما إلى ذلك، بل قلق الحياة. أصدقائي هم أولئك القلقون. لا أعرف السبب لكن ثمة قرابة سرية تربطني فوراً بهم. في عيني طالب عبد العزيز ما يشبه الدموع الدائمة، وقصيدته كذلك. عبد الله السفر ومحمد الحرز ينتميان إلى القبيلة المنقرضة نفسها، قبيلة البراءة. علي الحازمي يمشي بثقة وأناقة، لكن القامة المنتصبة لا تخفي شيئاً مكسوراً في الداخل. جهاد هديب لا يحتاج أصلاً إلى قامة، تكفي الرعشة في صوته. زياد العناني الذي تشعر أنه في أي لحظة قد يبدأ بالبكاء ولا يتوقف بعدها. صالح قادربوه الصامت كشك أبدي. يخيفني شكه هذا، لكنني أشعر بصداقته في آن معاً. حسين جلعاد الذي يبدو النسخة الناطقة من صالح، وجهه الصخري يتحول إلى ملمس طفل حديث الولادة حين يضحك أو يحكي. أحمد الملا الذي تعلم الحب وحنان العجائز وتسامح الحكماء. أنظر إليهم وأقول، نحن نعرف بعضنا، نعرف أرواحنا. لا نحتاج إلى أي جهد لنقرأ الملامح، أفكر كلما رأيت واحداً منهم. في لحظة خاصة تسبب بها جمال جبران أقول للقمان ديركي إنني خائف عليه من "النجومية"، من السعي إليها، ينظر إلي بحنان "لا تخف عليّ، أعرف متى أسدّد الكرة". على الشاشة مباراة برشلونة وميلان، لقمان يؤيد برشلونة، وأنا أؤيد لقمان، ونتفق معاً على حبنا المشترك لحسين بن حمزة وبسام حجار. إنها الكأس الثالثة. "علينا أن نفعل شيئاً ما تجاه بسام"، يقول لقمان، ولا نفعل شيئاً. نؤجّل الأمر كالعادة. علي حبش الآتي من العراق محملاً بالضحك، يبدو أكثرنا عرياً. يبحث عن لجوء إلى اليمن. أريد أن أحتضن رعبه، ضحكاته المستمرة تقول لي ألا أفعل. الضحك يصبح وسيلة للاستمرار في العيش.

كلهم أصدقائي، أشقاء روحي، المقيمون مثلي في أرض الهشاشة الواسعة. كريم عبد السلام، تحول الفندق بالنسبة إليه إلى غوانتانامو، لا لأنه صغير أو ضيق أو لا يتمتع بالتسهيلات الكافية، لكن لأن قلقه وسعيه الشخصيان أكبر من أن يحتملهما المكان. عزيز أزغاي يعرف أنه شاعر مهم، لكنه يعرف أيضاً أن الألم الشخصي، ألم الخسارات الفادحة، أكبر من ذلك. كيف يفهمنا، هو الآخر، هذه المعادلة الصعبة. سوف يعنيه أن يحب الآخرون شعره، لكن لن يعنيه الأمر كثيراً في الوقت نفسه. أصدقائي القلقون يتحولون في الردهة المتعطشة طاولاتها الكلاسيكية إلى منفضة سجائر، إلى ملائكة حقيقيين، بعضهم يغادر جسده وهو جالس ويحلق بين الممرات والغرف وقاعة الطعام وربما يذهب في رحلة قصيرة عبر شوارع صنعاء القديمة، ثم يعود بتنهيدة وابتسامة خافتة ولمعة غامضة في العينين. ملائكة حقيقيون يتحدثون عن الشعر بإيمان غريب. يغضبون من الشعراء التافهين الذين يغص بهم المكان، لكنهم يسامحون ويتسامحون، وتكفي أحياناً علبة بيرة لإرضائهم. "أيتام الشعر" سماهم عبد الله ثابت، وأعجبتني التسمية، لكنه نسي أن يقول إنهم ملائكة أيضاً.

سوف أغادر صنعاء إذاً، وقد نسيت كل الأخطاء التنظيمية الفادحة. سوف أنسى أن ما تحقق للشعر في الملتقى أقل بكثير من المأمول. سوف أنسى المشاريع والأحلام كما الإخفاقات. سوف أنسى التجاذبات، وحساسيات البلدان وما إلى ذلك، لكنني سأتذكر وجوه أطفال اليمن، المنتشرين في عراء المكان القديم، ووجوه أصدقائي الشعراء الملائكة، الذين لا يقلون عراء عنهم، في بلدهم الأثري ذاك الذي يدعى الشعر، الذي نحتاج إلى كاميرا بحجم العالم لالتقاط منمنماته الخفية.

* شاعر وكاتب فلسطيني

الاربعاء 25 جماد الأول 1427هـ الموافق 21 يونيو 2006 العدد (60)
Wed. 25/5/1427 - 21 June 2006 No. (60)

تعليق على صورة... الصرخة*

عبـاس بيضـون

● هدى

لا اعـرف إذا كان لائقـاً أن أقـول إن صـورة الفتـاة التـي تصـرخ جنب جثمـان والدها اسـتدعت لـي فوراً لوحة كوكوشـكا النمساوي الشهيرة العاصفة، لا اعرف إذا كان الاسـتدعاء لائقـا لان لوحـة كوكوشـكا تصوره وصديقتـه الما ماهلر في مهب العاصفة. إنها لوحة حب جنونـي فالعاصفـة التي تحمل العاشـقين فـي هبوبها هي ايضا تثنيات وتعاريج جسـديهما ولسـنا نستطيع ان نفرز الجسـدين مـن العاصفة فالعاصفـة هي دوران جسديهما وهي اندفاع هذين الجسدين وانطلاقهما في الريح. اسـتطيع ان اقول شـيئا مماثلا عن صورة هدى وهي تصرخ جنب جثمان والدها. اسـتطيع ان اقول ذلك عن الشاطئ الذي بالكاد يبدو شاطئاً في الصورة والذي يمكـن ان يكون خلاء مريخيـا او ديكوراً ورقيا او حتى عاصفـة رمليـة ان لم يكن نوعاً من بحر اصطناعي. هذا الشاطئ الذي ليس شاطئاً يبدو واقعا لا يمكن تسميته ولا يمكن حصره. واقعا هو سائل بقدر ما هو صلب متناثر بقدر ما هو متكتل وسديمي. لا نعرف إذا كانت الكاميرا التقطت ايضا السـاعة التي دار فيها المكان. وهي ايضا سـاعة لا يمكـن حصرها. ونعرف إذا كانـت الغارة فعلا نبشت المكان وجعلته مسننا هكذا ومتشظيا. فالشاطئ الذي ظهر في الصورة يبدو شبه مبقور او شبه مجوف. ما نراه هنا اشـبه بجسـد مهشم. الشـاطئ في الصورة مهشـم الـى حد، ما يظهـر في الصورة لسـبب لا نعرفه سـاعة الغارة، انها السـاعة التي لا يزال الشـاطئ يدور فيها، تلك الخطوط اللولبية المزرورقة المتوازية المتداخل تـكاد تـزف في بعض المطـارح تكاد تتوحـل او تتلطخ. لقد اصاب المكان ما جعله مصعوقا تقريبا. ان الخطوط هنـا شـبه مشـلولة. الخطـوط اللولبية تتحـرك بتعثر. ليسـت بطيئـة فحسـب ولكـن ايضا شـبه معاقـة، انها تتحـرك بجسـد ثقيل. جسـد مصاب في الغالب. جسـد خرجـت اضلاعه وعظامه وهياكله. الرمل شـبه متحجر وهـو يزحف ويضيـع تموجاته ويغدو فـي مطارح منه ممحـواً، لا يسـافر هـذا المـكان كعاصفة كوكوشـكا ولا يحمل معه الجسـدين العاشـقين. المسـألة اصعب هنا. اذ المـكان الجريـح يمشـي علـى أطراف داميـة غالبا. لا يسـافر لكنـه يتحـرك بالطبـع يتحـرك فيمـا يتكلس ويتحجر ويختنق بنفسـه. ليس شاطئا حقيقيا بالطبع انـه الآن بلقـع تقريبا، وهذه الفتـاة التي تصرخ لا تقف فيه. انها تميل عنه كما لو كانت لا تسـتطيع ان تسـتقر فيـه، كمـا لو كان، بلا جاذبيـة او كان ينزلق من تحتها، ثمة توازن عجيب قد يشـبه توازن المسـافرين في مركبة فضائيـة، تلـك التعرجات المشـلولة الجامـدة التي تجر نفسـها لا تسـتوعبها كما تسـتوعب عاصفة كوكوشكا جسـد العاشـقين مع ذلك فـإن صرخة الفتـاة المخنوقة غالبا المشـلولة غالبا تتداخل في هذه الأفلام المتصخرة المسـننة، انها ايضا مصعوقة ومشلولة ولا تكاد تخرج، الفتاة في ميلانها تبدو منفصلة عن الصورة لكنها ايضا مولـودة من تعاريج الرمل المزرورقة. حركتها ضد حركة الرمل لكنها مثلها فاقدة حركتها وغير قادرة على احتمال ثقلها، انها مثله تصرخ في بلقع وصرختها تتحجر كما يتحجـر الرمل، جسـدها المائـل كعقرب سـاعات معطل جانح متعثر وقادر بصعوبة على ان يوجد ذلك التوازن الغريـب وأن لا يقع. كل شـيء جانـح مائل فاقد الوجهة فـي هذه الصورة. فقط الرجل المغطى النائم يبدو وكأنه نجـا من تلـك الحركة المعاقة، نجـا من فقـدان التوازن، ومن الصعقة التي يحيل كل شيء الى بلقع وإلى غرابة مريخيـة وإلـى تحجر واصطناع. الفتاة نفسـها اشـبه بالدمية. ان طفولتها محترقة ومشـيئة، صرختها واقفة وعالقة، اثلالام الرملية وراءها اشبه بديكور كرتوني. كل هـذا اصطناع كبير، الرجـل الراقد وحده الذي خرج من الزلزال وما يظهر في الصورة هو تقريباً ما بعد الزلزال انـه ما يظهر في الصورة هو الحياة التي خرسـت بعد الغارة، ما يظهر ايضا هو ذلك المتحف بعد الغارة التي جمـدت الحيـاة في لحظـة الصفر، الفتـاة تصرخ لكنها صرخـة تخنقهـا هي، تخشـبها، ترميها خـارج الاطار، تحولهـا الى دمية، الرجل نائم لكن في رقدة معدنية بلا صوت، انه وحده الذي لا يطبع في الخطوط اللولبية في توازنها الصعب، يدخل مثلثه ساكنا وصامتا لكن راسخ وصامـد، الصرخة لا تزال في مكانها ينبغي وقت طويل لتنفك اللعنة، عندها لا نعرف ماذا سـيحدث، سـتتحرك الخطـوط اللولبية ويصخـب الموج وتعـود الحياة الى الصـورة. لـن يوقـف شـيء تلـك الصرخـة المحبوسـة التـي سـتطول وتطـول ولا نعـرف اذا كانـت كصرخـة بطـل طبـل الصفيح قـادرة علـى ان تهز زجـاج العالم. انه تعليق، لا نستطيع شيئا آخر سوى التعليق، تعليق ألـم وتعليـق حس وتعليـق صرخة داخليـة، تعليق لان الألـم كما يقول تـراكل يحجر العتبة. الفـم الكبير الذي اطلق صرخة مونش يأتي ذات يوم ويبتلع العالم.

* عن «السفير»

فجرٌ ثانٍ.. غير مكتمل

إبتسام الزريعي*

فـي غمرة اشـتياقها للترحـال مدفوعة بفعـل الغربـة والاغتـراب، انطلقـت مـن صنعاء مسـتقلة الحافلة، يجـرى بصرها مـع الحافلـة يلامـس بحنـو اخضـرار مدرجات -تنشط بالقات- طال انتظارها، تتلظـى بشـوق التلاقي مع موسـم هطول امطار استوائية.

«تعز» تلك المدينة التي ضاعت ملامحها بملامح نسـائها الموشحات بالأسـود، تعز تناديها، «ثماني سـاعات ونصل إلى تعز» قال سائق الحافلة.

«كفيلـة بنسـج علاقات مع المسـافرين» قالت في نفسـا. يجلس في المقعد الأمامي فـي الحافلـة ضيـف صديقتهـا. مدعوان معـاً عند نفس الصديقـة، التقيا في فندق آسيا بصنعاء، ترافقا طوال الرحلة. يكمل احدهـم للآخر صـورة الوطـن الغائب في مخيمات الشتات.

طلـب السـائق مـن المسـافرين النزول للاسـتراحة. علـى قارعـة الطريـق صبية يبيعـون التحف والهدايـا توجهت اليهم، وباقي المسـافرين دخلوا لتناول طعامهم. وحـده كان يقـف فـي ممر الحافلـة يحمل آلة التصوير يسـجل لحظـات رقصها مع صبية يمنيين تعلمهم الدبكة الفلسـطينية ويعلمونها الرقص الشعبي اليمني.

علق ضاحكاً: كل الرقصات تعرفين.

قالت له: هو الشوق للدبكة والدلعونة.

لمعت عيناها وهي تتذكر نفسـها تطير علـى خشـبة المسـرح مـع فرقتها تسـافر لتحيـي حفـلات ذكـرى النكبـة وذكـرى النكسـة ويـوم الأرض، وذكـرى الانطلاق و... آآآآآآه هـ هـ.. كثيرة هـي ذكريات الطيران بعد نكبات الوطن ونكساته.

صدفة اسـمه مشـتق مـن تلـك المدينة وبهـره اكتشـافها لتلـك العلاقـة بـين الاسـمين، معتز -تعز، ضحك من قلبه حين مازحتـه ان صديقتهما ارسـلت له الدعوة فقط تحت تأثير إغراء الاسم.

اختـارت لـه اللـون البنفسـجي هدية، والتقيـا في عشـقيهما للبحر والبنفسـج والفـن وصوت فيـروز، ويشـتركان ايضاً بشوقيهما لحضن الوطن.

اعتاد مرافقتهـا في جولاتها المجنونة، السـوق القـديم سـوق الفضة، المـدارس، المدرجات، شـاطئ عدن. فـي عرض البحر تاقـت روحهـا لمعانقـة ماء الخليـج قفزت من المركب تاركة له حق اسـتغلال جنونها فيلماً وثائقياً ناداها يا مجنونة!

وثـق حديثهـا مع يهود اليمـن العرب. مازحتهـم وكشـفتهم بمفاتيـح جنتهـم. تتبعه بحسها في كل مكان ويتبعها أينما ذهبت، على كتفة آلة التصوير.

بطلـة لفيلـم اسماه «مكبوبـة تعـزف الحيـاة» وتغـرف منها بقدر اسـتطاعتها دون مؤلـف تكفـى تلـك الرحلـة برفقتهـا لتكون فيلمه القـادم، وينقل رحلته لأطفال مخيمـات لبنـان عبـر الصـورة وتنتقل فلسطين حاضـرة معـه فـي كل حديث وشوق.

لحظـة غـروب الشـمس علـى شـاطئ عـدن خرجت مـن ميـاه الخليج موشـحة بقطرات الماء، أمسـك بعوده وغنى للوطن أغنيات الشوق والعشق، غنى ألم الغربة، وفقـر الفقر، جالسـة بجانبه ويدها تغرف حبيبـات الرمل وتذريها في الفضاء يبكي قلبها الحلم البعد.

– متى ستحضن يدى طين الوطن؟

غنـى لها بصوتـه العذب «نسـم علينا الهـوا... من مفـرق الـوادي... خذني على بلادي» نفضت يديها.

– «الوطن بعيد».

عادت إلى مياه الخليج لتكمل تعميدها، وظل على الشاطئ يغني.

اعتادت أن تريه نفسها نصوصاً حالمة، فرحت وكاشـفته بأنه حلمها الذي يمشي على الارض، غادرت البلاد تاركة قصاصة ورق تطلـب منـه أن يخلـد لحظـة اليقظة حين عاشت الحلم في فيلـم روائي، وهي ستكتبه نصاً، كان قد أهداها أملاً في عقد فل، ردته حلماً في قصيدة شعر.

بعد عام هاتفها من بلاد اللجوء وطلب لقاءهـا في بلاد محايـدة -لعلها هي التي هاتفتـه خرجـت مـن مدينتها وهـرب من مدينتـه -قفصه- وكلتـا المدينتين قاتلتين غريبتـين، والتقيـا فـي مضـارب البادية، كانـت عمان بعـد تعز نصف الفجر الذي لم يكتمل.

دعاهـا بالصقـر والساحرة والتنـين، ونادته يا بحري!

– «لا تقتـرب ممـن لـم يجربـوا طعـم القبل».

لكنـه اقتـرب منهـا، عانقها، انسـابت أصابعـه تجمع خصلات شـعرها الخيلي الطويـل، قربـه مـن شـفتيه وقبلـه باحثاً عن رائحة زهـر البرتقال في بيارتهم حين غادرها منذ سنوات إلى مخيم اللجوء.

ونـادى الحلـم فيها: يا شـجرة برتقال «هـل تشـمين رائحـة الوطـن الآتيـة مـن هناك؟!».

اشـار بيـده إلى أضـواء خافتـه هناك الجبل، الضوء، اريحـا بيارتنا، هناك أنا. وكان بينـه وبين الحلم البحر الميت بموته تحيطه أسلاك مكهربة.

ظلـت تراقـب بقعـة الضوء تحلـم بها، وتشعر به.

ضـم الوطـن إلـى حضنـه، هنا لـم تر الوطن بعيداً.

غنّت له «نسـم علينـا الهوا... من مفرق الـوادي.. خذنـي علـى بـلادي» فمـا عـاد يدعوهـا بسـاحرتي الجميلة، ومـا عادت تدعـوه بحري، عندها غادرته بعدما كتبت له:

أيها العاشق للتيه/ انتحر/ او انفجر/ افعل ما شـئت/ فأنـت حر/ ولكن أترك لي الخيار/ ألحق بك أم أسبقك.

ترك لها اختيار موعد مغادرتها، شـده اللجـوء رغمـا عنـه إلـى منفـاه، وجذبها الحنين في غفلة منها إلى هنا.

ظلـت أغنيات فيـروز هي كل مـا تبقى لهـا، ورائحـة زهـر البرتقـال فـي بيـارة عشقتها وما فتئت تناديها.

في حقيبة سـفر ضمت كل أحلامها، ما عدا صوته وحده تركته، حتى كتابتي تلك السطور الأخبار تقول:

إنهـا مازالـت تعـود تدلها الريـح إلى حضن الوطن.

* كاتبة من فلسطين
– نص خاص بـ«النداء»

واجهة

«الثقافة التلفزيونية»

وصلَنـا، بفـارق زمنـي مقـداره عـام، الاصـدار الاخيـر للناقـد عبدالله الغذامـي. حمـل عنوان «الصـورة التلفزيونيـة –سـقوط النخبة وبروز الشـعبي» جـاء على غلافـه الأخيـر: «إن مقولة الغزو الثقافي ليست سوى مقولة واهمـة هدفهـا المبالغـة فـي تخويـف الذات، فالشـباب الذين يلبسون الجينز ويأكلون الوجبات السـريعة هم أنفسـهم الذين يقفون ضـد سياسـات الهيمنة، هذا يحصل فـي بلادنا كما يحصـل في أوروبا... لقد ثبـت أن الصورة لا تقاومها إلا صـورة تمتلك الدرجة نفسـها من القـوة والتعبير والمصداقيـة. فالصورة اليوم هي ثقافـة وفكر وانتاج اقتصادي وتكنولوجي وليسـت مجردمتعة او محاكاة فنيـة، هي لغة عصرية يشـترط فيهـا تطابق القول مع الفعل وتمثل الحقيقة التكنولوجية بما أن الصورة علامة تكنولوجية ومؤشر إنتاجي ومنطق مستقبلي».

ثنائية الحياة والكتابة

عن سلسـلة كتاب الهلال المصريـة صـدر حديثـاً «ثنائيـة الحيـاة والكتابة» للكاتب والشاعر الاردني خيـري منصـور. وفيه يطـرح كيفيـة التعلـم والتحصيـل والادارك والقـراءة حيث تاريخ ثقافتنا الرسمية هو تاريخ وأد الاسـئلة بـدءاً مـن ذلـك السـؤال الذي لثغنا به لأول مرة في الطفولـة المبكرة، وانتهاء بسـؤال الوجود الذي لا نتجاسر على طرحه إلا مهرباً او عبـر تحايل يعفي المتورط بهذا السـؤال المحرم من عقابـين صارمين، أحدهما ديني والآخر دنيوي! كم من الحرية يحتاج أحدنا كي يفي بشـرط الثقافة في بعدها الاستهلاكي وما هو مصير القراءة والكتب والمعرفة في زمن الاستهلاك المحض؟

العلاقة بين الجماعات

وعـن سلسـلة عالـم المعرفـة الكويتيـة صـدر للباحـث احمد زيـد كتاب «سـيكولوجية العلاقـات بـين الجماعـات قضايا في الهويـة الاجتماعية وتصنيـف الـذات»، يعرض لأهم النظريات السـيكولوجية فـي مجال علـم النفس الاجتماعـي التـي تتعلق بالعلاقات بين الجماعات. يتناول الكتاب سـبعة موضوعات يتنـاول كل منها نظريـة، او توجهاً نظرياً محوريـاً فـي العلاقات بـين الجماعـات، تصب كلها في إطـار وهدف واحد هـو إلقاء الضـوء على البعد النفسـي وإبراز أهميته في تفسير سياق العلاقات بين الجماعات.

وينفـرد كل موضوع منها بأهـداف فرعية، ويرتبط بأحداث وظروف مجتمعية نعيشها.

الآن..
يمكنكم متابعة
الصحوة عبر الانترنت
www.alnedaa.net

alnedaa_yemen@yahoo.com

الصحوة

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 25 جماد الأول 1427هـ الموافق 21 يونيو 2006 العدد (60) Wed. 25/5/1427 - 21 June 2006 No. (60)

حتى لانذل

محمد الغباري
malghbari@yahoo.com

حتى اليوم يكون شهر كامل قد مضى على حادثة قتل محمد الحامدي في سوق حراج خمسة وأربعين على يد عشرين مسلحا من مديرية سنحان، مسقط رأس رئيس الجمهورية ومازال تسعة عشر منهم طلقاء والذي سلم إلى وزارة الداخلية تكفلت أجهزة النيابة بتتويه عائلة الضحية مع ملف أقواله...

حوادث القتل لدينا ليست من الأمور النادرة ولاهي مخيفة للناس فحوادث المرور تسلخ نحو مائة وستين يمنياً كل اسبوع والمعارك القبلية المتواصلة تفعل أكثر من ذلك، بل إن إقدام شيخ قبلي او ضابط محضوض على قتل مواطن في أي من شوارع العاصمة أمر متوقع الحدوث في كل لحظة وما يعنينا في قضية الحامدي (الحبيشي) هو أن الاستهتار بحياته اتخذ بعدا مناطقيا لأن الضحية "لغلغي" من محافظة إب والشجعان من منطقة الرئيس يقتلون ويعرفون أن هناك من يحميهم...

قبل حادثة اختطاف الزميل جمال عامر وضربه قال لي أحد الأصدقاء إن المشكلة مع الصحافيين ليست في الأجهزة الأمنية ولاهي في الاعتقال، حتى وان تم خارج إطار القانون، بل المشكلة اليوم هي في مراكز النفوذ التي باتت تمتلك القوة وأدوات ارتكاب الجرائم والحصانة التي تحول دون مساءلتها، وفي ذات يوم حادث الاختطاف ابلغني آخر رسالة، مفادها ان الثقة بالرئيس علي عبد الله صالح او وزير الداخلية او حتى رئيس الوزراء لم تعد مجدية اليوم لان هؤلاء لم يعد بمقدورهم كبح جماح قوى النفوذ القبلي والعسكري التي تشكلت في رحم النظام وبرعاية وحرص منه.

الآن وقد أريق دم الحامدي امام طفليه بات لزاما على الجميع ان يدافع عن حقه في المواطنة المتساوية وبات من حق العائلة المفجوعة بابنها والمرعوبة بمشايخ مديرية الرئيس ان تطالب مساندتها حتى يقتص القضاء والقانون وحده من هؤلاء المجرمين الذين استسهلوا ضرب مواطن والتمثيل بجثته قبل قتله، بسند من انتماء مناطقي يرى في بقية الناس مجرد أجراء...

ونحن نُقدم على انتخابات رئاسية، قد تكون أفضل حال من سابقاتها، لابد من ان نعيد الاعتبار للمواطنة ولابد ان يعي الرئيس ان مراكز النفوذ القبلي العسكري التي دبرت حادثة اختطاف رئيس تحرير صحيفة "الوسط" وهددته بالقتل هي السبب في تغيير قناعات الناخبين وأن هؤلاء بممارساتهم سيخلقون اصطفافا مناطقيا لا يقبل أن ينظر إليه الحاكم باعتباره "رعويا" يقاد من الشيخ الذي اختاره النظام ذاته لاضطهاده واستعباده...

مابين أدراج نيابة البحث الجنائي ونيابة جنوب العاصمة، ومن ثم غربها، اريدَ لقضية الحامدي ان تدفن، لكن إصرار وعزيمة البسطاء من أهله وأبناء منطقته لن يستسلموا وسيواصلون نضالهم في إطار القانون حتى يتم الاقتصاص من القتلة، وسيدعون، ونحن معهم، كل الناخبين للانتصار لكرامتهم وتحويل خذلانهم الى سيوف تصفع وجوه الطغاة، فهناك عند صندوق الانتخابات الرئاسية، يمكننا ان نوصل رسالتنا وصرختنا مدوية باننا نملك الاقتصاص، واننا بتنا نعرف جيدا ان الملاليم، التي تشترى بها الاصوات، ندفع ثمنها بعد ذلك سنوات من الذل والاهانات، لنا ان نقول لهؤلاء إننا لن نعيد الكرة فنمنحكم اصواتنا لنذل بسببها ونشقى.

اعتداء مركزي على مراسل «النداء» بحضرموت

طالب الزميل عوض كشميم مراسل «النداء» في محافظة حضرموت، مجلس نقابة الصحفيين برفع شكوى إلى قيادة «الأمن المركزي» تطالب بسرعة التحقيق في حادثة اعتداء كان قد تعرض لها يوم امس الثلاثاء من قبل أفراد من الأمن المركزي أمام المحكمة الابتدائية بمديرية حريضة بالوادي والصحراء. وذكر كشميم في بلاغ رفعه إلى مجلس النقابة قيام أفراد الامن المركزي المكلفين بحراسة ونقل المتهمين في قضية قتل بوادي عمد منذ العام الماضي، بالاعتداء عليه، ما عكس سلوكاً بلطجياً يسيء إلى سمعة الأمن، وكذا امعانهم في إذلال الناس وعدم احترام الآخرين.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

«المشترك» بين باجمال والمالكي

ما كنت في وارد المقابلة بين رئيس الوزراء اليمني عبدالقادر باجمال ورئيس الوزراء العراقي جواد المالكي بسبب من إغفالي لقاسم مشترك كبير وخطير لم اهتد إليه وافيق على فداحة بعض السهو إلاَّ بعد أن استوقفتني واستدرجتني المفردات الرئيسة المطروحة امام حكومة المالكي لتقنعني بحيوية وأهمية عقد مقارنة بين المالكي المطالب بجسر ما انهدم وإعادة إعمار ما انهار في العراق وباجمال المدعو لتدارك ما ينهار في اليمن.

وبما أن الانهيار هو «القاسم المشترك الاعظم» بين هذا وذاك وهو السلطة الاطغى بسريان قوانين تداعياتها هنا وهناك، وافضت إلى انسحاب ولجوء تجمعات وجماعات كثيرة إلى الأطر الطائفية والعشائرية والقبلية والجهوية وإلى تمحور الجماعات حول أهداف البقاء والحماية على خلفية إهدار الرصيد المتراكم في مجال التعليم والمهن والتمدن والمؤسسات المعنية بتنظيم قوى المجتمع وفق مصالحها ومهنها واحتياجاتها.

ولأن «الحال من بعضه»، وإن كانت اليمن لم تتعرض لغزو واحتلال ينتهي بـ«القائد الضرورة» و«الزعيم الرمز» إلى مجرد «فأر حفرة» ومن ثم متهم في قفص اتهام، وأن المقارنة تكتسب حيويتها كلما ذهبت إلى أبعد من الاتكاء على الرواية الشعبية الذائعة التي تحضى على أخذ العبره والدروس مما صار، والكف عن اعتبار ما صار هناك عملاً طليعياً، لأن المقدمات التي اضفت إلى كل ذلك الخراب (العظيم) بدأت من لحظة احتكار ومصادرة السياسة، واعتقال وتأميم منظمات ومؤسسات المجتمع المدني وشخصنتها واختزالها بأنجال «الزعيم» أو بالحزب الحاكم، ما أدى، وبإذكاء من الغزو والاحتلال طبعاً، إلى إطلاق مارد العصبيات الطائفية والعرقية والعشائرية وتوطيد طابور عجيب من الزعماء الطامحين والفاسدين، المعتاشين على المخاوف والمتلاعبين بالاحقاد والنزعات العصبية باحتدام انتهى إلى استبدال الاستبداد الماحق بالفوضى المدمرة.

.. وتبعاً لذلك، وبالنظر إلى سيل الوقائع المتدافعة، وما كان من أمر تشكيل حكومة المالكي المحكوم بشرط المحاصصة المترجمة لانقسام عميق في العراق، وبالاستناد إلى بعض عناوين تطلعات المالكي الذي قسر على خوض حوارات منهكة ومهلكة مع المرجعيات الدينية المعتقة، والمشائخ وغير ذلك من عناصر الطيف التقليدي، لا بأس من التوقف عند العنوان الابرز لتلك التطلعات وهو يقول بأن المهمة الاكثر إلحاحاً بالنسبة للمالكي وحكومته وتوجهاتها تكمن في العمل على تحرير السياسة والخروج بها من دائرة الولاء للطائفة إلى الوطن، ومن تجمعات العشائر والمذاهب والقبائل إلى تجمعات المدن والمصالح والمهن والافكار والبرامج، ومن الميليشيات وجنرالات الحرب والنفوذ إلى مؤسسات حماية شرعية الدولة والقانون والاستقرار و...إلخ.

وإزاء ذلك من الوارد أن ينبري من يسأل هنا: أين وجه المقارنة بين المالكي وباجمال؟

.. الحق ان مفردات برنامج المالكي لا تحتاج لفطنة عبقرية كيما تفهم هنا -في صنعاء نقصد- بإشاراتها الصريحة التي تقول لمراجع الحكم، وباجمال جدارنا القصير، لا تذهبوا إلى «الحفرة» عبر سلوك ذلكم الدرب الملكي المخفور بجيوش مصادرة مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ونقابات وروافع للدولة المدنية المرجوة.. دولة الحق والقانون والعدل والقانون... لا تذهبوا إلى «الحفرة» عبر احتذاء حمار القرية وتكرار ارتكابات الوصاية والاحتواء للنقابات والامعان في مسخها إلى مخافر شرطة أو تصفيدها بقيود بوليسية تنتمي إلى عصور بادت كقانون نقابة الصحفيين مثلاً.

أحزاب الأنابيب!!

حسن عبدالوارث
wareth26@hotmail.com

.. الأحزاب ظاهرة غير حديثة العهد على المجتمع اليمني الذي عرفها منذ أواخر النصف الأول من القرن الماضي.

ومنذ تلك الفترة جرت مياه كثيرة تحت الجسور السياسية والإجتماعية والفكرية في اليمن، وسالت دماء كثيرة أيضاً تحت وفوق هذه الجسور. وكانت الأحزاب -في كل الأحوال- ليست بعيدة البتة عن مجاري تلك المياه، أو مصادر هذه الدماء، على حدٍ سواء.

كانت الأحزاب اليمنية -على الدوام- إما مدارس فكر وتنوير، وإما بؤر تحريض وتنوير، وإما منابع كفاح نحو التحرير؛ برغم أن معظمها اتُّهم -في مراحل تاريخية مختلفة- بالعمالة أو الخيانة الوطنية، نظراً لكونها امتداداً لأحزاب وتنظيمات، قومية وأممية، خارج الحدود اليمنية.

إلاَّ أن الإنتماء إلى حزب أو تنظيم أو جماعة سياسية كان -في معظم الأحوال- بمثابة شهادة لصاحب هذا الإنتماء على طليعيته؛ فأبرز مثقفي الأمة وخيرة شبيبة المجتمع كانوا إما أعضاءً وإما أنصاراً في هذا الحزب أو ذلك التنظيم، برغم اختلاف ظروف هذا الإنتماء، بالنظر إلى كون هذا الحزب ناشطاً في الضوء أو ذلك التنظيم كامناً تحت الأرض.

غير أن من الخصائص التي شكلت ملامح المشهد الحزبي في اليمن -في مراحل متواترة من تاريخه- أن الضربات السياسية والعسكرية التي كانت تتلقاها هذه الأحزاب، لم تكن كلها صادرة عن انظمة الحكم وأجهزة السلطة، إنما كان بعضها صادراً عنها ضد بعضها، لاسيما تلك التي شهدها الماركسيون والأخوان المسلمون، أو البعثيون والناصريون، في هذه الحقبة أو تلك من مراحل الحياة السياسية اليمنية قبيل يوم 22 مايو 1990، بل وتكررت بعض ملامحها بعد ذلك اليوم!

وبالنظر إلى هذا المشهد، يمكنني القول أن عضد الحياة الحزبية في اليمن بلغ من القوة حداً قصيًّا .. غير أن هذا القول ينطبق على الصعيد الفكري (النظري) أكثر منه على الصعيد السياسي (العملي) بالإرتكاز على جملة من الشواهد المادية المتحركة في هذه اللحظة كرمال الربع الخالي وجليد القطب الشمالي.

فحتى هذه اللحظة مازالت الأحزاب ترتكب الأخطاء ذاتها، بل والخطايا عينها، التي سبق لها أن ارتكبتها مراراً، أو التي لا يجوز لأحزاب عريقة ومُجرِّبة للسلطة والمعارضة معاً أن ترتكبها البتة.

والأمثلة على ذلك تتراصّ -يومياً، وحتى لحظة كتابة هذه السطور- قبالة المواطن البسيط المتابع لمجريات "الحوار" بين الحكم والمعارضة بصدد الإستحقاقات الإنتخابية المقبلة، لاسيما إنتخاب رئيس الجمهورية!

والمصيبة الفادحة أن هذا المواطن سيكتشف، بعد أيام قليلة، أن المعارضة لم تَدْر بعد ماذا تريد من- وفي -هذه الإنتخابات! أو أنها ستجد نفسها -بعد كل هذا الهَرَج والمَرَج- تمنح صوتها لعلي عبد الله صالح أو من يُمثل حزبه في انتخابات الرئاسة!!

.. ذات يوم، أقدم الرئيس العراقي الراحل عبد الكريم قاسم على مبادرة -لا أدري مدى صحَّتها العملية من ناحيته- بتسليم زمام أمور الحكم لقيادة الحزب الشيوعي في بلده، غير أن الرَّد على هذه المبادرة جاءه صاعقاً من قيادة ذلك الحزب: "ماكو أوامر.."!!.. والمقصود: " ماكو أوامر " من المرجعية " الأممية " للحزب!!

وأتمنى على الرئيس علي عبد الله صالح أن يتمثَّل موقف الرئيس عبد الكريم قاسم فيبادر المبادرة ذاتها.. فلعمري سيكتشف -ونكتشف جميعاً حينها- أن أحزابنا (في الحكم والمعارضة معاً) ليست سوى... أحزاب أنابيب!!

طبعت بدار نجاد للطباعة والنشر ت: 220131